

البلدان

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح
الشهير باليعقوبي
المتوفى سنة ٢٨٤هـ

وضع حواشيه
محمد أمين ضناوي



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



البلدان

تأليف

أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح
الشهير باليعقوبي
المتوفى سنة ٢٨٤هـ

وضع حواشيه

محمد أمين ضناوي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن من أمتع الكتب قراءة وفائدة تلك الكتب التي تحكي تاريخ البلدان، والمدن ونشأتها، وأسباب تسميتها، وعادات أهلها، وتقاليدهم، ولا سيما أن كثيراً منها مازال حتى أيامنا هذه.

إن كتاب «**البلدان**» للمؤرخ الرحالة **أحمد بن أبي يعقوب الشهير باليعقوبي** غني جداً بسعة آفاقه وإطلالته التاريخية على أسباب نشوء وتسمية البلدان، والمدن، والأمم وتاريخها.

والجدير ذكره أن اليعقوبي في هذا الكتاب يذكر مشاهداته في تلك البلدان والمدن، ويذكر أيضاً سؤاله أهلها عن بعض أمور فيها، ثم يورد رأيه فيما سمعه منهم هل كان منطقياً مقنعاً أم هو محض خرافة تناقلها أهل ذلك المصر.

وفي معرض حديثه يعلِّق على ذلك مشيراً إلى بُعد رواية أهل ذلك الزمان عن المنطق والعقل.

وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والأمراء ومبلغ خَراجها، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها في الكتاب، فجاء مصنفه «**كتاب البلدان**» أقدم مصدر جغرافي، وأوثقه لما تحمّله في تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء.

ولكن مهما يكن الأمر فقد جاء كتاب «**البلدان**» كتاباً ممتعاً، تاريخياً، وجغرافياً على يد رحالة عالم بالأسفار وبأخبار الأمم السالفة.

محمد أمين الضناوي

ترجمة المؤلف[1]

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الأصبهاني الإخباري الشهير باليعقوبي، وبابن الواضح، وكان يقال له: مولى بني العباس، ومولى بني هاشم، لأنّ جده كان من موالي المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي، وكان هو بحّاثة في التأريخ، وأخبار البلدان، ولقد أعطى التنقيب حقّه في سياحته في البلاد شرقاً وغرباً، ودخل بلاد فارس وأطال المقام في بلاد أرمينية وكان فيها سنة ٢٦٠ [هـ]، ودخل الهند أيضاً والأقطار العربية، فالشام فالمغرب إلى الأندلس، وأغرق نزعاً في البحث فطفق يسائل أهل الأمصار عنها وعنهم، وعن عاداتهم، ونحلهم، وحكوماتهم، وعن المسافات بين البلاد، فإذا وثق بنقلهم أثبته في كتابه.

وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والأمراء ومبلغ خَراجها، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها في الكتاب، فجاء مصنفه «**كتاب البلدان**» أقدم مصدر جغرافي، وأوثقه لما تحمّله في تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء.

وكان نبوغه في القرن الثالث لأنه كان حياً سنة ٢٩٢ هـ، ففي ليلة عيد الفطر منها تذكّر ما كان عليه بنو طولون في مثل هذه الليلة من بلهنية[2] العيش، والنعيم الرغيد، والوفر السابغ ورثاهم بأبيات مطلعها: [الكامل]

إن كنتَ تسأل عن جلالة مُلكهم ... فارتع وعج[3] بمراتع الميدان

إذاً فلا يكاد يصح ما في معجم الأدباء عن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري في تأريخه من أن اليعقوبي توفي سنة ٢٨٤ [هـ]، ولا ما ذكره الزركلي في

---

(١) للاستزادة يراجع معجم الأدباء (٥: ١٥٣). تاريخ اليعقوبي (مقدمة الجزء الأول). فتح العرب للمغرب (٣٠٤).

(٢) بلهنية: رخاء. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: تبلّه).

(٣) عجّ: صاح ورفع صوته. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: عجّ).

الأعلام من أن وفاته كانت سنة ٢٧٨ [هـ]، وكأنّه تبع جرجي زيدان الذي صدّر ترجمته بهذا التأريخ، لكنه يقول في أثنائها في تأريخ آداب اللغة العربية[١]: «ولكن يؤخذ من سياق كتبه أنه توفي بعد سنة ٢٧٨ [هـ]».

والمُترجمَ له من معاصري أبي حنيفة الدينوري[٢] المتوفى سنة ٢٨٢ [هـ]؛ كما وأنه صحبه سعيد الطبيب[٣]، وأن حفيده محمد بن أحمد بن خليل التميمي المقدسي ابن سعيد المذكور يروي في كتابه «**جيب العروس وريحان النفوس**» عن اليعقوبي بواسطة أبيه أحمد وجده خليل.

آثاره

ذكر ياقوت الحموي[٤] في معجم الأدباء من آثار المترجَم لَه التأريخ الكبير الذي

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ٢/ ص ١٩٧.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: هو أحمد بن داود بن وَنَنْد الدينوري، أبو حنيفة، مهندس، مؤرّخ، نباتي، من نوابغ الدهر، قال أبو حيّان التوحيدي، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. له تصانيف نافعة منها: «الأخبار الطوال»، وهو عبارة عن مختصر في التاريخ. و«الأنواء»، وهو كتاب كبير. و«النبات»، وقد طبع منه الجزء الثالث ونصف الخامس. و«تفسير القرآن»، وهو ثلاثة عشر مجلّداً. و«ما تلحن فيه العامة». و«الشعر والشعراء». و«الفصاحة». و«البحث في حساب الهند». و«الجبر والمقابلة». و«البلدان». و«إصلاح المنطق». وللمؤرخين ثناء كبير عليه وعلى كتبه. للاستزادة يراجع: إرشاد الأريب (١: ١٢٣). والجواهر المضية (١: ٦٧). وإنباه الرواة (١: ٤١). خزانة الأدب للبغدادي (١: ٢٥).

(٣) سعيد الطبيب: هو سعيد بن البطريق، طبيب مُؤرخ، من أهل مصر، ولد بالفسطاط، وأقيم بطريركاً في الإسكندرية وسمّي أنتيشيوس سنة ٣٢١ هـ، وهو أوّل من أطلق اسم «اليعاقبة» على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعي المتوفى سنة ٥٧٨ م. له «نظم الجوهر» كتاب في التاريخ. و«الجدل بين المخالف والنصراني». و«علم وعمل». للاستزادة يراجع: طبقات الأطباء (٢: ٨٦). وآداب اللغة (٢: ٢٠٠).

(٤) ياقوت الحموي: هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فربّاه وعلّمه وشغّله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه سنة ٥٩٦ هـ وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، وعطف عليه مولاه بعد ذلك، فأعطاه شيئاً من المال واستخدمه في تجارته، فاستمر إلى أن توفي مولاه، فاستقل بعمله، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو بخراسان، وأقام بتجر، ثم انتقل إلى خوارزم. وبينما هو فيها خرج التتر سنة ٦١٦ هـ فانهزم بنفسه تاركاً ما يملك، ونزل =

نشره المستشرق هوتسما في ليدن سنة ١٨٨٣ [م]، في مجلدين الأول: «**في التأريخ القديم على العموم من آدم فما بعده إلى ظهور الإسلام**»، وتدخل فيه أخبار الإسرائيليين، والسريان، والهنود، واليونان، والرومان، والفرس، والنوبة، والبجة، والزنج، والحميريين، والغساسنة، والمناذرة.

والثاني: «**في تأريخ الإسلام وينتهي في زمن المعتمد على الله الخامس عشر من خلفاء بني العباس**» أي إلى سنة ٢٥٩ [هـ]، وقد رتبه حسب الخلفاء، ومن المزايا التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة فضلاً عن قِدَمه أن مؤلفه يأتي فيه بلباب التأريخ، ويتحرَّى القضايا الصادقة مما لا يلتزم به إلا المؤرخ المتصف، فيملي عليك الوقايع والحوادث الصحيحة حتى كأنك شاهدتها بنفسك ورأيتها بعينك ببيان سلس وأسلوب جذّاب.

ومن آثاره أيضاً «**كتاب البلدان**» في الجغرافية وهو هذا الكتاب الذي نزفه إلى القراء الكرام، وكان قد طبع أولاً في ليدن سنة ١٨٦١ [م] بعناية المستشرق «جونبول»، وطبع أيضاً في جملة المكتبة الجغرافية الذي طبع فيها ثمانية مجلدات من كتب الجغرافية العربية بعناية المستشرق «ديغويه» وقد أوقفناك على أهمية الكتاب وعناء صاحبه به ومقدار الثقة به.

ومن آثاره أيضاً كتاب في «**أخبار الأمم السالفة**» صغير، وكتاب «**مشاكلة الناس لزمانهم**»، هذه الكتب الأربعة هي التي ذكرها ياقوت الحموي في المعجم، ويظهر من آخر النسخة المطبوعة من «**كتاب البلدان**» أن له كتاباً آخر أسماه بكتاب «**الممالك والمسالك**»، وكان المترجم له شاعراً ونبوغه قبل الطبري، والمسعودي، ومن بديع شعره قوله يصف سمرقند[1]: [المنسرح]

بالمَوْصِل وقد أعوزه القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م. أما نسبته فانتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي. من كتبه: «معجم البلدان»، و«إرشاد الأريب» ويعرف باسم «معجم الأدباء»، و«المشترك وضعاً والمفترق صقعاً»، و«المقتضب من كتاب جمهرة النسب»، و«المبدأ والمآل» وهو كتاب في التاريخ، وكتاب «الدول»، و«أخبار المتنبي»، و«معجم الشعراء». للاستزادة يراجع: وفيات الأعيان (٢: ٢١٠). الإعلام لابن قاضي شهبة ص ١٢٣. آداب اللغة (٣: ٨٨). الرحالة المسلمون (١٠٢). مرآة الجنان (٤: ٥٩).

(١) سمرقند: يقال لها بالعربية سُمْران، بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو في الإقليم الرابع. وقيل بناها شمر أبو كرب، فسميت شمر فأُعربت فقيل: =

علـــت سمـــرقنـــد أن يقـــال لهـــا   زيـــن خُـــراســـان جنـــة الكـــور
أليـــس أبـــراجهـــا معلقـــة   بحيـــث لا تستبيـــن للنظـــر
ودون أبـــراجهـــا خنـــادقهـــا   عميقـــة مـــا تـــرام مـــن ثغـــر
فكـــأنهـــا وهـــي وســـط حـــائطهـــا   محفـــوفـــة بـــالظـــلال والشجـــر
فبـــدر وأنهـــارهـــا المجـــرة والـ   ـــآطـــام مثـــل الكـــواكـــب الـــزهـــر

= سمرقند، (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٧٩).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[خطبة الكتاب]

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه، وجعل الحمد كفاء لنعمه، وآخر دعاء أهل جنته، خالق السماوات العلى والأرضين السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، العالم بما خلق قبل كونه، والمدبر لما أحدث على غير مثال من غيره، أحاط بكل شيء علماً وأحصاه عدداً، له الملك والسلطان والعزة وهو على كل شيء قدير وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم.

قال أحمد بن أبي يعقوب: إني عنيت في عنفوان شبابي، وعند احتيال سني، وحدّة ذهني بعلم أخبار البلدان، ومسافة ما بين كل بلد وبلد، لأني سافرت حديث السن، واتصلت أسفاري، ودام تغربي، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره، فإذا ذكر لي محل داره وموضع قراره، سألته عن بلده ذلك في . . لدته[1] ما هي؟ وزرعه ما هو؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم؟ . . . شرب أهله حتى أسأل عن لباسهم. . . ودياناتهم ومقالاتهم والغالبين عليه والمنرا[2]. . . مسافة ذلك البلد، وما يقرب منه من البلدان. . والرواحل، ثم أثبتّ كل ما يخبرني به من أثق بصدقه، وأستظهر بمسألة قوم بعد قوم، حتى سألت خلقاً كثيراً، وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم، من أهل المشرق والمغرب، وكتبت أخبارهم، ورويت أحاديثهم، وذكرت من فتح بلداً بلداً، وجنّد مِصراً مِصراً[3] من الخلفاء والأمراء، ومبلغ خراجه وما يرتفع من أمواله، فلم أزل أكتب هذه الأخبار وأؤلّف هذا الكتاب دهراً طويلاً، وأضيف كل خبر إلى بلده، وكل ما أسمع به من ثُقات أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي معرفته.

(١) لدته: لعلها ولادته.
(٢) هكذا في الأصل ولم أقف على معناها.
(٣) المِصر: المدينة، الصقع. (القاموس المحيط، مادة: مصر).

وعلمت أنه لا يحيط المخلوق بالغاية، ولا يبلغ البشر النهاية، وليست شريعة لا بد من تمامها، ولا دين لا يكمل إلا بالإحاطة به، وقد يقول أهل العلم في علم أهل الدين الذي هو الفقه مختصر كتاب فلان الفقيه، ويقول أهل الآداب في كتب الآداب مثل اللغة، والنحو، والمغازي، والأخبار، والسير مختصر كتاب كذا، فجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان، فإن وقف أحد من أخبار بلد مما ذكرنا على ما لم نضمّنه كتابنا هذا، فلم نقصد أن يحيط بكل شيء.

وقد قال الحكيم: ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيته، واستيلاء على نهايته، ولكن معرفة ما لا يسع جهله، ولا يحسن بالعاقل خلافه، وقد ذكرت أسماء الأمصار، والأجناد، والكُوَر، وما في كل مِصر من المدن والأقاليم، والطساسيج[1]، ومن يسكنه، ويغلب عليه، ويترأس فيه من قبائل العرب، وأجناس العجم، ومسافة ما بين البلد والبلد، والمِصر والمِصر، ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام، وتأريخ ذلك في سنته، وأوقاته، ومبلغ خراجه، وسهله، وجبله، وبرّه، وبحره، وهوائه في شدة حرّه، وبرده، ومياهه، وشربه.

---

(١) الطساسيج: النواحي، الربع. (القاموس المحيط، مادة: الطسوج).

بغداد

وإنما ابتدأت بالعراق[1] لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، وذكرت بغداد[2] لأنها وسط العراق، والمدينة العظمى، التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة، وكبراً، وعمارة وكثرة مياه، وصحة، وهواء.

ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار، والكُوَر[3]، [و][4] انتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل البلد إلا ولهم فيها محلة، ومتجر، ومتصرّف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا.

---

(١) العراق: بلد مشهور، سمّيت بذلك من عِراق القربة، وهو الخرْزُ المثنيّ في أسفلها أي أنّها أسفل أرض العرب، وقيل: سمّي عراقاً لأنه سَفُل عن نجد ودنا من البحر. وقيل: العراق شاطئ البحر. وقيل: إنما سمي عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٠٥).

(٢) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، وفيها أربع لغات: بغداد، بدالين مهملتين، وبغداذ معجمة الأخيرة (أي بذال)، وبغدان، بالنون، ومغدان، بالميم بدلاً من الباء، تذكّر وتؤنّث. وقيل: أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذا لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ تعني بستان، وداد اسم رجل، وبعضهم يقول: بَغ هو اسم لصنم ذُكر أنه أُهدي إلى كسرى خَصِيّ من المشرق فأقطعه إيّاها، وكان الخَصِيّ من عباد الأصنام ببلده، فقال: بغ داد، أي الصنم أعطاني، وقيل: بغ هو البستان، وداد معناها أعطى، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصيّ هذا البستان، فقال: بغ داد فسميت به، وقيل: هي اسم فارسي معرّب عن باغ دَاذوَيه لأنّ بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطّها فاعتلّ، فقالوا: ما الذي يأمر الملك أن تسمّى به هذه المدينة؟ فقال: هِلِدوه وروز، أي خلّوها بسلام، فحكي ذلك للمنصور، فقال: سمّيتها مدينة السلام. وقيل: سميت مدينة السلام: لأن نهر دجلة يقال له: وادي السلام. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٤١).

(٣) الكُوَر: جمع كُورة، بالضم، هي المدينة والصقع، (القاموس المحيط، مادة: الكُوَر).

(٤) زيادة أثبتناها لسلامة المعنى واتّساق الكلام.

ثم يجري في حافيتها النهران الأعظمان دجلة[1] والفرات[2] فتأتيها التجارات والمير[3] براً وبحراً بأيسر السعي حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من أرض الإسلام وغير أرض الإسلام فإنه يحمل إليها من الهند[4] والسند[5] والصين[6] والتبت[7]

---

(١) دجلة: نهر بغداد، لا تدخله الألف واللام، قيل: دجلة معرّبة على ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك روذ وكُودَك دَرْيا أي البحر الصغير. وقيل: أول مخرج دجلة من موضوع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهَلُورَس من كهف مظلم. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادي نهرين، واجعل مَفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخذ خشبة وجعل يجرّها في الأرض والماء يتبعه، وكلما مرّ بأرض يتيم، أو أرملة، أو شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم، وقال في هذه الرواية: مبتدأ دجلة من أرمينية. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٠٢).

(٢) الفرات: بالضم ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من فوق، قيل: الفرات معرّب عن لفظه وله اسم آخر، وهو فالأذروذ لأنه بجانب دجلة كما بجانب الفرس الجنيبة، والجنيبة تسمّى بالفارسية: فالاذ، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]. وقد فَرُت الماء إذا عَذُب، ومخرج الفرات فيما زعموا من أرمينية. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٧٤).

(٣) المير: الأطعمة التي يذّخرها الإنسان. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: مير).

(٤) الهند: تقع في آسيا على المحيط الهندي، وخليج البنغال، وبحر العرب بين باكستان، والصين، والتبت، ونيبال، وبوتان، وبنغلادش، وبورما. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٠٣).

(٥) السِنْد: بكسر السين وسكون الثانية وآخره دال مهملة، هي بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح. فتحت أيام الحجّاج بن يوسف وأهلها على مذهب أبي حنيفة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٠٣).

(٦) الصين: بالكسر، وآخره نون، بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك، قيل: سميت الصين بصين، وصين وبَغرابنا بغبر بن كماد بن يافث، ومنه المثل: ما يدري شَغَر من بَغَر. وهما بالمشرق وأهلهما بين الترك والهند، قيل: سميت بهذا الاسم لأن صين بن بغبر بن كماد أول من حلّها وسكنها. هي بلاد شاسعة وهي بلاد تشبه بلاد الهند يجلب منها العود، والكافور، والسنبل، والقرنفل، والبسباسة، والعقاقير. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٥٠٠).

(٧) التبت: بلد بأرض الترك، قيل: هي في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند. وقيل: هي مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند. ولها مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة لأهلها بدو وحضر، وهم في معظمهم من الترك. في بلاد التبت خواص في هوائها، ومائها، وسهلها، وجبلها، ولا يزال الإنسان ضاحكاً مستبشراً ولا تعرض له الأحزان والأخطار والهموم والغموم، يتساوى في ذلك شيوخهم، وكهولهم وشبّانهم، ولا تحصى =

والترك[1] والديلم[2] والخزر[3] والحبشة[4]، وسائر البلدان، حتى يكون بها من

= عجاب ثمارها، وزهرها، ومروجها، وأنهارها، وفي أهله رقّة طبع وبشاشة وأريحيّة تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يداخل أهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم، ولهم تحنّن بعضهم على بعض، والتبسّم فيهم عام. وإنما سميت تبَّت ممن ثُبِّتَ فيها ورُبِّتَ من رجال حمير، ثم أبدلت الثاء تاء لأن الثاء ليست في لغة العجم، وكان من حديث ذلك أن تُبَّع الأقرن سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند، وهي خراب، فبناها وأقام عليها، ثم سار نحو الصين في بلاد الترك شهراً حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلأ فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين ألفاً من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسمّاها تبّت. وأهلها فيما زعم بعضهم على زيّ العرب، ولهم فروسية، وبأس شديد، وقهروا من حولهم من أهل الترك. وكانوا يسمون كلّ ملك من ملوكهم تُبَّعاً اقتداء بأولهم. (معجم البلدان ج ١/ ص ١١).

(١) الترك: بضم التاء وسكون الراء المهملة وكاف في الآخر، وهم من الأمم المشهورة الذين حكموا بلاد مصر، وهم من بني تُرْك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وقيل: من بني طيراش بن يافث. ونسبهم ابن سعيد إلى ترك بن عابر بن شمويل بن يافث، قال في العِبر: ويدخل في جنس الترك القفجاق، وهم الخفشاج، والطغرغر وهم التتر. ويقال: التتار بزيادة ألف. والخطا، والخزلخية والخزر وهم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة، والهياطلة وهم الصغدر، والغور، والعلان، ويقال: اللان، والشركس، والأزكش، والروس كلهم من جيل الترك ونسبهم داخل في نسبهم. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**الترك أول من يسلب أمتي ما خُوّلوا**»، وعن ابن عباس أنه قال: «ليكونن الملك أو الخلافة في ولدي حتى يغلب على عزّهم الحمر الوجوه الذين كأن وجوههم المجانّ المطرقة». (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٢٠، معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٧).

(٢) الدَيْلم: بفتح الدال وسكون الياء وفتح اللام وهم الذين كان منهم ملوك بني بويه الخارجين على خلفاء بني العباس ببغداد، قال في العبر: هم من بني ماداي بن يافث بن نوح، وقال ابن سعيد: من بني باسل بن أشور بن سام بن نوح. وقيل: هم من العرب، ولعل هذا القول ضعيف. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٢١).

(٣) الخَزَر: بفتح الخاء والزاي وهم التركمان. في الإسرائيليات أنهم من ولد توغربحا بن كومر بن يافث بن نوح، وقيل: هم من بني طيراش بن يافث، وقيل: نوع من الترك. (صبح لأعشى ج ١/ ص ٤٢١).

(٤) الحبشة: بفتح الحاء المهملة والباء المفتوحة والشين المفتوحة، وهي مملكة عظيمة جَليلة المقدار، متّسعة الأرجاء، فسيحة الجوانب. أرضها صعبة المسلك لكثرة جبالها الشامخة، وعظم أشجارها، واشتباك بعضها ببعض، حتى إن ملكها إذا أراد الخروج إلى جبهة من جهاتها، تقدّمه قوم مُرْصَدُون لإصلاح الطرق بآلات لقطع الأشجار وإحراقها بالنار. وهم قوم كثير عددهم، لم يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني، لأنهم أجبر بني حام، وأخبر بالتوغّل في القتال والاقتحام، طول زمنهم في الأسفار وصيد الوحش، وقتالهم إنما يكون =

تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها، ويكون مع ذلك أوجد وأمكن، حتى كأنما سيقت إليها خيرات الأرض، وجمعت فيها ذخائر الدنيا، وتكاملت بها بركات العالم، وهي مع هذا مدينة بني هاشم[١] ودار ملكهم، ومحل سلطانهم، لم يبتدِ بها أحد قبلهم، ولم يسكنها ملوك سواهم.

ولأن سلفي كانوا القائمين بها، واحدهم تولى أمرها، ولها الاسم المشهور والذكر الذائع، ثم هي وسط الدنيا، لأنها على ما أجمع عليه قول الحساب وتضمّنته كتب الأوائل من الحكماء في الإقليم الرابع، وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول.

فيكون الحرُّ بها شديداً في أيام القيظ، والبرد شديداً في أيام الشتاء، ويعتدل الفصلان الخريف والربيع في أوقاتهما.

ويكون دخول الخريف إلى الشتاء غير متباين الهواء، ودخول الربيع إلى الصيف غير متباين الهواء، وكذلك كل فصل ينتقل من هواء إلى هواء، ومن زمان إلى زمان، فلذلك اعتدل الهواء، وطاب الثوى[٢]، وعذب الماء، وزكت الأشجار، وطابت الثمار، وأخصبت الزروع، وكثرت الخيرات، وقَرُب مستنبط مَعينها[٣].

وباعتدال الهواء، وطيب الثرى، وعذوبة الماء حَسُنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم حتى فضُلوا الناس في العلم، والفهم، والأدب، والنظر، والتمييز، والتجارات، والصناعات، والمكاسب، والحذق[٤] بكل مناظرة، وإحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، فليس عالِم أعلَم من عالِمهم، ولا أروى من روايتهم، ولا أجدَل من متكلِّمهم، ولا أعرب[٥] من نحويهم[٦]، ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطبّبهم، ولا أحذق من مغنّيهم، ولا ألطف من صانعهم، ولا أكتب من كاتبهم، ولا

= عرباً من غير لأمة تدفع عنهم ولا عن خيلهم. (صبح الأعشى ج ٥/ ص ٢٨٩).

(١) بنو هاشم: وهم العباسّيّون خلفاء الدولة العباسية وأتباعهم.

(٢) الثوى: المكان. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: ثوي).

(٣) المَعين: بفتح الميم، هو الماء الجاري. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: معن).

(٤) الحذق: الذكاء. (القاموس المحيط، مادة: حذق).

(٥) أعرب: أي أعرب كلامه حسّنه وأفصح ولم يلحن. (القاموس المحيط، مادة: عرب).

(٦) نحويهم: النحوي وهو العالم بعلم النحو وهو إعراب الكلام وأصول استعمالاته. (القاموس المحيط، مادة: النحو).

أبين من منطيقهم[١]، ولا أعبد من عابدهم، ولا أورع من زاهدهم، ولا أفقه من حاكمهم، ولا أخطب من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم، ولا أفتك من ماجنهم.

ولم تكن بغداد مدينة[٢] في الأيام المتقدّمة، أعني أيام الأكاسرة[٣] والأعاجم[٤]، وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا[٥].

وذلك أن مدينة الأكاسرة التي خاروها[٦] من مدن العراق المدائن[٧]، وهي من

---

(١) المنطيق: البليغ. (القاموس المحيط، مادة: نطق).

(٢) كان أوّل من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب ثاني الخلفاء العباسيين، وانتقل إليها من الهاشميّة. كان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، فانتقل عنهم يرتاد موضعاً، فرأى موضعاً طيباً، فقال لجماعة منهم سليمان بن مجالد، وأيوب المرزباني، وعبد الملك بن حُميد الكاتب: ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: طيب موافق، فقال: صدقتم، ولكن لا مرفق فيه للرعية، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة (الأطعمة) والأمتعة في البر والبحر وأنا راجع إليه وبائت فيه فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس. فأتى بعد ذلك إلى الموضع وهو بغداد وعبر موضع قصر السلام، ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحرّ شديد، فبات أطيب مبيت، وأقام يومه فلم يرَ إلاّ خيراً، فقال: هذا موضع صالح للبناء، فإنّ المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار، ولا يحمل الجند والرعية إلاّ مثله، فخطّ البناء وقدّر المدينة ووضع أوّل لَبِنَة بيده، فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله. قيل: إنه أنفق على بنائها ثمانية عشر ألف ألف دينار، وكان أوّل العمل فيها سنة ١٤٥ هـ. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٤٣).

(٣) الأكاسرة: مفردها كسرى، وهو اسم كلّ ملك من ملوك الفرس. (القاموس المحيط، مادة: كسر).

(٤) الأعاجم: من ليس بعربي أو من كان جنسه من العجم الفرس أو الروم. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: عجم).

(٥) بادورَيا: بالواو والراء، ناحية من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد. قيل: من استقلّ من الكتّاب ببادوريا استقل بديوان الخراج، ومن استقلّ بديوان الخراج استقل بالوزارة، وذاك لأن معاملاتها مختلفة وقصبتها الحضرة، والمعاملة فيها مع الأمراء والوزراء والقوّاد والكتّاب والأشراف ووجوه الناس. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٧٧).

(٦) خاروها: اختاروها.

(٧) المدائن: قال يزدجرد: إن أنوشروان بن قُباذ وكان أجلّ ملوك فارس حزماً، ورأياً، وعقلاً، وأدباً فإنه بنى المدائن، وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد ذكر في سير الفرس أن أوّل من اختطّ مدينة في هذا الموضع أردشير بن بابك، قالوا: لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاختط به مدينة، ولم نجد أحداً ذكر لِمَ سمّيت بالجمع، لكن الثابت أنها مساكن ملوك الأكاسرة من =

بغداد على سبعة فراسخ وبها إيوان[1] كسرى أنوشروان[2]، ولم يكن ببغداد إلا دير على موضع مصبّ الصراة[3] إلى دجلة الذي يقال له: قرن الصراة، وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق، قائم بحاله إلى هذا الوقت، نزله الجاثليق[4] رئيس النصارى النسطورية[5].

ولم تكن أيضاً بغداد في أيام العرب لمّا جاء الإسلام لأن العرب اختطت البصرة، والكوفة[6]، فاختط الكوفة سعد بن أبي وقاص الزهري[7] في سنة سبع عشرة، وهو عامل عمر بن الخطاب[8].

= ملوك الساسان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٨٨).

(١) إيوان: جمعها إيوانات وأواوين، وهو المكان المتّسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان، أو القصر ومنه إيوان كسرى. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: ايو).

(٢) أنوشروان: هو كسرى الأول أو خسرو أنوشروان، ملك ساساني، ٥٣١ ـ ٥٧٩ م، هو ابن قباذ، حارب يوستينيانوس واحتلّ أنطاكية. عقد هدنة مع البيزنطيين سنة ٥٥٥ م. استولى على اليمن سنة ٥٧٠ م، واشتهر بعدله وإصلاحاته. (المنجد في اللغة والأعلام ٤٦٣).

(٣) الصَّراة: بالفتح، يقال للماء إذا كثر مكثه واستنقاعه، وهو موضع ماء ببغداد قرب نهر دجلة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٥٣).

(٤) الجاثليق: أو الجثليق وجمعها جثالقة: هو متقدّم الأساقفة النصارى. لفظ يوناني الأصل.

(٥) النسطورية: أو الآشوريون طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور بطريرك القسطنطينية. سكنوا المَوْصِل وأرمينيا، نشروا المسيحية في إيران، والهند، والصين. انضم قسم منهم إلى الكثلكة في القرن السادس عشر وهم الكلدان، تشتتوا بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م.

(٦) الكوفة: بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء. قيل: سمّيت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كوفاناً للرميلة المستديرة. وقيل: سمّيت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوّف الرمل. وقيل: كوفة أي قطعة من الأرض. أما تمصيرها وأوليته فكانت في أيام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في السنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ هـ. وقيل: إنها مُصِّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ هـ. وكان عمر بن الخطاب قد أمر ببنائها والبصرة. قيل: لما فرغ سعد بن أبي وقّاص من وقعة رُسْتَم بالقادسية. قال له ابن بُقَيلة: هل أدلّك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المبقّة؟ قال: نعم، فدلّه على موضع الكوفة اليوم، وكان يقال له سورستان فأعجبه فولى السائب بن الأقرع وأبا الهيّاج الأسدي خطط الكوفة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٥٧).

(٧) سعد بن أبي وقاص. مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزُهري، من أخوال النبي ﷺ فهو من بني زُهرة أهل آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وقد كان ﷺ يعتزّ بهذه الخُؤُولة، أبو إسحاق، هو أحد العشرة المبشَّرين بالجنة، وأوّل من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب للخلافة، ويقال له: فارس الإسلام.

(٨) عمر بن الخطّاب بن نفيل القرشي العدوي المولود سنة ٤٠ ق. هـ/ ٥٨٤ م، أبو حفص، ثاني=

واختط البصرة عتبة بن غزوان المازني[1] ـ مازن قيس ـ في سنة سبع عشرة وهو يومئذٍ عامل عمر بن الخطاب.

= الخلفاء الراشدين، وأول من لُقِّب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يُضرب بعدله المثل. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعزّ الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر، وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه، في أيامه تمّ فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس، والمدائن، ومصر، والجزيرة، حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرّخون بالوقائع، واتخذ بيت مال للمسلمين، وأمر ببناء الكوفة، والبصرة فبُنيتا، وأول من دوّن الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسيّة، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتّبات عليهم. وكان يطوف في الأسواق منفرداً. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم. وكتب إلى عماله: إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم. وروى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبّان فاستشارهم يبتغي حدّة عقولهم. وله خطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يكاد يعرض له أمر إلاّ أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله حين ولي أن ردّ سبايا أهل الردّة إلى عشائرهن. وقال: كرهت أن يصير السبي سبة على العرب. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها: «الحمد لله» وفي بعضها: «لا إله إلا الله وحده» وفي بعضها «محمد رسول الله»، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً. وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظاً يا عمر». وفي الحديث: «**اتقوا غضب عمر، فإنّ الله يغضب لغضبه**» لقّبه النبي ﷺ بالفاروق، وكنّاه بأبي حفص، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ. قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالاً مشرفاً على الناس، كثّ اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة، غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، عاش بعد الطعنة ثلاث ليال. وكانت وفاته سنة ٢٣ هـ/ ٦٤٤ م.

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني، المولود سنة ٤٠ ق. هـ/ ٥٨٤ م، أبو عبد الله، باني مدينة البصرة، صحابي، قديم الإسلام. هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، ثم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، ووجهه عمر إلى أرض البصرة والياً عليها وكانت تسمّى «الأبلّة» أو «أرض الهند» فاختطها عتبة ومصّرها، وسار إلى ميسان وأبزقباذ فافتتحهما، وقدم المدينة لأمر خاطب به أمير المؤمنين عمر، ثم عاد فمات في الطريق سنة ١٧ هـ/ ٦٣٨ م، وكان طويلاً جميلاً من الرماة المعدودين. روى عن النبي ﷺ أربعة أحاديث.

واختطت العرب في هاتين المدينتين خططها إلا أن القوم جميعاً قد انتقل وجوههم وجلتهم ومياسير تجارهم(١) إلى بغداد.

ولم ينزل بنو أمية العراق لأنهم كانوا نزولاً بالشام، وكان معاوية بن أبي سفيان(٢) عامل الشام لعمر بن الخطاب، ثم لعثمان بن عفان(٣) عشرين سنة، وكان ينزل مدينة

---

(١) مياسير تجارهم: التجار الأغنياء الموسرين.

(٢) معاوية بن «أبي سفيان» صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي المولود سنة ٢٠ ق. هـ/٦٠٣ م، مؤسس الدولة الأموية في الشام، أحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحاً حليماً وقوراً. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها سنة ٨ هـ، وتعلّم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ في عداد كتّابه، ولما ولي أبو بكر ولاّه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيداء، وعرقة، وجبيل، وبيروت. ولما ولي عمر جعله والياً على الأردن، ورأى فيه حزماً وعلماً فولاّه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) وجاء عثمان فجمع له الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له. قُتِل عثمان فولي علي بن أبي طالب فوجّه لفوره بعزل معاوية، علم معاوية بالأمر قبل وصول البريد، فنادى بثأر عثمان واتّهم علي بن أبي طالب بدمه، ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين علي. وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام، وإمامة علي بن أبي طالب في العراق، ثم قُتِل علي بن أبي طالب وبويع بعده ابنه الحسن بن علي بن أبي طالب، فسلّم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١ هـ. ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سنّ الشيخوخة، فعهد بها إلى ابنه يزيد ومات في دمشق سنة ٦٠ هـ/ ٦٨٠ م، له ١٣٠ حديثاً. وهو أحد الفاتحين في الإسلام.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره. ولد بمكة سنة ٤٧ ق. هـ/ ٥٧٧ م، وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنياً شريفاً في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، فافتتحت في أيامه أرمينية، والقوقاز، وخُراسان، وكرمان، وسجستان، وإفريقيا، وقبرس، وأتمّ جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر وأمر بالنسخ عنه وأحرق كلّ ما عداه. وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتخذ الشرطة وأمر بكل أرض جلا عنها أهلها أن يستعمرها العرب المسلمون وتكون لهم. واتخذ داراً للقضاء بين الناس، وكان أبو بكر وعمر يجلسان للقضاء في المسجد، روى عن النبي ﷺ ١٤٦ حديثاً. نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أميّة بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة، والبصرة، ومصر، فطلبوا منه عزل أقاربه، فامتنع، فحصروه في داره يراودونه على أن يخلع نفسه، فلم يفعل، =

دمشق وأهله معه، فلمّا غلب على الأمر وصار إليه السلطان[1] جعل منزله وداره دمشق التي بها كان سلطانه، وأنصاره، وشيعته.

ثم نزل بها ملوك بني أمية بعد معاوية لأنهم بها نشأوا لا يعرفون غيرها، ولا يميل إليهم إلا أهلها، فلمّا أفضت الخلافة إلى بني عم رسول الله ﷺ من ولد العباس بن عبد المطلب[2] عَرفوا بحُسن تمييزهم، وصحة عقولهم، وكمال آرائهم فضل العراق، وجلالتها، وسعتها، ووسطها للدنيا، وأنها ليست كالشام الوبيئة الهواء، الضيقة المنازل، الحزنة الأرض، المتصلة الطواعين، الجافية الأهل.

ولا كمصر المتغيرة الهواء، الكثيرة الوباء، التي إنّما هي بين بحر رطب عفن[3] كثير البخارات الرديئة التي تولد الأدواء وتفسد الغذاء، وبين الجبل اليابس[4] الصلد الذي ليبسه، وملوحته، وفساده لا ينبت فيه خُضَر ولا ينفجر منه عين ماء.

ولا كأفريقية[5] البعيدة عن جزيرة الإسلام وعن بيت الله الحرام، الجافية الأهل، الكثيرة العدو.

= فحاصروه أربعين يوماً، وتسوّر عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة. ولقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ رقية ثم أم كلثوم.

(١) السلطان: الحُكْم.

(٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، ولد سنة ٥١ ق. هـ/ ٥٧٣ م، وجد الخلفاء العباسيين، قال رسول الله ﷺ في وصفه: «**أجود قريش كفًّا وأوصلها، هذا بقيّة آبائي**» وهو عمه، كان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارهاً للرق، اشترى ٧٠ عبداً وأعتقهم. كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحداً يسب أحداً في المسجد ولا يقول فيه هجراً). أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة «حُنين» فكان ممن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكة، وعمي في آخر عمره، وكان إذا مرّ بعمر أيام خلافته ترجّل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. أحصي ولده في سنة ٢٠٠ هـ، فبلغوا ٣٣٠٠٠، وكانت وفاته في المدينة سنة ٣٢ هـ/٦٥٣ م عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً.

(٣) لعله البحر الأحمر.

(٤) لعله جبل المقطّم.

(٥) إفريقيا: وهي القارة المعروفة اليوم وهي بعيدة عن الجزيرة العربية معظم سكانها من السودان وكان فيها البربر وكانوا على عداء مع العرب. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٧٠).

ولا كأرمينية، النائية الباردة، الصردة[1] الحزنة التي يحيط بها الأعداء، ولا مثل كُوَر الجبل، الحزنة، الخشنة، المثلجة، دار الأكراد[2]، الغيلظي الأكباد.

ولا كأرض خُراسان، الطاعنة في مشرق الشمس، التي يحيط بها من جميع أطرافها عدوّ كَلِب، ومُحارب حَرِب.

ولا كالحجاز[3]، النكدة المعاش، الضيقة المكسب، التي قوت أهلها من غيرها، وقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه عن إبراهيم خليله عليه السلام فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ولا كالتبت، التي بفساد هوائها، وغذائها تغيرت ألوان أهلها، وصغرت أبدانهم، وتجعّدت شعورهم، فلما علموا أنها أفضل البلدان نزلوا مختارين لها، فنزل أبو العباس أمير المؤمنين وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الكوفة أول مرة، ثم انتقل إلى الأنبار[4]، فبنى مدينة على شاطئ الفرات، وسماها

---

(١) الصردة: المرتفعة الجبال الباردة. (المنجد في اللغة والإعلام، مادة: صرد).

(٢) الأكراد: وهم الذين كان منهم بنو أيوب ملوك مصر بعد الفاطميين. قال في العبر: هم من بني إيران بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام، قال المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه «التعريف» ويقال في المسلمين الكرد، وفي الكفار الكرج، وحينئذٍ فيكون الكرد والكرج نسباً واحداً. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٢٤).

(٣) الحجاز: بالكسر وآخره زاي، قيل: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجره إذا شدّه شداً يقيّده به، ويقال للحبل حجاز، ويجوز أن يكون سمّي حجازاً لأنه يُحتجز بالجبال. والحجاز جبل يمتدّ حالّ بين الغور غور تِهامة ونجد فكأنه منع كلّ واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وهذه حكاية أقوال العلماء. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٥٢).

(٤) الأنبار: بفتح أوله، مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهي أكبر من مَرْو الروذ بالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤهم طين، وبينها وبين شبورقان مرحلة من ناحية الجنوب، **والأنبار**: مدينة على الفرات في غربي بغداد ـ ولعلها هي المذكورة في متن هذا الكتاب ـ بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسمّيها فيروز سابور، وكان أوّل من عمّرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جدّدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، وبنى لها قصوراً وأقام بها إلى أن مات، وقيل سميت الأنبار لأن بُخت نصّر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسرى فيها. وقيل: الأنبار حدّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة، والشعير، والقت، والتبن، وكانت الأكاسرة تَرزُق أصحابها منها، وكان يقال لها: الأهراء، فلما دخلت العرب =

الهاشمية[١]، وتوفي أبو العباس رضي الله عنه قبل أن يستتم المدينة. فلما ولي أبو جعفر المنصور[٢] الخلافة، وهو أيضاً عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بنى مدينة بين الكوفة، والحيرة[٣] سماها الهاشمية، وأقام بها مدة، إلى أن

= عرّبتها، فقالت: الأنبار، والأنبار: أهراء الطعام، واحدها نِبر، ويجمع على أنابير وهو جمع الجمع. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٠٥).

(١) الهاشميّة: مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناؤه وجعله مدينة وسمّاها الهاشمية وكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى حيالها مدينة سمّاها الهاشمية ونزلها، ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة فلما توفي دفن بها، واستخلف المنصور فنزلها أيضاً واستتمّ بناء كان بقي فيها وزاد على ما أراد، ثم تحوّل عنها فبنى مدينة بغداد وسمّاها مدينة السلام. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٤٧).

(٢) أبو جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. يقال له «المرتضى» ، «والقائم». ولد سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م ونشأ بالشراة بين الشام والمدينة. قام بدعوته أبو مسلم الخُراساني مقوّض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سنة ١٣٢ هـ. صفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين في الشام، وكافأ أبا مسلم بأن ولاه خُراسان. وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبّع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلى الأندلس. ولقّب بالسفّاح لكثرة ما سفح من دمائهم، وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سمّاها «الهاشمية» وجعلها مقرّ خلافته، وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام، وكان الأمويون يتّخذون رجالاً من الخاصّة يستشيرونهم في بعض شؤونهم، وكان سخياً جداً، وهو أول من وصل بمليوني درهم من خلفاء الإسلام، وكان يلبس خاتمه باليمين وكان رسول الله ﷺ يختتم في يمينه، وكذلك الخلفاء الراشدون، فلما ولي معاوية جعله في يساره، واقتدى به من بعده من بني أمية، فلما استولى السفاح أعاده إلى اليمين، فظلّ إلى خلافة الرشيد، فنقله إلى اليسار وتابعه من جاء بعده من الخلفاء. وكان يوصف بالفصاحة والعلم والأدب، وله كلمات مأثورة. كانت في أيامه ثورات قمعتها القوة وفتوة الملك. ومرض بالجدري فتوفي شاباً بالأنبار. للاستزادة يراجع: ابن الأثير (٥: ١٥٢). الطبري (٩: ١٥٤).

(٣) الحيرة: بالكسر ثم السكون وراء، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يّتصل به، وبالحيرة الخَوَرْنَق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نضر، ثم من لخم النعمان وآبائه. وصفوها بالبياض فإنما أرادوا حسن العمارة، وقيل: سميت الحيرة لأن تُبّعاً الأكبر لما قصد خُراسان خلّف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيِّروا به، أي أقيموا به. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٧٦). =

عزم على توجيه ابنه محمد المهدي[1] لغزو الصقالبة[2] في سنة أربعين ومائة، فصار إلى بغداد، فوقف بها وقال: ما اسم هذا الموضع؟ قيل له: بغداد. قال: والله المدينة التي أعلمني أبي محمد بن علي أني أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي من بعدي.

ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهلية والإسلام حتى يتم تدبير الله، إليّ وحكمه فيَّ، وتصح الروايات، وتبين الدلائل والعلامات، وإلا فجزيرة بين دجلة والفرات، دجلة شرقيها، والفرات غربيها، مشرعة للدنيا.

كل ما يأتي في دجلة من واسط[3] والبصرة والأبلة[4] والأهواز، وفارس[5]

---

(١) محمد المهدي: هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م بإيذج من كور الأهواز، ولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ١٥٨ هـ، وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً، ومات في ماسبذان، صريعاً عن دابته في الصيد سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م، وقيل: مسموماً.
كان محمود العهد والسيرة، محبباً إلى الرعية، حسن الخَلق والخُلق، جواداً، يقال: إنه أجاز شاعراً بخمسين ألف دينار، وكان يجلس للمظالم، ويقول: أدخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردّي للمظالم إلاّ حياءً منهم لكفى. وهو أول من مُشي بين يديه بالقوس والنشّاب والعمد، وأول من لعب الصوالجة في الإسلام. وهو الذي بني جامع الرصافة، وتربته بها، وانمحى أثر الجامع والتربة بعد ذلك.

(٢) الصقالبة: بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وألف بعدها لام مكسورة وباء مفتوحة، وهم عند الإسرائيليين من بني بازان بن يافث بن نوح عليه السلام، وقيل: هم من بني أشكتاز بن توغرما بن كومر بن يافث. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٢٢).

(٣) واسط: سميت واسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة لأن منها إلى كل واحد منهما خمسين فرسخاً، لا قول فيه غير ذلك إلاّ ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبي أنه كان قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب، فلما عمّر الحجاج مدينة سمّاها باسمها والله أعلم. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٠٠).

(٤) الأُبلة: اسم بلد كانت فيه امرأة خمّارة تعرف بهُوب في زمن النبط، فطلبها قوم من النبط، فقيل لهم: هُوبُ لآكا، بتشديد اللام أي ليست هوبُ هنا، فجاءت الفرس فغلّطت، فقالت: هُوبُلّتْ، فعرّبتها العرب، فقالت: الأُبُلّة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٩٨).

(٥) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مُكران، قيل: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنعمان وليس أصله بعربي، بل هو فارسي معرّب أصله بارس وهو غير مرتضى، فعرّب فقيل: فارس. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٥٦). =

وعمان(١) واليمامة(٢) والبحرين(٣) وما يتصل بذلك، فإليها ترقى، وبها ترسى.

وكذلك ما يأتي من المَوْصِل(٤) وديار ربيعة(٥) وآذربيجان وأرمينية مما يحمل في السفن في دجلة.

---

(١) عُمان: بضم أوله وتخفيف الثانية وآخره نون، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعُمان في الإقليم الأول في شرقي هجر، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلاّ أنّ حرّها يُضرب به المثل، وأكثر أهلها من الإباضية وهم لا يخفون ذلك. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٦٩).

(٢) اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحده يمامة واختلف فيه فقيل: اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري.
وقيل: اليمام ضرب من الحمام البري، كان فتحها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقتل مسيلمة الكذاب سنة ١٢ للهجرة، وفتحها خالد بن الوليد عنوة ثم صولحوا، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر، وقيل: تسمى اليمامة جوًّا والعَروض، بفتح العين، وكان اسمها قديماً جوًّا فسمّيت اليمامة تيمّناً باليمامة بنت سهم بن طسم. قال بعض أهل السير: كانت منازل طسم وجديس باليمامة، وكانت تدعى جوًّا، وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥٠٥).

(٣) البحرين: هكذا يتلفّظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يُسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان، قيل: هي قصبة هَجَرَ، وقيل: هَجَرَ قصبة البحرين، وقد عدّها قوم من اليمن، وجعلها آخر من قصبة برأسها. وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤١١).

(٤) المَوْصِل: بالفتح، وكسر الصاد، المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً، وعظماً، وكثرة خلق، وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خُراسان ومنها يقصد ألى أذربيجان، وكثيراً ما سُمع أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والمَوْصِل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمرّ بها. قالوا: وسميت المَوْصِل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل: لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل: بل الملك الذي أحدثها كان يسمى المَوْصِل. وهي مدينة قديمة على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة المَوْصِل قبر جرجس النبي. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٥٨).

(٥) ديار ربيعة: بين المَوْصِل إلى رأس عين نحو بقعاء المَوْصِل، ونصيبين، ورأس عين، ودُنَيسر، والخابور جميعه، وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر، وديار ربيعة وسمّيت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا اسم لهذه البلاد قديم، كانت العرب تحُله قبل الإسلام في بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكل. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٦٢).

وما يأتي من ديار مصر، والرقة[1] والشام[2] والثغر[3] ومصر والمغرب[4] مما يحمل في السفن في الفرات.

فيها يحطّ وينزل ومدرجة أهل الجبل أصبهان وكور خُراسان، فالحمد لله الذي ذخرها لي، وأغفل عنها كل من تقدّمني، والله لأبنيها ثم أسكنها أيام حياتي، ويسكنها ولدي من بعدُ، ثم لتكونن أعمر مدينة في الأرض، ثم لأبنين بعدها أربع مدن لا تخرب واحدة منهن أبداً، فبناها، وهي الرافقة[5] ولم يسمها، وبنى ملطية المصيصة، وبنى المنصورة[6] بالسند، ثم وجه في إحضار المهندسين وأهل المعرفة بالبناء، والعلم

---

(١) الرَّقَّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب وادٍ ينبسط عليها الماء، وجمعها رِقاق، وقيل: الرقاق الأرض اللينة التراب، وقيل: الرقاق الأرض اللينة من غير رمل. وهي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ويقال لها: الرَّقَّة البيضاء. أرسل سعد بن أبي وقاص والي الكوفة في سنة ١٧ هـ جيشاً عليه عِياض بن غنم، فقدم الجزيرة فبلغ أهل الرَّقَّة خبره، فقالوا: أنتم بين العراق والشام، وقد استولى عليها المسلمون فما بقاؤكم مع هؤلاء، فبعثوا إلى عِياض بن غنم في الصلح فقبله منهم. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٦٧).

(٢) الشام: الشَّأم بفتح أوله، وفتح همزته، وفيها لغة ثانية وهي الشام، بغير همز، كذا يزعم اللغويّون، وقد تُذكّر وتُؤنّث، قيل: سمّيت الشام شاماً لكثرة قراها، وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات، وقيل: سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك. وقيل: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام، وذلك لأنه أول من نزلها فجعلت السين شيناً لتغيّر اللفظ العجمي. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٥٣).

(٣) الثغر: بالفتح ثم السكون، كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفُرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة، منها ثغر الشام، وجمعه ثغور، وهذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٩٣).

(٤) المغرب: بالفتح، ضد المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم: حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس، وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي، وطول هذا في البر مسيرة شهرين. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٨٨).

(٥) الرافقة: بلد متّصل البناء بالرَّقَّة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهي على هيئة مدينة السلام، ولها ربض بينها وبين الرَّقَّة وبه أسواقها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٧).

(٦) المنصورة: مفعولة من النصر في مواضع عدة، ومنها: المنصورة بأرض السند وهي قصبتها، مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من نهر مهران. قيل: =

بالذرع، والمساحة، وقسمة الأرضين حتى اختط مدينته المعروفة بمدينة أبي جعفر[١]، وأحضر البنائين والفعلة والصناع من النجارين، والحدادين، والحفارين، فلما اجتمعوا وتكاملوا أجرى عليم الأرزاق، وأقام لهم الأجرة، وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من البناءِ فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات.

خبّر بهذا جماعة من المشايخ أن أبا جعفر المنصور لم يبتدِ البناء حتى تكامل له من الفعلة وأهل المهن مائة ألف.

ثم اختطها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة، وجعلها مدورة، ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة[٢] غيرها.

ووضع أساس المدينة في وقت اختاره نوبخت المنجم، وما شاء الله بن سارية، وقبل وضع الأساس ما ضرب اللبن العظام.

وكان في اللبنة التامة المربعة ذراع في ذراع، وزنها مائتا رطل، واللبنة المنصفة طولها ذراع، وعرضها نصف ذراع، ووزنها مائة رطل، وحُفرت الآبار للماء وعُملت القناة التي تأخذ من نهر كرخايا[٣]، وهو النهر الآخذ من الفرات فأتْقنت القناة وأجريت إلى داخل المدينة للشرب، ولضرب اللبن، وبلّ الطين، وجُعل للمدينة أربعة أبواب، باباً سماه باب الكوفة، وباباً سماه باب البصرة، وباباً سماه باب خُراسان، وباباً سماه باب الشام، وبين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء[٤] من خارج الخندق، وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان، ولا يُغلق الباب الواحد منها، ولا يفتحه إلا جماعة رجال.

= سميت المنصورة بمنصور بن جمهور عامل بني أمية. وقيل: سميت المنصورة لأن المنصور بن جمهور الكلبي، بناها فسميت به وكان خرج مخالفاً لهارون وأقام بالسند. وقيل: سميت المنصورة لأن عمرو بن حفص الهزارمرد المهلبي بناها في أيام المنصور من بني العباس فسميت به، وللمنصورة من النهر مهران يحيط بالبلد فهي منه في شبه الجزيرة، وفي أهلها مُرُوَّة، وصلاح، ودين، وتجارات، وشربهم من نهر يقال له: مهران، وهي شديدة الحرّ كثيرة البقّ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٤٤).

(١) مدينة أبي جعفر: بغداد.

(٢) مدينة بغداد.

(٣) نهر كرخايا: هو أحد روافد نهر الفرات.

(٤) الذراع السوداء: لعل المقصود بها قياس ذراع الزنوج من العبيد.

يدخل الفارس بالعلم، والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم، ولا يثني الرمح، وجعل سورها باللبن العظام التي لم يُر مثلها قط على ما وصفنا من مقدارها والطين.

وجُعل أساس السور تسعين ذراعاً بالسوداء، ثم ينحطّ حتى يصير في أعلاه على خمس وعشرين ذراعاً، وارتفاعه ستون ذراعاً مع الشرفات، وحول السور فصيل[١] جليل عظيم، بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع بالسوداء.

وللفصيل أبرجة عظام وعليه الشرفات المدوّرة، وخارج الفصيل، كما يدور، مسناة[٢] بالآجر[٣] والصاروج[٤] متقنة محكمة عالية، والخندق بعد المسناة قد أُجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخابا، وخلف الخندق الشوارع العظماء.

وجُعل لأبواب المدينة أربعة دهاليز عظاماً آزاجاً[٥] كلها، حول كل دِهليز ثمانون ذراعاً كلها معقوداً بالآجر والجص.

فإذا دخل من الدِّهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر، ثم دِهليزاً على السور الأعظم عليه بابا حديد جليلان عظيمان، لا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة رجال، والأبواب الأربعة كلها على ذلك، فإذا دخل من دِهليز السور الأعظم سار في رحبة إلى طاقات معقودة بالآجر والجص، فيها كواء رومية[٦] يدخل منها الشمس والضوء، ولا يدخل منها المطر وفيها منازل الغلمان، ولكل باب من الأبواب الأربعة طاقات وعلى كل باب من أبواب المدينة التي على السور الأعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة، وحولها مجالس، ومرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به، يصعد إلى هذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر، وبعضا باللبن العظام.

قد عُملت آزاجاً بعضها أعلى من بعض فداخل الآزاج للرابطة والحرس،

---

(١) الفصيل: جمعها فُصلان وفِصال وفِصلان، حائط قصير دون سور المدينة وقدّامه. (القاموس المحيط، مادة: فصل).

(٢) مسناة: لها حوافٍ مسنّنة. (القاموس المحيط، مادة: سنن).

(٣) الآجر: الطين. (القاموس المحيط، مادة: أجر).

(٤) الصاروج: الكلس وأخلاطه وهي لفظة فارسية الأصل. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: صرج).

(٥) آزاجاً: بنيت طولاً. (القاموس المحيط، مادة: أزج).

(٦) كواء رومية: فتحات في الحائط. (القاموس المحيط، مادة: كوي).

وظهورها عليها المصعد إلى القباب التي على الأبواب على الدواب، وعلى المصعد أبواب تغلق فإذا خرج الخارج من الطاقات خرج إلى رحبة، ثم إلى دِهليز عظيم أزج معقود بالآجر والجص عليه بابا حديد يخرج من الباب إلى الرحبة العظمى، وكذلك للطاقات الأربعة على مثال واحد.

وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابه باب الذهب، وإلى جنب القصر المسجد الجامع، وليس حول القصر بناء ولا دار، ولا مسكن لأحد إلا دار من ناحية الشام للحرس، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص يجلس في إحداهما صاحب الشرطة وفي الأخرى صاحب الحرس، وهي اليوم يصلي فيها الناس، وحول الرحبة.

كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يقرب من خدمته من عبيده وبيت المال، وخزانة السلاح، وديوان الرسائل[١]، وديوان الخراج[٢]، وديوان الخاتم[٣]، وديوان الجند[٤]، وديوان الحوائج[٥]، وديوان الأحشام[٦]، ومطبخ العامة، وديوان

---

(١) ديوان الرسائل: إن هذا الديوان أوّل ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي ﷺ كان يكاتب أمراءه، وأصحاب سراياه من الصحابة، ويكاتبونه وكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، وبعث إليهم رسله بكتبه فبعث عمرو بن أمية الضمْري إلى النجاشي ملك الحبشة، وعبد الله بن حذاقة إلى كسرى أبرويز ملك الفرس، ودحية الكلبي إلى هرقل ملك الروم، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي ملك اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين. وقيل: كان للنبي ﷺ نيّف وثلاثون كاتباً. لما بزغت شمس الخلافة العباسية بالعراق وولي الخلافة أبو العباس السفاح أوّل خلفاء بني العباس، استوزر أبا سلمة الخلاّل، وتوالت الوزراء بعده لخلفاء بني العباس، وكان ديوان الإنشاء (الرسائل) تارة يضاف إلى الوزارة، فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه، وتارة يفرد عنه بكاتب ينظر في أمره. (صبح الأعشى ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

(٢) ديوان الخراج: ديوان الأتاوة، وأصله ما يخرج من غلّة الأرض والمال، أو المال المضروب على الأرض، الجزية، وهذا الديوان بمثابة وزارة المالية. (القاموس المحيط، مادة: خرج).

(٣) ديوان الخاتم: الخاتَم والخاتِم وجمعها خواتِم وخُتُم، الخاتام هو ما يختم به، والخاتم هو كل ما يختم به. وهذا الديوان كان مخصصاً للموافقة على كلّ المقررات السلطانية التي تحتاج إلى موافقة الخليفة. (القاموس المحيط، مادة: ختم).

(٤) ديوان الجند: إن أول من وضعه ورتّبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته. وهو يختصّ بشؤون الجند وأعطياتهم ومهمامهم. (صبح الأعشى ج ١/ ص ١٢٥).

(٥) ديوان الحوائج: وهو الديوان الذي يتعلّق بكل حوائج الدولة والقصر الحاكم. (القاموس المحيط، مادة: حوج).

(٦) الأحشام: مفردها حشم الرجل هم من يغضبون له أو يغضب لهم من أهل، وعبيد، أو =

النفقات، وبين الطاقات[1] إلى الطاقات، السكك[2]، والدروب تُعرف بقواده، ومواليه، وبسكان كل سكة.

فمن باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرطة، وسكة الهيثم، وسكة المطبق، وفيها الحبس الأعظم الذي يسمى المطبق، وثيق البناء محكم السور، وسكة النساء، وسكة سرجس، وسكة الحسين، وسكة عطية مجاشع، وسكة العباس، وسكة غزوان، وسكة ابن حنيفة، وسكة الضيقه.

ومن باب البصرة إلى باب خُراسان سكة الحرس، وسكة النعيمية، وسكة سليمان، وسكة الربيع، وسكة مهلهل، وسكة شيخ بن عميرة، وسكة المروروذية، وسكة واضح، وسكة السقائين، وسكة ابن بريهة بن عيسى بن المنصور، وسكة أبي أحمد، والدرب الضيق.

ومن باب الكوفة إلى باب الشام سكة العكي، وسكة أبي قرة، وسكة عبدويه، وسكة السميدع، وسكة العلاء، وسكة نافع، وسكة أسلم، وسكة منارة.

ومن باب الشام إلى باب خُراسان سكة المؤذنين، وسكة دارم، وسكة إسرائيل، وسكة تعرف في هذا الوقت بالقواريري ـ قد ذهب عني اسم صاحبها ـ، وسكة الحكم بن يوسف، وسكة سماعة، وسكة صاعد ـ مولى أبي جعفر ـ، وسكة تعرف اليوم بالزيادي ـ وقد ذهب عني اسم صاحبها ـ، وسكة غزوان.

هذه السكك بين الطاقات، والطاقات داخل المدينة وداخل السور، وفي كل سكة من هذه السكك جلة القواد الموثوق بهم في النزول معه، وجلة مواليه ومن يحتاج إليه في الأمر المهم، وعلى كل سكة من طرفيها الأبواب الوثيقة، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة، لأن حوالي سور الرحبة كما تدور الطريق، وكان الذين هندسوها عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف[3]، وعمران بن الوضّاح،

= جيرة. (القاموس المحيط، مادة: حشم).

(١) الطاقات: مفردها طاق، وتجمع على طيقان، وهو ما عُطف من الأبنية، أي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك. وهي لفظة فارسية الأصل. (القاموس المحيط، مادة: طوق).

(٢) السكك: مفردها سكة، وهي الطريق المستوي، أو الزقاق الواسع، أو الطريق المنسد، أو الزقاق على جانبيه بيوت ومحال مستوية صفاً كالسطر من الشجر. (القاموس المحيط، مادة: سكّ).

(٣) الحجاج بن يوسف: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفّاك، =

وشهاب بن كثير بحضرة نوبخت، وإبراهيم بن محمد الفزاري[1]، والطبري المنجمين أصحاب الحساب.

وقسم الأرباض[2] أربعة أرباع، وقلّد للقيام بكل ربع رجلاً من المهندسين، وأعطى أصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطيعة من الذرع، ومبلغ ذرع ما لعمل الأسواق في ربض ربض.

فقلّد الربع من باب الكوفة إلى باب البصرة، وباب المُحَوَّل[3]

= خطيب. ولد سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م ونشأ في الطائف بالحجاز، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلّده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاّه عبد الملك مكة، والمدينة، والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة. كان سفّاحاً سفّاكاً باتفاق معظم المؤرخين. قال عبد بن شوذب، ما رؤي مثل الحجّاج بن يوسف لمن أطاعه، ولا مثله لمن عصاه. وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف. وذكر ياقوت في معجم البلدان: أنه ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوئ! أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، وقيل: إن امرأة من المسلمين سُبيت في الهند فنادت يا حجّاجاه، فاتّصل به ذلك، فجعل يقول: لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة. واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهاراً، وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وأصبحت قزوين ثغراً حينئذ. مات بواسط سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤ م، وأجري على قبره الماء فاندرس.

(١) إبراهيم بن محمد الفزاري: هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، أبو إسحاق، من كبار العلماء. ولد في الكوفة وقدم دمشق وحدث بها. وكان من أصحاب الأوزاعي ومعاصريه. قال ابن عساكر: والفزاري هو الذي أدّب أهل الثغر (بيروت وأطرافها) وعلمهم السُّنّة، ورحل إلى بغداد فأكرمه الرشيد وأجلّه، ثم عاش مرابطاً بثغر المصيصة، ومات بها سنة ١٨٨ هـ/ ٨٠٤ م.

(٢) الأرباض: مفردها ربض وهو الناحية، أو الضاحية. (القاموس المحيط، مادة: ربض).

(٣) باب المُحَوَّل: اشتقاقه واضح من حوّلت الشيء، إذا نقلته من موضع إلى موضع: بليدة حسنة، طيبة، نَزِهة، كثيرة البساتين، والفواكه، والأسواق، والمياه بينها وبين بغداد فرسخ. وباب المحوّل محلة كبيرة منفردة بجانب الكرخ، وكانت متصلة بالكرخ أولاً. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٧٩).

والكَرْخ[1] وما اتصل بذلك كله المسيب بن زهير[2]، والربيع مولاه وعمران بن الوضاح المهندس.

والربع من باب الكوفة إلى باب الشام، وشارع طريق الأنبار إلى حد ربض حرب بن عبد الله[3] [و][4] سليمان بن مجالد وواضحاً مولاه، وعبد الله بن محرز المهندس.

---

(١) الكَرْخ: بالفتح ثم السكون وما أظنها عربيّة إنّما هي نبطيّة، وهم يقولون: كَرَخْتُ الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا أي جمعته فيه في كل موضع وكلها بالعراق، والكرخ هنا كرخ بغداد، قيل: لما ابتنى المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوق، لم يزل على ذلك مدّة حتّى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولاً من عند الملك، فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة حتى ينظر إليها ويتأمّلها، ويرى سورها، وأبوابها وما حولها من العمارة، ويصعده السور حتى يمشي من أوله إلى آخره ويريه قباب الأبواب، والطاقات وجميع ذلك، ففعل الربيع ما أمره به، فلما رجع إلى المنصور، قال له كيف رأيت مدينتي؟ قال: رأيت بناءً حسناً ومدينة حصينة إلاّ أن أعداءك فيها معك، قال: من هم؟ قال: السوقة، يوافي الجاسوس من جميع الأطراف فيدخل الجاسوس بعلّة التجارة: والتجار هم بُرُد الآفاق فيتجسس الأخبار، ويعرف ما يريد، وينصرف من غير أن يعلم به أحد، فسكت المنصور، فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوقة من المدينة، بذلك كانت الكرخ في وسط بغداد والمحال حولها، وهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب، وحولها محال إلاّ أنها غير مختلطة بها، فبين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلهم سُنّيّة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط فرس، وفي جنوبها المحلّة المعروفة بنهر القلائين، وبينهما أقلّ مما بينهما وبين باب البصرة، وأهلها أيضاً سُنّيّة حنابلة، وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحَوَّل وأهلها أيضاً سُنّيّة، وفي قبلتها نهر الصراة، وفي شرقيها نصب بغداد ومحالّ كثيرة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سُنّي ألبتة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٠٦ ـ ٥٠٩).

(٢) المسيّب بن زهير: هو المسيب بن زهير بن عمرو الضبي ولد سنة ١٠٠ هـ/٧١٨ م. أبو مسلم، قائد، من الشجعان، كان على شرطة المنصور والمهدي، والرشيد العباسيين ببغداد، وولاه المهدي خُراسان مدة قصيرة. مات في منى سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م، ودفن أسفل العقبة.

(٣) حرب بن عبد الله: هو حرب بن عبد الله البلخي الراوندي، من أكابر قواد المنصورة العباسي. كان يتولى شرطة بغداد، ثم ولي شرطة المَوْصِل، وسيَّره المنصور من المَوْصِل لقتال الترك، وكانوا قد دخلوا تفليس، فقاتلهم حرب فقُتل في إحدى معاركه معهم سنة ١٤٧ هـ/ ٧٦٤ م، والحربية ببغداد محلة منسوبة إليه، وبنى بأسفل المَوْصِل قصراً لسكناه بقيت آثاره إلى زمن المؤرخ ابن كثير سنة ٦٣٠ هـ.

(٤) زيادة أثبتناه لسلامة المعنى واتساق الكلام، إذ دون هذه الواو يختلط نسب حرب بن عبد الله ونسب سليمان بن مجالد وهما في الأصل شخصيتان.

والربع من باب الشام إلى ربض حرب وما اتصل بربض حرب، وشارع باب الشام، وما اتصل بذلك إلى الجسر على منتهى دجلة حرب بن عبد الله وغزوان مولاه، والحجاج بن يوسف المهندس، ومن خُراسان إلى الجسر الذي على دجلة ماداً في الشارع على دجلة إلى البغيين[١]، وباب قطر بن هشام [بن][٢] عمرو التغلبي وعمارة بن حمزة[٣] وشهاب بن كثير المهندس.

ووقّع إلى كل أصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع، ولمن معه من أصحابه، وما قدّره للحوانيت والأسواق في كل ربض، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات، وأن يجعلوا في كل ربض من السكك، والدروب النافذة، وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل، وأن يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه، أو الرجل النبيه الذي ينزله، أو أهل البلد الذي يسكنونه، وحد لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً ـ بالسوداء، والدروب ستة عشر ذراعاً، وأن يبتنوا في جميع الأرباض، والأسواق، والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي بها من في كل ناحية ومحلة.

وأمرهم جميعاً أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذراعاً معلوماً للتجار يبنونه وينزلونه، والسوقة الناس، وأهل البلدان.

وكان أول من أقطع خارج المدينة من أهل بيته عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن العباس[٤] بأزاء باب الكوفة على الصرّاة[٥] السفلى التي تأخذ من

---

(١) البغيين: بغيّة كأنّه تصغير البُغية، وهي الحاجة: عين ماء. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٥٦).

(٢) وردت في الأصل: «بل»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٣) عمارة بن حمزة: هو عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى ابن عباس، كاتب من الولاة الأجود الشعراء الصدور، كان المنصور، والمهدي العباسيان يرفعان قدره. وكان من الدهاة، وجمع له بين ولاية البصرة، وفارس، والأهواز، واليمامة، والبحرين، له في الكرم أخبار عجيبة. وفيه تيه شديد يضرب به المثل: «أَتْيَه من عمارة»، وله «ديوان رسائل».

(٤) عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن العباس، من بني العباس، أمير من الشجعان، القادة، سيّره عمّه المنصور سنة ١٤٠ هـ، في سبعين ألف إلى ملطية، وبعث معه الحسن بن قحطبة، فخافتهما الروم، وعمرا ملطية بعد أن خرّبتها أيدي الفرنجة، وأقام الحج سنة ١٤٦ هـ، وغزا الصائفة سنة ١٥١ هـ وسنة ١٥٢، توفي في بغداد سنة ١٥٧ هـ.

(٥) الصَّراة: بالفتح، قال الفراء: يقال هو الصَّرَى، والصَّرى للماء يطول استنقاعه، فقال أبو عمرو: إذا طال مكثه وتغيّر، وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحوَّل =

الفرات، فربضه يعرف بسويقة عبد الوهاب، وقصره هناك قد خرب.

وبلغني أن السويقة أيضاً قد خربت وأقطع العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[1] الجزيرة التي بين الصراتين فجعلها العباس بستاناً ومزروعاً، وهي العباسية المذكورة المشهورة التي لا تنقطع غَلاّتها في صيف، ولا شتاء، ولا في وقت من الأوقات.

واستقطع العباس لنفسه لما جعل الجزيرة بستاناً في الجانب الشرقي وفي آخر العباسية تجتمع الصراتان والرحا العظمى التي يقال لها رحا البطريق[2]، وكانت مائة

= بينها وبين بغداد فرسخ، ويسقي ضياع بادوريا، ويتفرّع منها أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمرّ بقنطرة العباس، ثم قنطرة الصبيبات، ثم القنطرة الجديدة، ويصب في دجلة، ويقال: إن بني ساسان هم الذين حفروا الصراة العظمى بعدما أبادوا النبط قرب مدينة المنصور (بغداد). (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٥٣).

(١) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الفضل الهاشمي، أمير ولد سنة ١٢١ هـ/ ٧٣٩ م، هو أخو المنصور والسفاح، ولاه المنصور دمشق، وبلاد الشام كلها، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد. وأرسله المنصور لغزو الروم في ستين ألفاً. وحج بالناس مرات عديدة، مات في بغداد سنة ١٨٦ هـ/ ٨٠٢ م، كان أجود الناس رأياً، وإليه تُنسب العباسية وهي محلة بالجانب الغربي من بغداد، دفن فيها. كان الرشيد يجلّه ويحبّه، ويزعم أهله أن الرشيد سمَّه.

(٢) رحا البطريق: الرحا: هي التي يطحنها فيها، وهي ببغداد على الصراة، قيل: إنها أحسن موضع، الدور من تحتها والسوق من فوقها، وفيها ماء غزير حاد الجرية، نسبت هذه الرحا إلى البطريق برواية الفضل: أنه لما أفضت الخلافة إلى المهدي، قدم عليه بطريق كان قد أنفذه ملك الروم مهنئاً له فأوصلناه إليه وقرّبْناه منه، فقال المهدي للربيع: قل له يتكلم، فقال الربيع: ذلك للترجمان، فقال البطريق: هو بريّ من دينه وإلا فهو حنيف مسلم إن كان قدم لدينار أو لدرهم ولا لغرض من أغراض الدنيا، ولا كان قدومه إلا شوقاً إلى وجه الخليفة، وذلك أنّا نجد في كتبنا أن الثالث من آل بيت النبي ﷺ يملأها عدلاً كما مُلئت جوراً فجئنا اشتياقاً إليه، فقال الربيع للترجمان: تقول له قد سرني ما قلت ووقع مني بحيث أحببت، ولك الكرامة ما أقمت والحباء إذا شخصت، وبلادنا هذه بلاد ريف وطيب فأقم بها ما طابت لك، ثم بعد ذلك فالإذن إليك، وأمر الربيع بإنزاله وإكرامه، فأقام أشهراً، ثم خرج يوماً يتنزّه ببراثا وما يليها، فلما انصرف اجتاز إلى الصراة، فلما نظر إلى مكان الأرحاء، وقف ساعة يتأمله، فقال له الموكلون به، قد أبطأت فإن كان لك حاجة فأعلمنا إياها، فقال: شيء فكرت فيه، فانصرف، فلما كان العشي راح إلى الربيع، وقال له: أقرضني خمسمائة ألف درهم، قال: وما تصنع بها؟ قال: أبني لأمير المؤمنين مستغلاً يؤدي في السنة خمسمائة ألف درهم، فقال له الربيع: لو سألتني أن آهبها لغلامك ما خرجت إلا وهي معه، ولكن هذا أمر =

حجر تَغلُّ في كل سنة مائة ألف ألف درهم، هندسها بطريق قدم عليه من ملك الروم فنسبت إليه.

وأقطع الشروية وهم موالي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس دون سويقة عبد الوهاب مما يلي باب الكوفة، وكانوا بوابية رئيسهم حسن الشروي.

وأقطع المهاجر بن عمرو صاحب ديوان الصدقات في الرحبة التي تجاه باب الكوفة، فهناك ديوان الصدقات وبأزائه قطيعة ياسين صاحب النجائب وخان النجائب، ودون خان النجائب إصطبل الموالي.

وأقطع المسيَّب بن زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة للداخل إلى المدينة مما يلي باب البصرة، فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة.

وأقطع أزهر بن زهير أخا المسيَّب في ظهر قطيعة المسيَّب مما يلي القبلة وهو على الصراة، وهناك دار أزهر وبستان أزهر إلى هذه الغاية.

ويتصل بقطيعة المسيَّب وأهل بيته قطيعة أبي العنبر مولى المنصور مما يلي القبلة، وعلى الصراة قطيعة الصحابة، وكانوا من سائر قبائل العرب من قريش، والأنصار، وربيعة، ويمن، وهناك دار عياش المنتوف وغيره، ثم قطيعة يقطين بن موسى[1] أحد رجال الدولة وأصحاب الدعوة، ثم نعبر الصراة العظمى التي اجتمعت

= لا بد من إعلام الخليفة إياه، ثم دخل الربيع على المهدي وأعلمه، فقال: إدفع إليه خمسمائة ألف وخمسمائة ألف، وجميع ما يريد بغير مؤامرة، قال: فدفع ذلك الربيع إليه فبنى الأرحاء المعروفة بأرحاء البطريق، فأمر المهدي أن تُدفع غلتها إليه وكانت تُحمل إليه إلى سنة ١٦٣ هـ، حتى مات، فأمر المهدي أن تُضمّ إلى مستغلّه، وقال: كان اسم البطريق طارات بن القوق بن مروق، ومروق كان الملك في أيام معاوية. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٥).

(١) يقطين بن موسى: داعية عباسي، كان ممن قرر أمرهم في الممالك والأقطار. قال ابن تغري بردي: كان داهية عالماً شجاعاً حازماً، عارفاً بالحروب والوقائع. من أخباره أن مروان «الحمار» لما حبس إبراهيم الإمام بحرّان تحيّر العباسية فيمن يلي الأمر بعده إن قُتل، فذهب يقطين إلى مرو بصورة تاجر، فادّعى أن له مالاً على إبراهيم، فأرسله إليه مع غلام، فلما رآه قال: يا عدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه؟ فقال: إلى ابن الحارثية، يعني أخاه عبد الله السفّاح، فرجع يقطين إلى دعاة بني العباس، فأعلمهم بما قال، فبايعوا السفاح، وهو الذي ولاه المهدي سنة ١٦٧ هـ بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام، وأدخلت فيه دور كثيرة، توفي سنة ١٨٦ هـ/ ٨٠٢ م.

فيها الصراتان: الصراة العليا، والصراة السفلى، وعليها القنطرة المعقودة بالجص والآجر المحكمة الوثيقة التي يقال لها: القنطرة العتيقة، لأنها أول شيء بناه، وتقدم في إحكامه، فتعرّج من القنطرة ذات اليمين إلى القبلة إلى قطيعة إسحاق بن عيسى بن علي، وقصوره ودوره شارعة على الصراة العظمى من الجانب الشرقي. والطريق الأعظم بين الدور والصراة.

ومن قطيعة عيسى بن علي[1] إلى قطيعة أبي السري الشامي مولى المنصور، ثم الطاق المعقود عليه الباب المعروف بباب المُحَوَّل فتصير منه إلى ربض حميد بن قحطبة الطائي[2].

وربض حميد شارع على الصراة العليا، وهناك دار حميد وأصحابه وجماعة من آل قحطبة بن شبيب[3]، ثم يتصل ذلك بقطيعة الفراشين، وتعرف بدار الروميين، وتشرع على نهر كرخابا، ثم تعود إلى الشارع الأعظم، وهو شارع باب المُحَوَّل، وفيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات، ثم يتّصل ذلك بالحوض العتيق، وهناك منازل الفرس أصحاب الشاه، ثم يستمر المسير إلى الموضع المعروف بالكناسة[4]، فهناك مرابط دواب العامة، ومواضع نخّاسي الدواب، ثم المقبرة القديمة المعروفة بالكناسة مادة إلى نهر عيسى بن علي الذي يأخذ من الفرات والدباغين، وبأزاء قطيعة الروميين

---

(١) عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، من علماء العباسيين، ينسب إليه نهر عيسى، وقصر عيسى، وقطيعة عيسى ببغداد. ولد في المدينة سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٢ م، وسكن بغداد إلى أن توفي سنة ١٦٤ هـ/ ٧٨٠ م. وهو عم السفاح. والمنصور، كان ناسكاً معتزلاً الأعمال السلطانية، لم يل لأهل بيته عملاً. قال الرشيد: كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا.

(٢) حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، أمير من القادة الشجعان، ولي إمرة مصر سنة ١٤٣ هـ، ثم إمرة الجزيرة، ووجه لغزو أرمينية سنة ١٤٨ هـ، ولغزو كابُل سنة ١٥٢ هـ، ثم جُعل أميراً على خُراسان، فأقام إلى أن مات فيها سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٦ م.

(٣) قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن، صحب أبا مسلم الخُراساني، وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخُراسان، وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممن استجاب له في خُراسان سنة ١٠٣ هـ، وقاد جيوش أبي مسلم، وكان مظفّراً في جميع وقائعه، غرق في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م.

(٤) الكُنَاسَة: بالضم، والكَنْس: كسح ما على وجه الأرض من القُمام. والكناسة ملقى ذلك: وهي محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٤٦).

على نهر كرخابا الذي عليه القنطرة المعروفة بالروميين دار كعيوبة البستانيان الذي غرس النخل ببغداد، ثم بساتين متصلة غرسها كعيوبة البصري إلى الموضع المعروف ببراثا[١].

ثم رجعنا إلى القنطرة العتيقة، فقبل أن تعبر القنطرة مشرقاً إلى ربض أبي الورد كوثر بن اليمان خازن بيت المال، وسوق فيها سائر البياعات تعرف بسويقة أبي الورد إلى باب الكرخ، وفي ظهر قطيعة أبي الورد كوثر بن اليمان قطيعة حبيب بن رغبان الحمصي، وهناك مسجد ابن رغبان، ومسجد الأنباريين كُتّاب ديوان الخراج، وقبل أن تعبر إلى القنطرة العتيقة، وأنه مقبل من باب الكوفة في الشارع الأعظم قطيعة سليم مولى أمير المؤمنين صاحب ديوان الخراج، وقطيعة أيوب بن عيسى الشروي.

ثم قطيعة رباوة الكرماني وأصحابه وتنتهي إلى باب المدينة المعروف بباب البصرة، وهو مشرف على الصراة، ودجلة وبأزائه القنطرة الجديدة لأنها آخر ما بني من القناطر، وعليها سوق كبير فيها سائر التجارات مادة متصلة، ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح صاحب خزانة السلاح، وأسواق هناك وأكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين.

ثم إلى قطيعة عمرو بن سمعان الحراني وهناك طاق الحراني[٢]، ثم الشرقية

---

(١) براثا: بالثاء المثلثة، والقصر محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب مُحوَّل، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر، فأما الجامع فقد بقيت حيطانه واستعملت في الأبنية، قيل: إنه في سنة ٣٢٩ هـ فُرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبّون الصحابة فَكَبَسه الراضي بالله وأخذ من وَجَدَه فيه وحبسهم وهدمه حتى سوّى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بجكم الماكاني أمير الأمراء ببغداد، فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكتب في صدره اسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة، ثم تعطّلت. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن علياً رضي الله عنه مرّ بها لمّا خرج لقتال الحرورية بالنهروان، وصلى في موضع من الجامع المذكور، وذُكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضاً. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٣٢).

(٢) طاق الحراني: محلة ببغداد بالجانب الغربي، قالوا: من حدّ القنطرة الجديدة، وشارع طاق الحراني إلى شارع باب الكرخ المنسوب إلى قرية تعرف بوَرْثال والحراني هذا هو إبراهيم بن ذكوان بن الفضل الحراني من موالي المنصور وزير الهادي موسى بن المهدي، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل فأعتقه مروان بن محمد الحمار وأعتق ذكوان علي بن عبد الله. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٦). =

وإنما سميت الشرقية[١] لأنها قدرت مدينة للمهدي قبل أن يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية وبها المسجد الكبير، وكان يجمع فيه يوم الجمعة، وفيه منبر وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية، ثم أخرج المنبر منه، وتنعرج من الشرقية ماراً إلى قطيعة جعفر بن المنصور على شطّ دجلة وبها دار عيسى بن جعفر وتقرب منها دار جعفر بن جعفر المنصور.

ثم تخرج من هذه الطرق الأربعة التي ذكرنا إلى شارع باب الكرخ، فأولها عند باب النخاسين، ثم الأسواق مادة في جانبي الشارع، وتنعرج من باب الكرخ مُتَيامِناً إلى قطيعة الربيع مولى أمير المؤمنين التي فيها تجار خُراسان من البزازين[٢] وأصناف ما يحمل من خُراسان من الثياب لا يختلط بها شيء وهناك النهر الذي يأخذ من كرخابا عليه منازل التجار يقال له نهر الدجاج[٣] لأنه كان يباع عليه الدجاج في ذلك الوقت، وفي ظهر قطيعة الربيع[٤] منازل التجار وأخلاط الناس من كل بلد يعرف كل درب بأهله وكل سكة بمن ينزلها، والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح[٥] إلى سوق

---

(١) الشرقية: نسبة إلى الشرق، محلة بالجانب الغربي من بغداد وفيها مسجد الشرقية في شرقي باب البصرة، قيل لها الشرقية لأنّها شرقي مدينة المنصور لا لأنها في الجانب الشرقي، نسب إليها أبو العباس أحمد بن أبي الصلت بن المغلّس الحماني الشرقي كان ينزل الشرقية فنسب إليها، روى عن الفضل بن دُكين، ومسلم بن إبراهيم، وثابت بن محمد الزاهد وغيرهم، روى عنه أبو عمرو بن السمّاك، وأبو علي بن الصوّاف، وابن الجعابي وغيرهم، وكان ضعيفاً وضّاعاً للحديث، توفي سنة ٣٠٨ هـ في شوّال، ويقال لمن يسكن الجانب الشرقي من واسط الحجاج الشرقي. وهي قرية قرب الرصافة بُني مسجد المهدي فيما، ثم صارت محلة ببغداد. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٨٢).

(٢) البزاز: بياع البزّ، وهي تجارة أو حرفة البزّاز وهي تجارة الثياب من الكتان أو القطن، وقيل: السلاح أيضاً من أعمالهم. (القاموس المحيط، مادة: البزّ).

(٣) نهر الدجاج: محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كَرْخابا قرب الكرخ من الجانب الغربي. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٦٩).

(٤) قطيعة الربيع: وهي منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور، وكانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادُوريا، وهما قطيعتان خارجة وداخلة، فالداخلة أقطعه إيّاها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدي، وكان التجار يسكنونها حتى صارت ملكاً لهم دون ولد الربيع، وقد نسب إلى قطيعة الربيع فيما زعم المحدّثون أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم بن معمّر بن الحسن الهروي القطيعي، بغدادي ثقة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٢٨).

(٥) قصر وضّاح: قصر بُني للمهدي قرب رصافة بغداد، وقد تولى النفقة رجل من أهل الأنبار =

الثلاثاء[1] طولاً بمقدار فرسخين، ومن قطيعة الربيع إلى دجلة عرضاً مقدار فرسخ، فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص[2]، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجاراتهم.

وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم، وبين هذه الأرباض التي ذكرنا والقطائع التي وصفنا منازل الناس من العرب والجند والدهاقين[3] والتجار وغير ذلك من أخلاط الناس ينتسب إليهم الدروب والسكك. فهذا ربع من أرباع بغداد وهو الربع الكبير الذي تولاه المسيَّب بن زهير، والربيع مولى أمير المؤمنين، وعمران ابن الوضاح المهندس، وليس ببغداد ربع أكبر ولا أجل منه.

ومن باب الكوفة إلى باب الشام ربض سليمان بن مجالد[4] لأنه كان يتولى هذا الربع فنسب إليه وفيه قطيعة واضح ثم قطيعة عامر بن إسماعيل المسلي، ثم ربض الحسن بن قحطبة[5] ومنازله ومنازل أهله شارعة في الدرب المعروف بالحسن ثم ربض

= يقال له وضّاح فنُسب إليه، وقيل: الوضّاح من موالي المنصور، وقال الخطيب: لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلّد ذلك رجلاً يقال له: الوضّاح بن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضّاح والمسجد فيه، فهذا يدلّ على أن قصر الوضّاح بالكرخ، والله أعلم. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤١٤).

(١) سوق الثلاثاء: سوق ببغداد وفيه سوق بزّها الأعظم، وسمي بذلك لأنه كان يقوم عليه سوق لأهل كَلْوَاذي، وأهل بغداد قبل أن يعمّر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٢٢).

(٢) عراص: مفردها عرصة، وهي الساحة. (القاموس المحيط، مادة: عرص).

(٣) الدهاقين: مفردها دهقان، رئيس الإقليم، أو كبير التجار، وهي لفظة فارسية الأصل. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: دهقن).

(٤) ربض سليمان بن مجالد: أحد موالي المنصور، وقد ولي له الولايات الجليلة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٩).

(٥) الحسن بن قحطبة الطائي المولود سنة ٩٧ هـ/ ٧١٦ م، أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسيّ، استخلفه المنصور سنة ١٣٦ هـ على أرمينية، ثم استقدمه سنة ١٣٧ هـ لمساعدة أبي مسلم الخُراساني على قتال عبد الله بن علي، وسيره سنة ١٤٠ هـ مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، في سبعين ألفاً إلى ملطية، فكان للحسن فيها أثر عظيم. وغزا الصائفة سنة ١٦٢ هـ في ثمانين ألفاً، فأوغل في بلاد الروم، وسمّته الروم «التنين». توفي في بغداد سنة ١٨١ هـ/ ٧٩٧ م. =

الخوارزمية[1] أصحاب الحارث بن رقاد الخوارزمي وقطيعة الحارث في الدرب، ثم قطيعة. . . مولى أمير المؤمنين صاحب الركاب، وهي الدار التي صارت لإسحاق بن عيسى بن الهاشمي، ثم اشتراها كاتب لمحمد بن عبد الله بن طاهر، يقال له طاهر بن الحارث، ثم ربض الخليل بن هاشم الباوردي، ثم ربض الخطاب بن نافع الصحاوي، ثم قطيعة هاشم بن معروف وهي في درب الأقفاص، ثم قطيعة الحسن بن جعفرات وهي في درب الأقفاص أيضاً متصل بدرب القصارين.

ومن شارع طريق الأنبار القطائع، قطيعة واضح مولى أمير المؤمنين وولده، ودرب أيوب بن المغيرة الفزاري بالكوفة، والدرب يعرف بدرب الكوفيين، ثم قطيعة سلامة بن سمعان البخاري وأصحابه، ومسجد البخارية والمنارة الخضراء فيه، ثم قطيعة اللجلاج المتطبب، ثم قطيعة عوف بن نزار اليمامي ودرب اليمامة النافذ إلى دار سليمان بن مجالد وقطيعة الفضل بن جعونة الرازي، وهي التي صارت لداود بن سليمان الكاتب كاتب أم جعفر المعروف بداود النبطي، ثم السيب ودار هبيرة بن عمرو، وعلى السيب قطيعة صالح البلدي في درب صباح النافذ إلى سويقة عبد الوهاب، وقطيعة قابوس بن السميدع، وبأزائه قطيعة خالد بن الوليد[2] التي صارت لأبي صالح يحيى بن عبد الرحمٰن الكاتب صاحب ديوان الخراج في أيام الرشيد[3]، فتعرف بدور أبي صالح، ثم قطيعة شعبة بن يزيد الكابُلي، ثم ربض القس

---

(١) ربض الخوارزمية: يتّصل بربض القرس بالجانب العربي، كان ينزلها الخوارزمية من جند المنصور، وفي هذا الربض درب النجارية أيضاً. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٨).

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنّة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص سنة ٧ هـ، فسّر به رسول الله ﷺ وولاه الخيل، ولما ولي أبو بكر وجّهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد، ثم سيّره إلى العراق سنة ١٢ هـ، ففتح الحيرة، وجانباً عظيماً منه، وحوّله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء، ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تمّ لهما الفتح سنة ١٤ هـ، فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى، ومات بحمص في سورية، وقيل بالمدينة، كان مظفّراً خطيباً فصيحاً. يشبه عمر بن الخطّاب في خلقه وصفته. قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، روى له المحدّثون ١٨ حديثاً، وأخباره كثيرة.

(٣) الرشيد: هو هارون بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي، أبو جعفر خامس الخلفاء العباسيين في العراق، وأشهرهم. ولد بالرّيّ سنة ١٤٩ هـ/ ٧٦٦ م، لما كان أبوه أميراً عليها=

مولى المنصور، وبستان القسّ المعروف به، ثم ربض الهيثم بن معاوية[١] بشار سوق (شهارسو) الهيثم، وهناك سوق كبيرة متصلة ومنازل ودروب وسكك كله ينسب إلى شار سوق (شهارسو) الهيثم، ثم قطيعة المروروذية آل أبي خالد الأنباري، ثم أبي يزيد الشووي مولى محمد بن علي[٢] وأصحابه، ثم قطيعة موسى بن كعب التميمي[٣] وقد

= وعلى خُراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إيريني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة في كل عام. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ، فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسة كارلوس الكبير الملقّب بشارلمان، فكانا يتهاديان التحف، وكان الرشيد عالماً بالأدب، وأخبار العرب، والحديث، والفقه، فصيحاً، وله محاضرات مع علماء عصره، شجاعاً، كثير الغزوات، يلقّب بجبّار بني العباس، حازماً، كريماً، متواضعاً، يحجّ سنة، ويغزو سنة، لم يُر خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء، والشعراء، والكتّاب، والندماء. كان يطوف أكثر الليالي متنكّراً. قال ابن دحية: وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه، وعدله، وتواضعه، وزيارته العلماء في ديارهم. وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، ولم تزل جزيتهم تحمل إليه من القسطنطينيّة طول حياته. وهو صاحب وقعة البرامكة، وهم من أصل فارسي، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكمهم، فأوقع بهم في ليلة واحدة. وأخباره كثيرة جداً، ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام توفي في سناباذ من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٩ م وبها قبره.

(١) الهيثم بن معاوية العتكي، من ولاة الدولة العباسية، خُراساني الأصل، كان على الطائف ومكة سنة ١٤١ هـ، واستعمله المنصور على البصرة نحواً من سنة، ثم عزله واستقدمه إلى بغداد، فلما بلغها مات فيها سنة ١٥٦ هـ/ ٧٧٣ م وصلى عليه المنصور.

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي، أول من قام بالدعوة العباسية، وهو والد السفاح المنصور، ولي إمامة الهاشميين سرّاً في أواخر أيام الدولة الأموية بعد سنة ١٢٠ هـ، وكان مقامه بأرض الشراة، بين الشام والمدينة، ومولده بها في قرية تعرف بالحميمة سنة ٦٢ هـ/ ٦٨١ م، وبَدء دعوته سنة ١٠٠ هـ، وعمله نشر الدعوة وتسيير الرجال إلى الجهات للتنفير من بني أميّة والدعوة إلى بني العباس، وجباية خمس الأموال من الشيعة يدفعونها إلى النقباء، وهؤلاء يحملونها إلى الإمام، وهو يتصرّف في إنفاقها على بثّ الدعوة وما يرى المصلحة فيه، فهو بعمله أشبه برئيس جمعية سرّيّة تهيّئ أسباب الثورة، وكان عاقلاً حليماً، جميلاً وسيماً، مات بالشراة سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م.

(٣) موسى بن كعب بن عيينة التميمي، أبو عيينة، وال من كبار القوّاد، وأحد الرجال الذين رفعوا عماد الدولة العباسيّة وهدموا أركان الأموية. كان مع أبي مسلم في خُراسان وجعله محمد بن علي في جملة النقباء الاثني عشر في عهد بني أمية، فأقام يبثّ الدعوة لبني العباس، وشعر به أسد بن عبد الله البجلي القسري والي خُراسان، فقبض عليه وألجمه بلجام فتكسّرت أسنانه، ثم انطلق، فوجهه أبو مسلم قبل ظهور الدعوة العباسية إلى أبيورد فافتتحها، ثم شهد=

ولي شرطة المنصور، ثم قطيعة بشر بن ميمون ومنازله، ثم قطيعة سعيد بن دعلج التميمي، ثم قطيعة الشخير وزكرياء بن الشخير، ثم ربض أبي أيوب سليمان بن أيوب المعروف بأبي أيوب الخوزي المورياني (وموريان قرية من كورة من كور الأهواز يقال لها مناذر). ثم قطيعة رداد بن زاذان المعروفة بالردادية، ثم الممددار، ثم حد ربض حرب، ودونه الرملية.

وهذا الربع الذي تولاه سليمان بن مجالد وواضح مولى أمير المؤمنين والمهندس عمران بن الوضاح. والربع من باب الشام فأول ذلك قطيعة الفضل بن سليمان الطوسي، وإلى جنبه السجن المعروف بسجن باب الشام والأسواق المعروفة بسوق الشام وهي سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبيَّاعات ممتدة ذات اليمين وذات الشمال آهلة عامرة الشوارع والدروب والعراص، وتمتد في شارع عظيم فيه الدروب الطوال، كل درب ينسب إلى أهل بلد من البلدان ينزلونه في جنبتيه جميعاً إلى ربض حرب بن عبد الله البلخي، وليس ببغداد ربض أوسع ولا أكبر ولا أكثر دروباً وأسواقاً في الحال منه، وأهله أهل بلخ، وأهل مرو، وأهل الخُتَّل، وأهل بخارى، وأهل أسبيشاب، وأهل إشتاخنج، وأهل كابُل[1] شاه، وأهل خُوارزم[2]، ولكل أهل بلد قائد

= الوقائع الكثيرة، وكان مع السفاح حين ظهوره بالكوفة. وهو أول من بايعه بالخلافة، وأخرجه إلى الناس، ولما ولي المنصور ولاّه شرطته، وأضاف إليه ولاية الهند ومصر، فأرسل موسى نائبين عنه إلى ذينك القطرين، وأقام مع المنصور وكانت ولاية الشرطة للخلفاء تعدل قيادة الجيش العامة في عرفنا اليوم، وأغدق عليه العباسيون النعم، فكان يقول: كانت لنا أسنان. وليس عندنا خبز، ولما جاء الخبز ذهبت الأسنان! رحل إلى مصر في عام وفاته فأقام سبعة أشهر وأياماً، وصُرف عن إمرتها، فعاد إلى بغداد، ولم يلبث أن توفي سنة ١٤١ هـ/٧٥٨ م، وهو على شُرَط المنصور وعلى الهند، وخليفته في الهند ابن عُيينة.

(١) كابُل: بضم الباء الموحدة، وهي في الإقليم الثالث قال الإصطخري: الخِلج صنف من الأتراك وقعوا في قديم الزمان إلى أرض كابُل التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، وهم أصحاب نِعَم على خُلق الأتراك في زيّهم ولسانهم، وكابُل: اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أوهند، واجتمعت برجل من عقلاء سجستان ممن دوّخ تلك البلاد وطرّقها فذكر لي بالمشاهدة أن كابُل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغُزنة، قال: ونسبتها إلى الهند أولى. قال ابن الفقيه: كابُل من ثغور طخارستان، ولها من المدن: واذان، وخُواش، وخُشَّك، وجزَه، قال: وبكابُل عود، ونارجيل، وزعْفران، وإهليلج لأنها متاخمة للهند، وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة ألف درهم، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها، وأهلها مسلمون. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٨٣).

(٢) خُوارزم: أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، هكذا =

ورئيس. وقطيعة الحكم بن يوسف البلخي صاحب الحراب وقد كان ولي الشرطة.

ومن باب الشام في الشارع الأعظم الماد إلى الجسر الذي على دجلة سوق ذات اليمين وذات الشمال.

ثم ربض يعرف بدار الرقيق[١] كان فيه رقيق أبي جعفر الذين يباعون من الآفاق وكانوا مضمومين إلى الربيع مولاه.

ثم ربض الكرمانية والقائد بوزان بن خالد الكرماني، ثم قطيعة الصغد ودار خرقاش الصغدي، ثم قطيعة ماهان الصامغاني وأصحابه،

ثم قطيعة مرزبان أبي أسد بن مرزبان الفاريابي وأصحابه وأصحاب العمد ثم تنتهي إلى الجسر. فهذا الربع الذي تولاه حرب بن عبد الله مولى أمير المؤمنين والمهندس الحجاج بن يوسف.

والربع من باب خُراسان إلى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بأزائها الخُلْد[٢]

= يتلفّظون به. خوارزم ليس اسماً للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها. وقد ذكروا في سبب تسميتها بهذا الاسم أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته، وخاصّة حاشيته، فأمر بنفيهم إلى موضع منقطع عن العمارات بحيث يكون بيهم وبين العمائر مائة فرسخ، فلم يجدوا على هذه الصفة إلا موضع مدينة كاث، وهي إحدى مُدن خوارزم، فجاؤوا بهم إلى هذا الموضع وتركوهم وذهبوا، فلما كان بعد مدّة جرى ذكرهم على بال الملك، فأمر قوماً بكشف خبرهم، فجاؤوا فوجدوهم قد بنوا أكواخاً ووجدوهم يصيدون السمك وبه يتقوّتون، وإذا حولهم حطب كثير، فقالوا لهم: كيف حالكم؟ فقالوا: عندنا هذا اللحم، وأشاروا إلى السمك، وعندنا هذا الحطب فنحن نشوي هذا بهذا ونتقوّت به، فرجعوا إلى الملك وأخبروه بذلك فسمّي ذلك الموضع خوارزم لأن اللحم بلغة الخوارزمية خوار، والحطب رزم، فصار خوارزم مُخَفّف فصار خوارزم استثقالاً لتكرير الراء، فأقرّ أولئك الذين نفاهم بذلك المكان وأقطعهم إيّاه، وأرسل إليهم أربعمائة جارية تركية، وأمدهم بطعام من الحنطة والشعير، وأمرهم بالزرع والمقام هناك، فلذلك في وجوههم أثر الترك، وفي طباعهم أخلاق الترك، وفيهم جَلَد وقوّة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٥٢).

(١) دار الرقيق: محلة كانت ببغداد متصلة بالحريم الطاهري، من الجانب الغربي، ينسب إليها الرقيقي، ويقال لها شارع دار الرقيق أيضاً. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٨٠).

(٢) الخُلْد: موضع في بغداد على شاطئ دجلة، بنى فيه المنصور قصره بعد فراغه من مدينته المدوّرة، وكان موضع الخلد قديماً ديراً فيه راهب، وإنما اختار المنصور بناء قصره فيه لعلة البقّ، وكان موضعاً عذباً طيب الهواء لأنّه أشرف المواضع التي ببغداد كلها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٣٦). =

وكان فيه الإصطبلات وموضع العرض[1] وقصر يشرع على دجلة لم يزل أبو جعفر ينزله.

وكان فيه المهدي قبل أن ينتقل إلى قصره بالرصافة[2] الذي بالجانب الشرقي من دجلة فإذا جاوز موضع الجسر[3] فالجسر، ومجلس الشرطة، ودار صناعة للجسر، فإذا جاوزت ذلك فأول القطائع قطيعة سليمان بن أبي جعفر في الشارع الأعظم على دجلة وفي درب يُعرف بدرب سليمان، وإلى جنب قطيعة سليمان في الشارع الأعظم قطيعة صالح بن أمير المؤمنين المنصور وهو صالح المسكين مادة إلى دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبد الله بن طاهر.

وآخر قطيعة صالح قطيعة عبد الملك بن يزيد الجرجاني المعروف بأبي عون وأصحابه الجرجانية، ثم قطيعة تميم الباذغيسي متصلة بقطيعة أبي عون، ثم قطيعة عبّاد الفرغاني وأصحابه الفراغنة، ثم قطيعة عيسى بن نجيح المعروف بابن روضة وغلمان الحجابة، ثم قطيعة الأفارقة، ثم قطيعة تمام الديلمي مما يلي قنطرة التبانين، وقطيعة

---

(١) العِرْض: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وادي اليمامة، ويقال لكل وادٍ فيه قرى ومياه عِرض، والأعراض: قرى بين الحجاز واليمن. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١١٥).

(٢) الرصافة: ولعلها رصافة بغداد وهي بالجانب الشرقي، لمّا بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي، واستتمّ بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي، وأن يبني له فيه دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمّروها فصارت مقدار مدينة المنصور، وعمل بها المهدي جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن، وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها سنة ١٥٩ هـ، وهي السنة الثانية من خلافته. وبها مقابر خلفاء بني العباس. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٥٢).

(٣) الجسر: بكسر الجيم، يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضاً بيوم قس الناطف، وكان من حديثه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين، ويخلّف بالعراق المثنى بن حارثة الشيباني، فجمعت الفرس لمحاربة المسلمين، وكان أبو بكر قد مات فسيّر المثنى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرّفه بذلك، فندب عمر الناس إلى قتال الفرس، فهابوهم، فانتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين، فقدموا إلى بانقيا، فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات، ويقال: بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد، وذلك سنة ١٣ هـ، وعبر إلى عسكر الفرس وواقعهم، فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكوا في المسلمين من قبلها ولا بعدها مثلها، وقُتل أبو عبيد فيها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٦٢).

حنبل بن مالك، ثم قطيعة البغيين أصحاب حفص بن عثمان ودار حفص هي التي صارت لإسحاق بن إبراهيم، ثم السوق على دجلة في الفرضة[١]، ثم قطيعة لجعفر ابن أمير المؤمنين المنصور صارت لأم جعفر ناحية باب قطر، بل تعرف بقطيعة أم جعفر[٢]، ومما على القبلة قطيعة مرار العجلي وقطيعة عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي[٣] وقد كان يلي الشرطة ثم عزله وولاه خُراسان فعصي هناك فوجَّه إليه المهدي في الجيوش فحاربه حتى ظفر به فحمله إلى أبي جعفر فضرب عنقه وصلبه.

وفي هذه الأرباض والقطائع ما لم نذكره لأن كافة الناس بنوا القطائع وغير القطائع وتوارثوا.

وأحصيت الدروب والسكك فكانت ستة آلاف درب وسكة. وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف مسجد سوى ما زاد بعد ذلك. وأحصيت الحمامات فكانت عشرة آلاف حمام سوى ما زاد بعد ذلك. وجر القناة التي تأخذ من نهر كرخايا الآخذ من الفرات في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها معقودة عقداً وثيقاً فتدخل المدينة وتنفذ في أكثر شوارع الأرباض تجري صيفاً وشتاء قد هندست هندسة لا ينقطع لها ماء في وقت، وقناة أخرى من دجلة على هذا المثال وسماها دجيل.

وجر لأهل الكرخ وما اتصل به نهراً يقال له نهر الدجاج، وإنما سُمّي نهر الدجاج لأن أصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده، ونهراً يسمى نهر طابق[٤] ابن الصمية ولهم نهر

---

(١) الفُرضة: ثلمة في النهر. (القاموس المحيط، مادة: فرض).

(٢) قطيعة أم جعفر: كانت محلّة ببغداد عند باب التين، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنه قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خُراسان وفيها الزبيدية، وكان يسكنها خدّام أم جعفر وحشمها، وقال الخطيب: قطيعة أم جعفر بنهر القلاّيين ولعلها اثنتان. وأم جعفر هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٢٧).

(٣) عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي: أمير من الشجعان الأشداء الجبارين، في صدر العهد العباسي، ولاّه المنصور إمرة خُراسان سنة ١٤٠ هـ، فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعاء لولد علي بن أبي طالب، ثم خلع طاعة المنصور، فوجه المنصور الجند لقتاله، فأسروه وحملوه إليه، فقُطعت يداه ورجلاه وضُرب عنقه بالكوفة، ونفي أهله وبنوه سنة ١٤٢ هـ/ ٧٥٩ م.

(٤) نهر طابق: محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلاّئين شرقاً، وإنما هو نهر بابك منسوب إلى بابك بن بهرام بن بابك وهو قديم، وبابك هو الذي اتخذ العقد الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر، ومأخذه من كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بطيخ، =

عيسى الأعظم الذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة ويحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام، ومصر تصير إلى فرضة عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع في وقت من الأوقات فالماء لا ينقطع، ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات فهي عذبة، شرب القوم جميعاً منها.

وإنما احتيج إلى هذه القنوات لكبر البلد وسعته وإلا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تدفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة، والكوفة، والسواد[1]، وغرسوا الأشجار وأُثمرت الثمر العجيب وكثرت البساتين والأجنّة في أرباض بغداد من كل ناحية لكثرة المياه وطيبها، وعمل فيها كل ما يعمل في بلد من البلدان لأنّ حذاق أهل الصناعات انتقلوا إليها من كل بلد وأتوها من كل أفق ونزعوا إليها من الأداني والأقاصي، فهذا الجانب الغربي من بغداد وهو جانب المدينة وجانب الكرخ، وجانب الأرباض.

وفي كل طرف منه مقبرة وقرى متصلة وعمارات مادة. والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه، وابتدأ بناءه في سنة ثلاث وأربعين ومائة فاختطّ المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة، وحفر نهراً يأخذ من النهروان[2] سماه نهر المدي يجري في الجانب الشرقي.

وأقطع المنصور إخوته وقوّاده بعدما أقطع من الجانب الغربي وهو جانب مدينته

= وفي بعض الكتب: أنه في سنة ٤٨٨ هـ أحرقت محلة نهر طابق وصارت تلولاً لفتنة كانت بينهم وبين محلة باب الأرحاء. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٧١).

(١) السواد: يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمي بذلك لسواده بالزروع والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمّونه سواداً كما إذا رأيت شيئاً من بُعد قلت ما ذلك سواداً، وهم يسمّون الأخضر سواداً والسواد أخضر، فسمّوه سواداً لخضرته بالزروع والأشجار وحدّ السواد من حديثه إلى المَوْصِل. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٠٩).

(٢) النهروان: بالكسر والفتح وأكثر ما يجري على ألسنة الناس الكسر أي كسر النون، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متّصل ببغداد وفيها بلاد متوسطة عدّة، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٧٥).

وقسّمت القطائع في هذا الجانب وهو يُعرف بعسكر المهدي[١] كما قسمت في جانب المدينة، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالأموال والعطايا ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً لأن الناس سبقوا إلى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات فبنوا فيه، وصار فيه الأسواق والتجارات، فلما ابتدي البناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء فأول القطائع على رأس الجسر لخزيمة بن خازم التميمي وكان على شرطة المهدي.

ثم قطيعة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، ثم قطيعة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب لأنه جعل قطيعته في الجانب الغربي بستاناً، ثم قطيعة السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، ثم قطيعة قثم بن العباس بن [عبيد][٢] الله بن العباس بن عبد المطلب[٣] عامل أبي جعفر على اليمامة، ثم قطيعة الربيع مولى أمير المؤمنين لأنه جعل قطيعته بناحية الكرخ أسواقاً ومستغلات فأقطع مع المهدي وهو قصر العضل بن الربيع والميدان[٤]، ثم قطيعة جبريل بن يحيى البجلي، ثم قطيعة أسد بن عبد الله الخزاعي[٥]، ثم قطيعة مالك بن الهيثم الخزاعي[٦]، ثم قطيعة سلم بن قتيبة

---

(١) عسكر المهدي: وهو محمد بن المنصور أمير المؤمنين، وهي المحلة المعروفة اليوم ببغداد بالرصافة من محال الجانب الشرقي، وقال ابن الفقيه: وبنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي للمهدي، وكانت الرصافة تعرف بعسكر المهدي لأنه عَسْكَرَ بها حين شخص إلى الرِّيّ، فلما قدم من الرِّيّ نزل الرصافة، وذلك سنة ١٥١ هـ. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٤٠).

(٢) وردت في الأصل: «عبد» ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٣) قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير، ولاه المنصور العباسي إمرة اليمامة سنة ١٤٣ هـ، فأقام فيها إلى أن توفي المنصور وولي المهدي، فكتب المهدي بعزله، فوصل الكتاب إلى اليمامة بعد وفاته سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٦ م.

(٤) الميدان: محلة ببغداد ينسب إليها جماعة من العلماء، والميدان محلة بشرقي بغداد بباب الأزج. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٨٠).

(٥) أسد بن عبد الله الخزاعي، أمير من الشجعان، الأجواد، عاش في العصر العباسي الأوّل وكان مقرّباً من أمير المؤمنين.

(٦) مالك بن الهيثم الخزاعي، من نقباء بني العباس، خرج على بني أمية سنة ١١٧ هـ، هو وسليمان بن كثير وموسى بن كعب ولاهز بن قريط وخالد بن إبراهيم، وطلحة بن زريق، ودعوا لبيعة بني العباس، وظهر أمرهم، فقبض عليهم أسد بن عبد الله القسري أمير خُراسان، وأطلق مالك، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخُراساني، توفي بعد مقتل أبي مسلم سنة ١٣٧ هـ/ ٧٥٥ م. =

الباهلي[١]، ثم قطيعة سفيان بن معاوية المهلبي، ثم قطيعة روح بن حاتم[٢]، ثم قطيعة إبان بن صدقة الكاتب، ثم قطيعة حمويه الخادم مولى المهدي، ثم قطيعة سلمة الوصيف صاحب خزانة سلاح المهدي، ثم قطيعة بدر الوصيف مع سوق العطش[٣]، وهي السوق العظمى الواسعة، ثم قطيعة العلاء الخادم مولى المهدي، ثم قطيعة يزيد بن منصور الحِمْيَري[٤]، ثم قطيعة زياد بن منصور الحارثي، ثم قطيعة أبي عبيد معاوية بن برمك البلخي على قنطرة بردان[٥]، ثم قطيعة عمارة بن حمزة بن ميمون، ثم

---

(١) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخُراساني، أبو عبد الله، والي البصرة، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد، ثم وليها في أيام جعفر المنصور، فكان من الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسية، وكان من عقلاء الأمراء، عادلاً حَسُنت سيرته، ومات بالرِّيّ سنة ١٤٩ هـ/ ٧٦٦ م. قال ابن الأثير: كان مشهوراً عظيم القدر.

(٢) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي، أمير، من الأجواد الممدوحين، كان حاجباً للمنصور العباسي، وولاه المهدي ابن المنصور السند، ثم نقله إلى البصرة فالكوفة، وولاه الرشيد على فلسطين، ثم صرفه عنها، فتوجّه إلى بغداد، فوافق وصوله نعي أخيه يزيد بن حاتم أمير أفريقية، فأرسله الرشيد إليها والياً على القيروان سنة ١٧١ هـ، فاستمر إلى أن مات فيها. ودفن إلى جانب أخيه سنة ١٧٤ هـ/ ٧٩١ م، وكان موصوفاً بالعلم، والشجاعة، والحزم.

(٣) سوق العطش: كان أكبر محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلّى. بناه سعيد الحرشي للمهذي وحوّل إليه التجار ليخرّب الكرخ، وقال له المهدي عند تمامها: سمّها سوق الرِّيّ، فغلب عليها سوق العطش، وكان الحرشي صاحب شرطته ببغداد، وأول سوق العطش يتّصل بسويقة الحرشي، وداره والإقطاعات التي أقطعها له المهدي هناك، وهذا كلّه الآن خراب لا عين، ولا أثر، ولا أحد من أهل بغداد يعرف موضعه، وقيل: إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمُسنّاة معز الدولة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٢٢).

(٤) يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب، من ولد ذي الجناح الحِمْيَري، أبو خالد، والٍ، هو خال المهدي العباسي، كان مقدّماً في دولة بني العباس، ولي للمنصور البصرة سنة ١٥٢ هـ، ثم اليمن سنة ١٥٤ هـ، بعد الفرات بن سالم، وأقام في اليمن باقي خلافة المنصور، وسنة من خلافة المهدي، وعزل سنة ١٥٩ هـ، وولاه المهدي سنة ١٦١ هـ على سواد الكوفة، ومات بالبصرة، ولبشار بن برد هجاء فيه، وبقي من أعقابه جماعة كانوا يعرفون باليزيدية، وإليه نسبة يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي، كان يؤدب ولده فنسب إليه، توفي سنة ١٦٥ هـ/ ٧٨١ م.

(٥) قنطرة البَرَدان: وهو محلة في بغداد بناها رجل يقال له السَّريّ بن الحطم صاحب الحطميّة قرية قرب بغداد، ينسب إليها كثير من أهل العلم. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٥٩).

قطيعة ثابت بن موسى الكاتب على خراج الكوفة وما سقى الفرات، ثم قطيعة عبد الله بن زياد بن أبي ليلى الخثعمي الكاتب على ديوان الحجاز، والمَوْصِل، والجزيرة، وأرمينية، وآذربيجان.

ثم قطيعة عبيد الله بن محمد بن صفوان القاضي، ثم قطيعة يعقوب بن داود السلمي[١] الكاتب الذي كتب للمهدي في خلافته، ثم قطيعة منصور مولى المهدي وهو الموضع الذي يُعرف بباب المقير، ثم قطيعة أبي هريرة محمد بن فروخ القائد بالموضع المعروف بالمُخَرِّم[٢]، ثم قطيعة معاذ بن مسلم الرازي[٣] جد إسحاق بن

---

(١) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء، أبو عبد الله، كاتب من أكابر الوزراء. كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، وخرج إبراهيم على المنصور العباسي بالبصرة، فظفر به المنصور وقتله سنة ١٤٥ هـ، وحبس يعقوب، ثم أُطلق بعد وفاة المنصور، فتقرّب من المهدي، وعلت منزلته عنده، حتى صدر مرسوم إلى الدواوين يقول: إن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود. واستوزره سنة ١٦٣ هـ، فغلب على الأمور كلها، وقصدته الشعراء بالمدائح، وكثر حسّاده، وتتابعت الوشايات فيه، وسقط عن برذون، فانكسرت ساقه، فعاده المهدي في اليوم الثاني، وانتهز الوشاة فرصة غيابه عن العمل، فذكروا للمهدي صلته الأولى بالعلويين، فيقال: إنه أراد اختباره فطلب منه أن يريحه من شخص سمّاه له من العلويين، فاكتفى يعقوب بأن وكل إلى أحد رجاله بالعلوي وأعطاه مالاً، وأوعز إليه بالرحيل والاختفاء، وبعد مدّة سأله المهدي عنه، فقال: مات. وعرف المهدي أنه يكذب عليه، فانفجر سخطه، وعزله سنة ١٦٧ هـ، وأمر بحبسه في المطبق، وصادر أمواله، ومكث بالحبس إلى أن مضت خمس سنوات وشهور من ولاية هارون الرشيد فأُخرج سنة ١٧٥ هـ، وقد ذهب بصره، ورد عليه الرشيد ماله، وخيّره في الإقامة حيث يريد، فاختار مكة، فأذن له، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م.

(٢) المُخَرِّم: هو اسم رجل، وهو كثير التخريم، وهو إنفاذ الشيء إلى شيء آخر، بضم أوله، وفتح ثانيه، وكسر الراء وتشديدها، وهي محلّة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلّى وفيها كانت الدار التي يسكنها سلاطين البويهيّة، والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان، خرّبها الإمام الناصر لدين الله في سنة ٥٨٧ هـ، وكانت هذه المحلة بين الزاهر والرصافة، هي منسوبة إلى مخرّم بن يزيد بن شريح بن مخرّم بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب كان ينزله أيام نزول العرب السواد في بَدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد بمدة طويلة فسمّي الموضع باسمه، وقيل: إن قوماً من بني الحارث بن كعب يقولون إن المخرّم إقطاع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإسلام لمخرّم بن شريح بن محرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب. ذُكر ذلك في كتاب أنساب البلدان وعلى الحاشية بخط جَحْجَح: الذي رويناه آن كسرى أقطعه إيّاها.

(٣) معاذ بن مسلم: الرازي الهرّاء، أبو مسلم، أديب معمّر، له شِعر، من أهل الكوفة، عرف =

يحيى بن معاذ[1]، ثم قطيعة الغمر بن العباس الخثعمي صاحب الجر، ثم قطيعة سلام مولى المهدي بالمُخَرَّم وكان يلي المظالم، ثم قطيعة عقبة بن سلم الهنائي، ثم قطيعة سعيد الحرشي في مربعة الحرشي، ثم قطيعة مبارك التركي، ثم قطيعة سوار مولى أمير المؤمنين ورحبة سوار، ثم قطيعة نازي مولى أمير المؤمنين صاحب الدواب وإصطبل نازي، ثم قطيعة محمد بن الأشعث الخزاعي[2]، ثم قطيعة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، [ثم][3] قطيعة أبي غسان مولى أمير المؤمنين المهدي، وبين القطائع منازل الجند وسائر الناس من التُّنّاء[4]، ومن التجار ومن سائر الناس في كل محلة وعند كل ربض.

وسوق هذا الجانب العظمى التي تجتمع فيها أصناف التجارات والبياعات والصناعات على رأس الجسر ماراً من رأس الجسر مشرقاً ذات اليمين وذات الشمال من أصناف التجارات والصناعات.

وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام، فطريق مستقيم إلى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع، وطريق في السوق التي يقال لها

= بالهرّاء لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة، له كتب في النحو ضاعت، وأخبار مع معاصريه كثيرة، وفيه يقول سهل بن أبي غالب الخَزرجي من أبيات:

قـــل لمعـــاذ إذا مـــررت بـــه: قـد ضـجّ مـن طـول عمـرك الأمـد!

(1) إسحاق بن يحيى بن معاذ، والٍ من كبار القادة في العصر العباسي، ولي دمشق في أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، ثم ولاّه المتوكّل إمرة مصر في أواخر سنة ٢٣٥ هـ، فقدم إليها وأحبّه أهلها، كان جواداً عاقلاً حسن التدبير والسياسة، شجاعاً محبًّا للأدب، مدحه كثير من الشعراء. أمره المنتصر العباسي بإخراج العلويين من مصر، فأخرجهم بلطف ورعاية، فساء المنتصر ذلك، فعزله سنة ٢٣٦ هـ، قبل أن يُكمل العام بمصر، فأقام فيها، وتوفي في العام التالي سنة ٢٣٧ هـ/ ٨٥١ م.

(2) محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي، والٍ من كبار القواد في عصر المنصور العباسي، ولاه المنصور مصر سنة ١٤١ هـ، ثم أمره باستنقاذ إفريقية من بعض المتغلّبة بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمٰن الفهري، فوجّه إليها جيشاً بقيادة الأحوص العجلي فهزمه الثائر أبو الخطّاب، فسار ابن الأشعث في أربعين أو خمسين ألفاً سنة ١٤٢ هـ، فقتل أبا الخطّاب سنة ١٤٤ هـ، ودخل القيروان سنة ١٤٦ هـ، وانتظم له الأمر في إفريقية، فثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان، أحد جنده، في جماعة من قوّاده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨ هـ، فعاد إلى العراق، ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق سنة ١٤٩ هـ/ ٧٦٦ م.

(3) زيادة أثبتناها لسلامة المعنى واتّساق الكلام.

(4) التُّنّاء: المقيمون في المكان. (القاموس المحيط، مادة: تنأ).

سوق خضير وهي معدن طرائف الصين[1]، وتخرج منها إلى الميدان ودار الفضل بن الربيع، وطريق ذات اليسار إلى باب البردان، وهناك منازل خالد بن برمك[2] وولده، وطريق الجسر من دار خزيمة إلى السوق المعروفة بسوق يحيى بن الوليد، وإلى الموضع المعروف بالدور[3] إلى باب بغداد المعروف بالشماسية[4]، ومنه يخرج من أراد إلى سر من رأى، وطريق عند الجسر الأول الذي يعبر عليه من أتى من الجانب الغربي يأخذ على دجلة إلى باب المقير والمُخَرَّم وما اتصل بذلك، وكان هذا أوسع الجانبين لكثرة الأسواق والتجارات في الجانب الغربي كما وصفنا، فنزله المهدي وهو

---

(١) الصين: بالكسر وآخره نون بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك، قال ابن الكلبي عن الشرقي: سُمِّيت الصين بصين، وصين وبَغَرابنا بغبر بن كماد بن يافث. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٥٠٠).

(٢) خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف ولد سنة ٩٠ هـ، ٧٠٩ م، أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، كان أبوه برمك من مجوس بلخ، وتقلّد خالد قسمة الغنائم بين الجند في عسكر قحطبة بن شبيب بخُراسان، وكان قحطبة يستشيره ويعمل برأيه. ولما بويع السفاح ودخل خالد لمبايعته توهمه جماعة من العرب لفصاحته، وأقرّه على الغنائم، وجعل إليه ديوان الخراج، وديوان الجند بعد ذلك، وحلّ منه محل الوزير، وبعد وفاة السفاح أقرّه المنصور نحو سنة، ثم صرفه عن الديوان وقلّده بلاد فارس: الرِّيّ، وطبرستان، ودنباوند وما إليها، فأقام بطبرستان سبع سنين، وعزله ونكبه، ثم رضي عنه وأمَّره المَوْصِل، ولما ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس، ووجّهه مع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣ هـ، ومات بعدها سنة ١٦٣ هـ/ ٧٨٠ م، وقيل: بعد أوبته منها، وكان سخياً، ثرياً، عاقلاً فيه نبل، قال المسعودي: لم يبلغ مبلغ خالد أحد من ولده، في جوده ورأيه، وبأسه، وعلمه، لا يحيى في جوده ونزاهته، ولا جعفر في كتابته وفصاحة لسانه، ولا محمد بن يحيى في شرطه وبُعد همّته، ولا موسى في شجاعته وبأسه.

(٣) الدور: بضم أوله وسكون الواو، وهي سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد أحد دور تكريت، وهو بين سامرّا وتكريت، والثاني بين تكريت وسامرّا أيضاً، يعرف بدور عَرَباني، وفي عمل الدجيل قرية تعرف بدور بني أوقر وهي المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر، وبنو أَوْقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها، وبنى الوزير بها جامعاً ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٤٧).

(٤) الشمّاسية: منسوبة إلى بعض شمّاسي النصارى، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة الشمّاسية، وفيها كانت دار معزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه، فرغ منها سنة ٣٠٥ هـ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم، ومسنّاته باق أثرها، وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطّف فيها اللصوص ثياب الناس، وهي أعلى من الرصافة، ومحلة أبي حنيفة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٠٩).

ولي عهد وفي خلافته، ونزله موسى الهادي[1]، ونزله هارون الرشيد، ونزله المأمون[2]، ونزله المعتصم[3]، وفيه أربعة آلاف درب وسكة وخمسة عشر ألف مسجد سوى ما زاده الناس، وخمسة آلاف حمام سوى ما زاده الناس بعد ذلك، وبلغ أجرة الأسواق ببغداد في الجانبين جميعاً مع رحا البطريق وما اتصل بها في كل سنة اثني عشر ألف ألف درهم.

---

(١) موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو محمد من الخلفاء العباسيين، ببغداد، ولد بالرَّيّ سنة ١٤٤ هـ/ ٧٦١ م، وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ، وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه الرشيد بيعته، واستبدت أمه الخيزران بالأمر، وأراد خلع أخيه هارون الرشيد، فلم ترَ أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، ودُفن في بستانه بعيسى آباذ سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. كان طويلاً جسيماً أبيض، في شفته العليا تقلّص، شجاعاً، جواداً، له معرفة بالأدب، وشعر.

(٢) المأمون العباسيّ: هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، المولود سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك في سيرته، وعلمه، وسعة ملكه، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خُراسان، وما وراء النهر، والسند. عرّفه المؤرّخ ابن دحية بالإمام العالم، المحدّث، النحوي، اللغوي. ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون، وأرسطاطاليس، وأبقراط، وجالينوس، وإقليدس، وبطليموس، وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فتُرجمت، وحضّ الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرّب العلماء، والفقهاء، والمحدّثين، والمتكلّمين، وأهل اللغة، والأخبار، والمعرفة بالشعر، والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين، وأهل الجدل، والفلاسفة، لولا المحنة بخلق القرآن، في السنة الأخيرة من حياته. كان فصيحاً مفوّهاً، واسع العلم، محباً للعفو. من كلامه: لو عرف الناس حبّي للعفو لتقرّبوا إليّ بالجرائم. وأخباره كثيرة. توفي سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م.

(٣) المعتصم العباسي: هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي، خليفة من أعظم خلفاء هذه الدولة، مولود سنة ١٧٩ هـ/ ٧٩٥ م. بويع بالخلافة سنة ٢١٨ هـ، يوم وفاة أخيه المأمون وبعهد منه، وكان بطرطوس، وعاد إلى بغداد بعد سبعة أسابيع في السنة نفسها. كان قوي الساعد، يكسر زند الرجل بين إصبعيه، ولا تعمل في جسمه الأسنان. كره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أمّيًا، وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية، في خبر مشهور. هو باني مدينة سامرّا سنة ٢٢٢ هـ حين ضاقت بغداد بجنده. وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى، من الخلفاء، فقيل: المعتصم بالله، وكان ليّن العريكة، رضي الخُلق، اتّسع ملكه جداً. كان له سبعون ألف مملوك، خلافته ثماني سنوات وثمانية أشهر، وخلّف ثمانية بنين وثماني بنات، وعمره ثمان وأربعون سنة، توفي بسامرّا سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م. كان أبيض أصهب حسن الجسم مربوعاً طويل اللحية.

ونزل ببغداد سبعة خلفاء: المنصور، والمهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، ومحمد الأمين وعبد الله المأمون، والمعتصم.

فلم يمت بها منهم واحد إلا محمد الأمين بن هارون الرشيد[١] فإنه قُتل خارج باب الأنبار عند بستان طاهر.

وهذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في أيام المنصور ووقت ابتدائها وقد تغيرت ومات المتقدمون من أصحابها وملكها قوم بعد قوم وجيل بعد جيل، وزادت عمارة بعض المواضع، وملك قوم ديار قوم، وانتقل الوجوه والجلة والقواد وأهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم إلى سر من رأى في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ثم اتصل بهم المقام في أيام الواثق[٢] والمتوكل[٣]، ولم تخرب

---

(١) محمد الأمين: هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، خليفة عباسي، ولد سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٧ م في رصافة بغداد. بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣ هـ بعهد منه، فولى أخاه المأمون خُراسان وأطرافها، وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ هـ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خُراسان، وتسمى بأمير المؤمنين، وجهز الأمين وزيره ابن ماهان لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبّعه طاهر بن الحسين، وحاصر بغداد حصاراً طويلاً انتهى بقتل الأمين، قُتل بالسيف بمدينة السلام، وكان الذي ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره. سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م، وكان أبيض طويلاً سميناً، جميل الصورة، شجاعاً، أديباً، رقيق الشعر، مكثراً من الإنفاق، سيّئ التدبير، يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء.

(٢) الواثق: هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسيّة بالعراق. ولد سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م في بغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ فامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي بيده سنة ٢٣١ هـ. قال أحد مؤرخيه: كان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. مات في سامرّا سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م، قيل: بعلّة الاستسقاء، وقال ابن دحية: كان مسرفاً في حبّ النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه وعولج بالنار، فمات محترقاً سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م، وخلافته خمس سنين وتسعة أو ستة أيام. وكان كريماً عارفاً بالأداب والأنساب، طروباً يميل إلى السماع، عالماً بالموسيقى، قال أبو الفرج الأصفهاني: صنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل: إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل.

(٣) المتوكّل: هو جعفر بن محمد المتوكّل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، =

بغداد ولا نقصت أسواقها، لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى في البر والبحر أعني في دجلة وفي جانبي دجلة.

سر من رأى

قد ذكرنا بغداد وابتداء أمرها والوقت الذي بناها أبو جعفر المنصور فيه، ووصفنا كيف هندست، وقسمت أرباضها، وقطائعها، وأسواقها، ودروبها، وسككها، ومحالها في الجانب الغربي من دجلة، وهو جانب المدينة والكرخ.

والجانب الشرقي وهو جانب الرصافة الذي يسمى عسكر المهدي، وقلنا في ذلك بما علمنا، فلنذكر الآن سر من رأى، وإنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم.

وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم المعتصم وهو ابتدأها وأنشأها، والواثق وهو هارون بن المعتصم، والمتوكل جعفر بن المعتصم[1]، والمنتصر محمد بن

= أبو الفضل، خليفة عباسي، ولد ببغداد سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ، وكان جواداً محبًّا للعمران من آثاره المتوكّليه ببغداد، أنفق عليها أموالاً كثيرة، وسكنها. ولما استُخلف كتب إلى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه. ونقل مقرّ الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مُناخها، فعاد وأقام في سامرّا إلى أن اغتيل فيها ليلاً سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م، بإغراء ابنه المنتصر، ولبعض الشعراء هجاء في المتوكّل لهدمه قبر الحسين وما حوله سنة ٢٣٦ هـ، وكثرت الزلازل في أيامه فعمّر بعض ما خرّبت، وكان يلبس في زمن الورد الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يُرى الورد إلاّ في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكلّ منّا أولى بصاحبه.

(١) المنتصر: المنتصر العباسي هو محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكّل على الله بن المعتصم، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية، ولد في سامرّاء سنة ٢٢٣ هـ/ ٧٣٨ م، وبويع بالخلافة بعد أن قَتَل أباه سنة ٢٤٧ هـ، وفي أيامه قويت سلطة الغلمان، فحرّضوه على خلع أخويه المعتزّ، والمؤيّد، وكانا وليي عهده فخلعهما. وهو أول سن عدا على أبيه من بني العباس، ولم تطل مدّته. وكان إذا جلس إلى الناس يتذكّر قتله لأبيه فترعد فرائصه. قيل: مات مسموماً بمبضع طبيب، ووفاته بسامرّاء سنة ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م، ومدة خلافته ستة أشهر وأيام، وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره، وكانوا لا يحفلون بقبور موتاهم، إلا أن أمه طلبت إظهار قبره. وكان له خاتمان نقش على أحدهما: محمد رسول الله، وعلى الثاني: المنتصر بالله.

المتوكل[1]، والمستعين أحمد بن محمد بن المعصتم[2]، و[المعتز][3] أبو عبد الله

---

(١) المستعين: هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس، أمير المؤمنين، المستعين بالله، من خلفاء الدولة العباسية في العراق.
ولد بسامرّاء سنة ٢١٩ هـ/ ٨٣٤ م، وكانت إقامته فيها، وبويع بها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكّل سنة ٢٤٨ هـ.
قال اليعقوبي: لم يكن يؤهل للخلافة، ولكن لما توفي المنتصر استوحش الأتراك من ولد المتوكّل، فبايعوه، وأنكر بعض القواد البيعة، ففرّق أموالاً كثيرة، فاستقامت أموره على أتم ما يرام.
وكان المتحكّم في الدولة على عهده أوتامش التركي ورجاله، فثارت عصبة من الأتراك والموالي على أوتامش بموافقة المستعين، فقتلوه وقتلوا شجاع بن القاسم سنة ٢٤٩ هـ، وكتب المستعين إلى الآفاق بلعنه.
وفي أيامه ظهر يحيى بن عمر الطالبي بالكوفة وقُتل، وقامت ثورات في الأردن، وحمص، والمعرّة، والمدينة، والروذان بين فارس وكرمان، وانتقل إلى بغداد، فغضب القواد وطلبوا عودته إلى سامرّاء، فامتنع، فنادوا بخلعه، واتصلوا بالمعتزّ وكان سجيناً بسامرّاء، فأطلقوه وبايعوه، وزحفوا لقتال المستعين ببغداد، فانتشرت الفوضى فيها، فخلع نفسه واستسلم للمعتزّ لقاء مال معلوم يدفع إليه.
ورحل إلى واسط بأمه وأهله في أوائل سنة ٢٥٢ هـ، فأقام عشرة أشهر، ونقله المعتزّ إلى القاطول فَسُلّم فيها إلى حاجب يدعى سعيد بن صالح فضربه حتى مات سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م.
قال ابن شاكر: كان قبل الخلافة خاملاً يرتزق بالنسخ، وأورد له نظماً، وكان يلثغ بالسين يجعلها ثاء.

(٢) وردت في الأصل: «المعزّ»، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٣) المعتزّ: هو محمد المعتزّ بالله بن جعفر المتوكّل على الله بن المعتصم، خليفة عباسي وهو أخو المنتصر بالله، ولد في سامرّاء سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ، وأقطعه خُراسان، وطبرستان، والرَّيّ، وأرمينية، وأذربيجان، وكور، وفارس، ثم أضاف إليه خزن الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم، ولما ولي المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ سجن المعتزّ، فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين، وبايعوا له سنة ٢٥١ هـ، فكانت أيامه أيام فتن وشغب، وجاءه قواده فطلبوا منه مالاً لم يكن يملكه، فاعتذر، فلم يقبلوا عذره، ودخلوا عليه فضربوه، فخلع نفسه، فسلموه إلى من يعذّبه، فمات بعد أيام شاباً. قيل: اسمه الزبير، وقيل: طلحة، وكان فصيحاً، له خطبة ذكرها ابن الأثير في الكلام على وفاته. قال ابن دحية: كان فيه أدب وكفاية، فلم ينفعه ذلك لقرب قرناء السوء منه، فخلع، وما زال يعذّب بالضرب حتى مات بسر من رأى، وقيل: أُدخل في الحمام فأغلق عليه حتى مات. مدّة خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر وأربعة عشر يوماً.

المتوكل[1]، والمهتدي[2]. قال أحمد بن أبي يعقوب: كانت سر من رأى[3] في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى[4] بالموضع

---

(١) المهتدي: هو محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو عبد الله المهتدي بالله العباسي، من خلفاء الدولة العباسية، ولد في القاطول بسامرّاء سنة ٢٢٢ هـ/ ٨٣٧ م. بويع له بعد خلع المعتزّ سنة ٢٥٥ هـ، ولم يلبث أن انقض عليه الترك ببغداد، فخرج لقتالهم ونشبت الحرب فتفرّق عنه من كان معه من جنده وهم من الترك أيضاً، وانضموا إلى صفوف أصحابهم، فبقي المهتدي في جماعة يسيرة من أنصاره، فانهزم والسيف في يده، ينادي: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم! فلم يجبه أحد، وأصيب بطعنة مات على أثرها سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م، كان حميد السيرة، فيه شجاعة، يأخذ إخذ عمر بن عبد العزيز في الصلاح. مدة خلافته أحد عشر شهراً وأيام.

(٢) سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامرّاء ممدودة، وسامرّا مقصورة، وسرّ من رَأَ مهموزة الآخر، وسرّ من را مقصورة الآخر. بها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وقد ينسبون إليها بالسُّرَّمَرّي، وقيل: إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه. وقيل: بل هو موضع عليه بالخراج، قالوا بالفارسية: ساءِ مُرّة أي موضع الحساب، قال حمزة: كانت سامرّاء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي كانت موظّفة لملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأن سا اسم الإتاوة، ومُرَّة اسم العدد، والمعنى أنه مكان قبض عدد جزية الروم. وقال الشعبي: وكان سام بن نوح له جمال ورُواء ومنظر، وكان يصيّف بالقرية التي ابتناها نوح عليه السلام، عند خروجه من السفينة ببازَبْدَى وسمّاها ثمانين، ويشتو بأرض جُوخَى، وكان ممرّه من أرض جُوخَى إلى بازَبْدَى على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي، ويسمّى ذلك المكان الآن سام راه يعني طريق سام، وقال إبراهيم الجنيدي: سمعتهم يقولون إن سامرّاء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن لا يصيب أهلها سوء فأراد السفاح أن يبنيها فبنى مدينة الأنبار بحذائها، وأراد المنصور بعدما أسس بغداد بناءها، وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البرَدَان، ثم بدا له وبنى بغداد. وأراد الرشيد أيضاً بناءها فبنى بحذائها قصراً وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة، ثم بناها المعتصم ونزلها سنة ٢٢١ هـ. قال أحمد البشاري نكتة حسنة فيها: لما كملت واتّسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى، ثم اختصرت فقيل: سُرَّ من رأى، فلما خربت وتشوّهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى، ثم اختصرت فقيل: سامرّاء. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٥٩).

(٣) اشترى الوزير أحمد بن خالد الكاتب الدير من النصارى للمعتصم بخمسة آلاف درهم. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٩٦).

(٤) طَرَسُوس: بفتح أوله وثانيه، وضم ثالثه، بوزن قَرَبُوس، كلمة أعجمية رومية، ولا يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر لأن وزن «فعلول» ليس من أبنيتهم اللغوية. قالوا: سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، قيل: إن مدينة طرسوس أحدثها =

الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة، وصار الدير بيت المال.

فلما قدم المعتصم بغداد منصرفه من طَرَسُوس[١] في السنة التي بويع له بالخلافة وهي سنة ثمان عشرة ومائتين نزل دار المأمون، ثم بنى داراً في الجانب الشرقي من بغداد وانتقل إليها وأقام بها في سنة ثماني عشرة وتسع عشرة وعشرين وإحدى وعشرين ومائتين، وكان معه خلق من الأتراك وهم يومئذٍ عجم.

أعلمني جعفر الخشكي قال: كان المعتصم يوجِّه بي في أيام المأمون إلى سمرقند إلى نوح بن أسد[٢] في شراء الأتراك، فكنت أقدّم عليه في كل سنة منهم بجماعة، فاجتمع له في أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام.

فلما أفضت إليه الخلافة ألحَّ في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس.

كان ممن اشترى ببغداد جماعة جملة منهم أشناس، وكان مملوكاً لنعيم بن خازم أبي هارون بن نعيم، وإيتاخ كان مملوكاً لسلام بن الأبرش، ووصيف كان زراداً مملوكاً لآل النعمان، وسيما الدمشقي، وكان مملوكاً لذي الرئاستين الفضل بن سهل[٣].

وكان أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يميناً وشمالاً فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضاً ويضربون بعضاً وتذهب دماؤهم هدراً لا

= سليمان، وكان خادماً للرشيد في سنة تسعين ومائة ونيِّف، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية، وحلب، وبلاد الروم. وبها قبر المأمون عبد الله بن هارون الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات ودفن فيها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣١).

(١) نوح بن أسد بن سامان، صاحب سمرقند، وليها في أيام المأمون العباسي، سنة ٢٠٤ هـ، ثم صحب المأمون في إحدى زياراته لخُراسان، وعاد معه إلى بغداد، فلزم خدمته إلى أن ولاه ما وراء النهر سنة ٢٣٧ هـ، تابعاً لبني طاهر، فأقام إلى أن توفي فيها سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٦٠ م، وخلفه أخوه أحمد بن أسد.

(٢) أشناس: أصبح فيما بعد من موالي المعتصم بالله ووهبه قصراً عند نهر القاطول. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٩٦).

(٣) الفضل بن سهل السرخسي المولود سنة ١٥٤ هـ/ ٧٧١ م، أبو العباس، وزير المأمون وصاحب تدبيره، اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠ هـ، وكان مجوسياً. صحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقّب بذي الرياستين (الحرب والسياسة)، مولده سنة ١٥٤ هـ/ ٧٧١ م في سرخس بخُراسان، ووفاته فيها أيضاً سنة ٢٠٢ هـ/ ٨١٨ م قتله جماعة بينما كان في الحمّام، قيل: إن المأمون دسّهم له وقد ثقل عليه أمره، وكان حازماً، عاقلاً، فصيحاً، من الأكفّاء، وأخباره كثيرة.

يعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم، وعزم على الخروج[1] من بغداد، فخرج إلى الشماسية وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج إليه فيقيم به الأيام والشهور، فعزم أن يبني بالشماسية خارج بغداد مدينة فضاقت عليه أرض ذلك الموقع وكره أيضاً قربها من بغداد فمضى إلى البردان بمشورة الفضل بن مروان[2] وهو يومئذٍ وزير، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأقام بالبردان أياماً، وأحضر المهندسين ثم لم يرض الموضع فصار إلى موضع يقال له: باحمشا[3] من الجانب الشرقي من دجلة فقدر هناك مدينة على دجلة وطلب موضعاً يحفر فيه نهراً فلم يجده فنفذ إلى القرية المعروفة بالمطيرة[4] فأقام بها مدة ثم مدّ إلى القاطول[5] فقال هذا أصلح المواضع. فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول، فابتدأ البناء وأقطع القواد، والكتاب، والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة، وسكن هو في بعض ما بني له وسكن بعض الناس

---

(١) لمّا ضاقت بغداد بعسكر المعتصم، وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان، والعميان، والضعفاء لازدحام الخيل وضغطها، فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم، وقالوا: إمّا أن تخرج من بغداد، فإن الناس قد تأذّوا بعسكرك أو نحاربك، فقال: كيف تحاربونني؟ قالوا: نحارك بسهام السحر، قال: وما سهام السحر؟ قالوا: ندعو عليك، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك، وخرج من بغداد ونزل سامرّاء، وسكنها، وكان الخلفاء يسكنونها بعده إلى أن خربت إلاّ يسيراً منها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٩٦).

(٢) الفضل بن مروان بن ماسرجس، المولود سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، وزير، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء، جيد الإنشاء، أخذ البيعة للمعتصم، ببغداد، بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ، وكان المعتصم في بلاد الروم، فاستوزره نحو ثلاث سنوات، واعتقله، ثم أطلقه، فخدم بعده جماعة من الخلفاء إلى أن توفي سنة ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م.

(٣) باحَمْشَا: بسكون الميم، هي قرية بين أوانا والحظيرة، وكانت بها وقعة للمطّلب في أيام الرشيد وهو المطّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٧٥).

(٤) المطيرة: بالفتح ثم الكسر، على وزن فعيلة من المطر، هي قرية من نواحي سامرّاء، وكانت من متنزّهات بغداد وسامرّاء. قال البلاذري: وبيعة مطيرة محدثة بنيت في خلافة المأمون، ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني، وكان يرى رأي الخوارج وإنّما هي المطرية فغُيّرت وقيل: المطيرة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٧٦).

(٥) القاطول: على وزن فاعول من القطل، وهو القطع، وقد قطلته أي قطعته، والقطيل المقطول أي المقطوع: اسم نهر كأنه مقطوع من دجله، وهو نهر كان في موضع من سامرّاء قبل أن تُعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوّهته قصراً سمّاه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٣٧).

أيضاً، ثم قال أرض القاطول غير طائلة وإنما هي حصا وأفهار[1]، والبناء بها صعب جداً وليس لأرضها سعة، ثم ركب متصيّداً فمر في مسيره حتى صار إلى موضع سر من رأى صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بها ولا أنيس فيها إلا دير للنصارى، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان، وقال ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سر من رأى، وأنه كان مدينة سام بن نوح وأنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ينزلها وينزلها ولده.

فقال: أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي، ولقد أمر الرشيد يوماً أن يخرج ولده إلى الصيد فخرجت مع محمد والمأمون، وأكابر ولد الرشيد فاصطاد كل واحد منا صيداً، واصطدت بومة، ثم انصرفنا، وعرضنا صيدنا عليه فجعل من كان معنا من الخدم يقول هذا صيد فلان، وهذا صيد فلان حتى عرض عليه صيدي فلما رأى البومة، وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئلا يتطيَّر بها أو ينالني منه غلظة، فقال من صاد هذه؟ قالوا: أبو إسحاق فاستبشر وضحك وأظهر السرور؛ ثم قال: أما أنّه يلي الخلافة ويكون جنده وأصحابه، والغالبون عليه قوماً وجوههم مثل وجه هذه البومة فيبني مدينة قديمة، وينزلها هؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده. وما سر الرشيد يومئذٍ بشيء من الصيد كما سر بصيدي لتلك البومة.

ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع فأحضر محمد بن عبد الملك الزيَّات[2]، وابن أبي دؤاد، وعمر بن فرج، وأحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير، وقال لهم اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الأرض، وادفعوا إليهم ثمنها أربعة آلاف دينار[3] ففعلوا ذلك ثم أحضر المهندسين، فقال اختاروا أصلح هذه المواضع،

---

(١) أفهار: مفردها فهر، وهو حجر رقيق تسحق به الأدوية. (القاموس المحيط، مادة: فهر).

(٢) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيّات، وزير المعتصم، والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتّاب والشعراء. ولد سنة ١٧٣ هـ/ ٧٨٩ م. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة قرب بغداد، ونبغ، فتقدّم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعوّل عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. ولما مرض الواثق عمل ابن الزيّات على تولية ابنه وحرمان المتوكّل، فلم يفلح، وولي المتوكّل فنكبه، وعذّبه إلى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ/ ٨٤٧ م. وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم.

(٣) ورد في معجم البلدان (٣/ ١٩٦): «أن المعتصم أمر أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرّ من رأى موضعاً يبني فيه مدينة، فقال أبو الوزير:=

فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصيَّر إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصيَّر إلى خاقان[١] عرطوج[٢] أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق[٣] الخاقاني، وإلى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري، وإلى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري، ثم خط القطائع للقوَّاد، والكتَّاب، والناس وخط المسجد الجامع، واختطَّ الأسواق حول المسجد الجامع، ووسعت صفوف الأسواق، وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد.

وكتب في إشخاص الفعلة، والبنَّائين، وأهل المهن من الحدّادين، والنجارين، وسائر الصناعات، وفي حمل الساج، وسائر الخشب، والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد، وسائر السواد من أنطاكية[٤]، وسائر سواحل الشام، وفي حمل عملة الرخام، وفرش الرخام، فأقيمت باللاذقية[٥] وغيرها دور صناعة الرخام، وأفرد قطائع

= آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استزدت، قال: فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم، وابتعت في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم، وابتعت بستاناً كان بجانبه بخمسة آلاف درهم».

(١) خاقان: جمعها خواقين، علمٌ واسم لكلّ ملك، يقال: خقنه القوم على أنفسهم، أي ملّكوه. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: خقن).

(٢) وردت في ترجمة الفتح بن خاقان في الأعلام (١٣٣/٥): غرطوج.

(٣) الجوسق: جمعها جواسيق، وجواسِق: القصر وهي لفظة فارسية الأصل. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: الجوسق).

(٤) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء المخفّفة، كانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية، قال الهيثم بن عدي: أول من بنى أنطاكية أنطيخس، وهو الملك الثالث بعد الإسكندر، وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي: أن أول من بنى أنطاكية أنطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يُتمّها فأتمّها بعده سلوقلوس، وهو الذي بنى اللاذقية، وحلب، والرها، وأفامية. وقال في موضع آخر من كتابه: بنى الملك أنطيغونيا على نهر أورنطس مدينة وسمّاها أنطيوخيا وهي التي كمّل سلوقوس بناءها وزخرفها وسمّاها على اسم ولده أنطيوخوس وهي أنطاكية.

(٥) اللاذقية: بالذال وقاف مكسورة، مدينة في ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال حمص، وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ، وهي من أعمال حلب، قال بطليموس في كتاب الملحمة: هي مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة، وهي بلدة حسنة في وطأ من الأرض ولها مرفأ جيد محكم، وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها وهي على ضفّته. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٦).

الأتراك عن قطائع الناس جميعاً، وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم إلا الفرغنة[١].

وأقطع أشناس وأصحابه الموضع المعروف بالكرخ وضم إليه عدة من قوَّاد الأتراك، والرجال، وأمره أن يبني المساجد والأسواق.

وأقطع خاقان عرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني، وأمر بضم أصحابه، ومنعهم من الاختلاط بالناس.

وأقطع وصيفاً وأصحابه مما يلي الحير، وبنى حائطاً سماه حائر الحير ممتداً. وصيَّرت قطائع الأتراك جميعاً والفراغنة العجم بعيدة من الأسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال، ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجر ولا غيره.

ثم اشترى لهم الجواري فأزوجهم منهن، ومنعهم أن يتزوجوا ويصاهروا إلى أحد من المولدين[٢]، إلى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم إلى بعض.

وأجرى لجواري الأتراك أرزاقاً قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر أحد منهم يطلّق امرأته ولا يفارقها، ولمّا أقطع أشناس التركي في آخر البناء مغرباً[٣]، وأقطع أصحابه معه وسمى الموضع الكرخ أمره أن لا يطلق[٤] لغريب من تاجر، ولا غيره مجاور لهم ولا يطلق[٥] معاشرة المولدين.

فأقطع قوماً آخرين فوق الكرخ وسمّاه الدور، وبنى لهم في خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات، وجعل في كل موضع سويقة فيها عدة حوانيت للفاميين[٦] والقصابين ومن أشبههم ممن لا بد لهم منه ولا غنى عنه.

وأقطع الأفشين خيذر بن كاوس الأسروشني في آخر البناء مشرقاً على قدر

---

(١) الفرغنة: المنطقة خلا زرعها. والفراغنة: قوم من العجم. (القاموس المحيط، مادة: فرغ).

(٢) المولّدون: المولّد المُحدث من كلّ شيء، ومنه المولّدون من الشعراء أو الأدباء سُمّوا بذلك لحدوثهم، والقول: رجل مولّد وكلام مولّد: عَربي غير محض. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: ولد).

(٣) مغرباً: ناحية بعيدة. أو ناحية المغرب.

(٤) يطلق: يستعجل. (النجد في اللغة والأعلام، مادة: طلق).

(٥) يطلق: يسمح بِـ.

(٦) الفاميّ: البقال. (القاموس المحيط، مادة: فوم).

فرسخين وسمَّى الموضع المطيرة، فأقطع أصحاب الأسروشنية وغيرهم من المضمومين إليه حول داره، وأمره أن يبني فيما هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لا بد منه ومساجد وحمامات.

واستقطع الحسن بن سهل[1] بين آخر الأسواق وكان آخرها الجبل الذي صار فيه خشبة بابك، وبين المطيرة موضع قطيعة إفشين، وليس في ذلك الموضع يومئذٍ شيء من العمارات ثم أُحدقت العمارة به حتى صارت قطيعة الحسن بن سهل وسط سر-من رأى.

وامتدَّ بناء الناس من كل ناحية واتصل البناء بالمطيرة. وجُعلت الشوارع لقطائع قوَّاد خُراسان وأصحابهم من الجند والشاكرية[2]، وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة، وكان الشارع المعروف بالسريجة، وهو الشارع الأعظم ممتداً من المطيرة إلى الوادي المعروف في هذا الوقت بوادي إسحاق بن إبراهيم[3] لأن إسحاق بن إبراهيم انتقل من قطيعته في أيام المتوكل فبنى على رأس الوادي واتَّسع في البناء.

ثم قطيعة إسحاق بن يحيى بن معاذ، ثم تتصل قطائع الناس يمنة ويسرة في هذا

---

(١) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ولد سنة ١٦٦ هـ/ ٧٨٢ م، أبو محمد، وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء المفرط، والأدب والفصاحة، وحسن التوقيعات والكرم، وهو والد بوران زوجة المأمون، وكان المأمون يجلّه ويبالغ في إكرامه، وللشعراء فيه أماديح. أصيب بمرض السويداء سنة ٢٠٣ هـ، فتغيّر عقله حتى شدّ في الحديد، ثم شُفي منه قبل زواج المأمون بابنته سنة ٢١٠ هـ، وتوفي في سرخس من بلاد خُراسان سنة ٢٣٦ هـ/ ٨٥١ م. قال الخطيب البغدادي: وهو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل، كانا من أهل بيت الرياسة في المجوس وأسلما، هما وأبوهما سهل في أيام الرشيد.

(٢) الشاكريّة: مفردها شاكريّ: الأجير والمستخدَم، لفظة فارسية الأصل. (المنجد في اللغة والأعلام، ماة: شكر).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي، المَوْصِلي، أبو محمد، ابن النديم، من أشهر ندماء الخلفاء. تفرّد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة، والموسيقى، والتاريخ، وعلوم الدين، وعلم الكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف، من أفراد الدهر أدباً، وظُرفاً، وعلماً. فارسي الأصل، مولده سنة ١٥٥ هـ/ ٧٧٢ م، في بغداد. عمي قبل سنتين من موته سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٥٠ م. نادم الرشيد، والمأمون، والواثق العباسيين، ولما مات نُعي إلى المتوكّل، فقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته، وألف كتباً كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق المَوْصِلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه.

الشارع الأعظم وفي دروب من جانبي الشارع الأعظم تنفذ إلى شارع يُعرف بأبي أحمد وهو أبو أحمد بن الرشيد من أحد الجانبين وتنفذ إلى دجلة وما قرُبَ منها من الجانب الآخر، وتمر القطائع إلى ديوان الخرَّاج الأعظم وهو في هذا الشارع الكبير وفي هذا الشارع قطائع قوَّاد خُراسان.

منها قطيعة هاشم بن باينجور، وقطيعة عجيف بن عنبسة، وقطيعة الحسن بن علي المأموني، وقطيعة هارون بن نعيم، وقطيعة حزام بن غالب، وظهر قطيعة حزام الإصطبلات لدواب الخليفة الخاصية والعاميّة يتولاّها حزام ويعقوب أخوه ثم مواضع الرطابين[١] وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعّبة فيها الحجر، والغرف، والحوانيت للرقيق، ثم مجلس الشرطة، والحبس الكبير، ومنازل الناس والأسواق في هذا الشارع يمنة ويسرة مثل سائر البياعات والصناعات ويتصل ذاك إلى خشبة بابك، ثم السوق العظمى لا تختلط بها المنازل كل تجارة منفردة، وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم، ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه إلى أيام المتوكل فضاق على الناس فهدمه وبنى مسجداً جامعاً واسعاً في طرق الحير المسجد الجامع والأسواق من أحد الجانبين.

ومن الجانب الآخر القطائع، والمنازل، وأسواق أصحاب البيَّاعات الدنية مثل أصحاب الفقاع[٢]، والهرائس[٣]، والشراب، وقطيعة مبارك المغربي، وسويقة مبارك، وجبل جعفر الخياط، وفيه كانت قطيعة جعفر، ثم قطيعة أبي الوزير.

ثم قطيعة العباس بن علي بن المهدي، ثم قطيعة عبد الوهاب بن علي بن المهدي، ويمتد الشارع وفيه قطايع عامة إلى دار هارون بن المعتصم وهو الواثق عند دار العامة وهي الدار التي نزلها يحيى بن أكثم[٤] في أيام المتوكل لما ولاّه قضاء

---

(١) الرطابين: من يعلف الدابة علفاً رطباً طرياً. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: رطب).

(٢) الفُقَّاع: الشراب يتّخذ من الشعير، أو من الأثمار، سمّي به لما يعلوه من الزبد. (القاموس المحيط، مادة: فقع).

(٣) الهريسة: طعام يُعمل من الحبّ المدقوق واللحم. (القاموس المحيط، مادة: هرس).

(٤) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن المولود سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد، قاض، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. ولد بمرو سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م اتّصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاّه قضاء البصرة سنة ٢٠٢ هـ، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدّمون ولا يؤخّرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، وغلب على المأمون حتى لم يتقدّمه =

القضاة، ثم باب العامة ودار الخليفة وهي دار العامة التي يجلس فيها يوم الإثنين، ثم الخزائن خزائن الخاصة، وخزائن العامة، ثم قطيعة مسرور سمانة الخادم وإليه الخزائن.

ثم قطيعة قرقاس الخادم وهو خُراساني، ثم قطيعة ثابت الخادم، ثم قطيعة أبي الجعفاء وسائر الخدم الكبار، والشارع الثاني يعرف بأبي أحمد، وهو أبو أحمد بن الرشيد أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع[1] المتطبب التي بناها في أيام المتوكل.

ثم قطائع قواد خُراسان، وأسبابهم من العرب، ومن أهل قم، وأصبهان، وقزوين، والجبل، وآذربيجان يمنة في الجنوب مما يلي القبلة فهو نافذ إلى شارع السريجة الأعظم، وما كان مما يلي الشمال ظهر القبلة فهو نافذ إلى شارع أبي أحمد ديوان الخراج الأعظم، وقطيعة عمر، وقطيعة للكتاب، وسائر الناس، وقطيعة أبي أحمد بن الرشيد في وسط الشارع، وفي آخره مما يلي الوادي الغربي الذي يقال له: وادي إبراهيم بن رياح قطيعة ابن أبي دؤاد، وقطيعة الفضل بن مروان، وقطيعة محمد بن عبد الملك الزيَّات، وقطيعة إبراهيم بن رياح في الشارع الأعظم، ثم تتصل

= عنده أحد. كان مع تقدّمه في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يُحجب عنه ليلاً ولا نهاراً. وله غزوات وغارات، منها أن المأمون وجهه سنة ٢١٦ هـ إلى بعض جهات الروم، فعاد ظافراً. ولما مات المأمون وولي المعتصم، عزله عن القضاء، فلزم بيته، وآل الأمر إلى المتوكّل فردّه إلى عمله. ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ، وأخذ أمواله، فأقام قليلاً، وعزم على المجاورة بمكّة، فرحل إليها فبلغه أن المتوكل صفا عليه، فانقلب راجعاً، فلما كان بالربذة من قرى المدينة مرض وتوفي فيها سنة ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م. قال ابن خلكان: وكانت كتب يحيى في الفقه أجلّ الكتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول، وكتاب أورده على العراقيين سمّاه «التنبيه» وبينه وبين داود بن علي مناظرات. وكان يتّهم بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه وتداولها الشعراء، فذكر شيء منها للإمام أحمد بن حنبل، فقال سبحان الله من يقول هذا؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وأشار إلى حسد الناس له.

(١) بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس، ومعنى بختيشوع: عبد المسيح وهذا اللفظ سرياني الأصل. وبختيشوع طبيب سرياني الأصل مستعرب. قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكّل العباسي، فعَلت مكانته وأثرى حتى كان يضاهي المتوكّل في الفرش واللبس. خدم الواثق، والمتوكل، والمستعين، والمهتدي، والمعتزّ. وصنف كتاباً في الحجامة على طريقة السؤال والجواب. مات ببغداد سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م.

الإقطاعات في هذا الشارع، وفي الدروب إلى يمنته ويسرته إلى قطيعة بغا الصغير، ثم قطيعة بغا الكبير، ثم قطيعة سيما الدمشقي، ثم قطيعة برمش، ثم قطيعة وصيف القديمة.

ثم قطيعة إيتاخ ويتَّصل ذلك إلى باب البستان وقصور الخليفة، والشارع الثالث شارع الحير الأول الذي صارت فيه دار أحمد بن الخصيب في أيام المتوكل فاصل هذا الشارع من المشرق.

ومن الوادي المتصل بوادي إسحاق بن إبراهيم وفيه قطايع الجند والشاكرية وأخلاط الناس ويمتد إلى وادي إبراهيم بن رياح.

والشارع الرابع يعرف بشارع برغامش التركي فيه قطائع الأتراك والفراغنة، فدروب الأتراك منفردة ودروب الفراغنة منفردة والأتراك في الدروب التي في القبلة والفراغنة بأزائهم بالدروب التي في ظهر القبلة كل درب بأزاء درب لا يخالطهم أحد من الناس.

وآخر منازل الأتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلي المشرق أول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الأفشين التي صارت لوصيف وأصحاب وصيف، ثم يمتد الشارع إلى الوادي الذي يتصل بوادي إبراهيم بن رياح.

والشارع الخامس يُعرف بصالح العباسي وهو شارع الإسكر فيه قطائع الأتراك والفراغنة، والأتراك أيضاً في دروب منفردة، والفراغنة في دروب منفردة ممتد من المطيرة إلى دار صالح العباسي التي على رأس الوادي، ويتصل ذاك بقطائع القوّاد والكتَّاب والوجوه والناس كافة.

ثم شارع خلف شارع الإسكر يُقال له شارع الحير الجديد فيه أخلاط من الناس من قوّاد الفراغنة والأسروشنية والأشناخنجية وغيرهم من سائر كور خُراسان، وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت إلى إقطاعات لقوم هُدم الحائط وبُني خلفه حائط غيره، وخلف الحائط الوحش من الظباء، والحمير، والوحش، والأيايل، والأرانب، والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة، والشارع الذي على دجلة يسمى شارع الخليج، وهناك الفرض، والسفن، والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والأُبلة، والأهواز، وما اتصل بذلك ومن المَوْصِل، وبعربايا، وديار ربيعة، وما اتصل بذلك.

وفي هذا الشارع قطائع المغاربة كلهم أو أكثرهم، والموضع المعروف بالأزلاخ الذي عمَّر بالرجالة المغاربة في أول ما اختطَّت سرّ من رأى، واتّسع الناس في البناء بسرّ من رأى أكثر من اتّساعهم ببغداد، وبنوا المنازل الواسعة إلا أن شربهم جميعاً من دجلة مما يحمل في الروايا[1] على البغال وعلى الإبل لأن آبارهم بعيدة الرشاء[2]، ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتّساع في الماء.

ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة، وبلغت غلات ومستغلات سرّ من رأى وأسواقها عشرة آلاف ألف درهم في السنة، وقرب محمل ما يؤتي به من الميرة من المَوْصِل، وبعربايا، وسائر ديار ربيعة في السفن في دجلة فصلحت أسعارهم.

ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سرّ من رأى عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنّة، حفر الأنهار من دجلة وصيَّر إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي، وحمل النخل من بغداد، والبصرة، وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة، والشام، والجبل، والرِّيّ، وخُراسان، وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسرّ من رأى وصلح النخل وثبتت الأشجار وزكت الثمار وحسُنت الفواكه، وحسن الريحان، والبقل، وزرع الناس أصناف الزرع، والرياحين، والبقول، والرطاب.

وكانت الأرض مستريحة ألوف سنين، فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالإسحاقي وما عليه والإيتاخي، والعمري، والعبد الملكي، ودالية ابن حمّاد والمسروري، وسيف والعربات المحدثة، وهي خمس قرى، والقرى السفلى، وهي سبع قرى، والأجنة، والبساتين، وخراج الزرع أربع مائة ألف دينار في السنة.

وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الأعمال، أو يعالج مهنة من مهن العمارة، والزرع، والنخل، والغرس، وهندسة الماء، ووزنه، واستنباطه، والعلم

---

(١) الروايا: جراب يُوضع الماء فيه ويُنقل ويفرغ في المكان المطلوب. (القاموس المحيط، مادة: روى).

(٢) الرشاء: وهو حبل الدلو، وهنا أنّ الآبار بعيدة عن السكن لذلك استعملوا الروايا التي تُنقل على البغال. (القاموس المحيط، مادة: رشا).

بمواضعه من الأرض، وحمل من مصر من يعمل القراطيس[1] وغيرها، وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر، وحمل من الكوفة من يعمل الأدهان.

ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة فأُنزلوا بعيالهم بهذه المواضع وأُقطعوا فيها وجعل هناك أسواقاً لأهل المهن بالمدينة.

وبنى المعتصم العمارات قصوراً، وصيَّر في كل بستان قصراً فيه مجالس، وبرك، وميادين، فحسنت العمارات ورغب وجوه الناس في أن يكون لهم بها أدنى أرض، وتنافسوا في ذلك وبلغ الجريب[2] من الأرض مالاً كبيراً ومات المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين.

وولي الخلافة هارون الواثق بن المعتصم، فبنى الواثق القصر المعروف بالهاروني على دجلة، وجعل فيه مجالس في دكة شرقية، ودكة غربية، وانتقل إليه وزادت الإقطاعات، وقرّب قوماً، وباعد ديار قوم على الأخطاء لا على الأبعاد فأقطع وصيفاً دار أفشين التي بالمطيرة، وانتقل وصيف عن داره القديمة إلى دار أفشين، ولم يزل يسكنها وكان أصحابه ورجاله حوله وزاد في الأسواق، وعظمت الفرض[3] التي تردها السفن من بغداد، وواسط، والبصرة، والمَوْصِل.

وجدد الناس البناء وأحكموه وأتقنوه لما علموا أنها قد صارت مدينة عامرة، وكانوا قبل ذلك يسمّونها العسكر.

ثم توفي الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وولي جعفر المتوكل بن المعتصم[4]، فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم، وأنزل ابنه محمد

---

(١) القرطاس: جمعها القراطيس، وهي الصحيفة التي يكتب فيها، والقرطاس هو بُرْدِيٌّ مصري. (القاموس المحيط، مادة: قرطس).

(٢) الجريب: الأرض المَحْلَة. (القاموس المحيط، مادة: جرب).

(٣) الفُرض: من النهر، الثُّلمة ينحدر منها الماء، وتصعد منها السفن ويُستقى منها، أو محطّ السفن في البحر. (القاموس المحيط، مادة: فرض).

(٤) المتوكّل: هو جعفر، المتوكّل على الله، بن محمد، المعتصم بالله، بن هارون الرشيد، أبو الفضل، خليفة عباسي، ولد ببغداد سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م، وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ، وكان جواداً ممدوحاً محباً للعمران، من آثاره «المتوكّلية» ببغداد، أنفق عليها أموالاً كثيرة، وسكنها. ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه، أو غير خلقه، ونقل مقرّ الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، وعاد فأقام في سامرّاء إلى أن اغتيل =

المنتصر[١] قصر المعتصم المعروف بالجوسق، وأنزل ابنه إبراهيم المؤيد[٢] بالمطيرة، وأنزل ابنه المعتز[٣] خلف المطيرة مشرقاً بموضع يقال له بلكوارا فاتصل البناء من بلكوارا إلى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار أربعة فراسخ، وزاد في شوارع الحير شارع الإسكر والشارع الجديد، وبنى المسجد الجامع في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع، والأسواق، وأتقنه، ووسَّعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة

= فيها ليلاً سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م، لغراء ابنة المنتصر ولبعض الشعراء هجاء في المتوكّل لهدمه قبر الحسين وما حوله، سنة ٢٣٦ هـ، كثرت الزلازل في أيامه، فعمّر بعض ما خرّبت. وكان يلبس في زمن الورد الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يُرى الورد إلاّ في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكلّ منا أولى بصاحبه.

(١) المنتصر: هو محمد، المنتصر بالله، بن جعفر، المتوكّل على الله، بن المعتصم أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية، ولد في سامرّاء سنة ٢٢٣ هـ/ ٨٣٨ م، بويع بالخلافة بعد أن قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ، وفي أيامه قويت سلطة الغلمان، فحرّضوه على خلع أخويه المعتزّ والمؤيّد، وكانا وليي عهده، فخلعهما. وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس، ولم تطل مدّته، وكان إذا جلس إلى الناس يتذكر قتله لأبيه فترعد فرائصه، قيل: مات مسموماً بمبضع طبيب، ووفاته سنة ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م بسامرّاء، ومدة خلافته ستة أشهر وأيام، وهو أوّل خليفة من بني العباس عرف قبره، وكانوا لا يحفلون بقبور موتاهم، إلاّ أن أمه طلبت إظهار قبره. وكان له خاتمان نُقش على أحدهما: «محمد رسول الله»، وعلى الثاني «المنتصر بالله».

(٢) عزله أخوه المعتزّ في رجب سنة ٢٣٢ من ولاية العهد، وضربه وقيّده فمات بعد أيام فخشي المعتز أن يتحدّث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر.

(٣) المعتزّ: هو محمد، المعتزّ بالله، بن جعفر، المتوكّل على الله، بن المعتصم، خليفة عباسي، هو أخو المنتصر بالله، ولد في سامرّاء سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ، وأقطعه خُراسان، وطبرستان، والرّيّ، وأرمينية، وأذربيجان، وكور فارس، ثم أضاف إليه خزن الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمر أن يُضرب اسمه على الدراهم، ولما ولي المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ سجن المعتز، فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين، وبايعوا له سنة ٢٥١ هـ، فكانت أيامه أيام فتن وشغب. وجاءه قوّاده فطلبوا منه مالاً لم يكن يملكه، فاعتذر، فلم يقبلوا عذره، ودخلوا عليه فضربوه، فخلع نفسه، فسلّموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام شاباً، قيل: اسمه الزبير، وقيل طلحة، وكان فصيحاً، له خطبة ذكرها ابن الأثير في الكلام على وفاته، قال ابن دحية: كان فيه أدب وكفاية فلم ينفعه ذلك لقرب قرناء السوء منه، فخلع، وما زال يُعذّب حتى مات بسرّ من رآى، وقيل: أُدخل في الحمام فأُغلق عليه حتى مات، سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م، وكانت مدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً.

عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي إبراهيم بن رياح، في كل صف حوانيت بها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد إذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه، وبخيله، ورجله. ومن كل صف إلى الذي يليه دروب وسكك فيها قطائع جماعة من عامة الناس، فاتسعت على الناس المنازل والدور.

واتسع أهل الأسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت، والأسواق التي في صفوف المسجد الجامع، وأقطع نجاح بن سلمة الكاتب في آخر الصفوف مما يلي قبلة المسجد، وأقطع أحمد بن إسرائيل الكاتب أيضاً بالقرب من ذاك، وأقطع محمد بن موسى المنجم وإخوته وجماعة من الكتاب والقوّاد والهاشميين وغيرهم، وعزم المتوكل أن يبتني مدينة ينتقل إليها، وتُنسب إليه، ويكون له بها الذكر فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعاً، فوقع اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة.

وقيل له: إن المعتصم قد كان على أن يبني هٰهنا مدينة، ويحفر نهراً قد كان في الدهر القديم فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس وأربعين، ووجّه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة فقدر النفقة على ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، فطاب نفساً بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وأُنفقت الأموال الجليلة على ذلك النهر واختطّ موضع قصوره ومنازله.

وأقطع ولاة عهوده وسائر أولاده وقوّاده وكتّابه، وجنده، والناس كافة، ومدَّ الشارع الأعظم من دار أشناس التي بالكرخ، وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ إلى قصوره.

وجعل دون قصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه، وأقطع الناس يمنة الشارع الأعظم ويسرته، وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع، وقدَّر أن يحفر في جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره.

وبُنيت القصور وشُيِّدت الدور، وارتفع البناء وكان يدور بنفسه، فمن رآه قد جدَّ في البناء أجازه وأعطاه، فجدَّ الناس.

وسمَّى المتوكل هذه المدينة الجعفرية[1]؛ واتصل البناء من الجعفرية إلى

(١) الجعفرية: منسوبة إلى جعفر، المتوكّل على الله، وهي محلّه كبيرة أو مدينة كبيرة مشهورة في=

الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسرَّ من رأى ماداً إلى الموضع الذي كان ينزله ابنه أبو عبد الله المعتز، ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فُرج، ولا موضع لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ، وارتفع البنيان في مقدار سنة.

وجعلت الأسواق في موضع معتزل، وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً، وبنى المسجد الجامع، وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول يوم من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما جلس أجاز الناس بالجوائز السنية ووصلهم، وأعطى جميع القوَّاد، والكتَّاب، ومن تولى عملاً من الأعمال.

وتكامل له السرور وقال: الآن علمت أني ملك إذا بنيت لنفسي مدينة سكنتها. ونقلت الدواوين: ديوان الخراج، وديوان الضيَّاع، وديوان الزمام، وديوان الجند والشاكرية، وديوان الموالي والغلمان، وديوان البريد، وجميع الدواوين؛ إلا أن النهر لم يتم أمره، ولم يجرِ الماء فيه إلا جرياً ضعيفاً لم يكن له اتصال ولا استقامة، على أنه قد أنفق عليه شبيهاً بألف ألف دينار، ولكن كان حفره صعباً جداً، إنما كانوا يحفرون جصاً وأفهاراً[(١)] لا تعمل فيها المعاول.

وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالجعفرية تسعة أشهر وثلاثة أيام، وقُتل لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في قصره الجعفري أعظم القصور شؤماً.

وولي محمد المنتصر بن المتوكل فانتقل إلى سرّ من رأى وأمر الناس جميعاً بالانتقال عن الماحوزة[(٢)]، وأن يهدموا المنازل ويحملوا النقض إلى سرّ من رأى.

فانتقل الناس وحمّلوا نقض المنازل إلى سرّ من رأى وخربت قصور الجعفري ومنازله، ومساكنه، وأسواقه في أسرع مدة، وصار الموضع موحشاً لا أنيس به ولا ساكن فيه، والديار بلاقع[(٣)] كأنها لم تعمر ولم تسكن، ومات المنتصر بسرّ من رأى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين.

= الجانب الشرقي من بغداد. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٦٧).

(١) أفهار: مفردها الفِهر، وهو حجر رقيق تسحق به الأدوية. (القاموس المحيط، مادة: فهر).

(٢) الماحوزة: لعلها ناحية الماء، فالحوزة هي الناحية، وحوزة المملكة: ما بين تخومها. (القاموس المحيط، مادة: حوز).

(٣) بلاقع: مفردها بلقع المكان إذا أقفر فهو بلقع، والأرض القفر يقال لها: دار بلقع، أي مُقفرة. (القاموس المحيط، مادة: بلقع).

وولي المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم فأقام بسرّ من رأى سنتين وثمانية أشهر حتى اضطربت أموره فانحدر إلى بغداد في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين فأقام بها يحارب أصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسرّ من رأى معه الأتراك وسائر [الموالي][1]، ثم خلع المستعين وولي المعتز فأقام بها حتى قُتل ثلاث سنين وسبعة أشهر بعد خلع المستعين.

وبُويع محمد المهتدي بن الواثق في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين فأقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق حتى قُتل رحمه الله.

ووُلي أحمد المعتمد بن المتوكل[2] فأقام بسرّ من رأى في الجوسق وقصور الخلافة، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسرّ من رأى فبنى قصراً موصوفاً بالحسن سمّاه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد ثم إلى المدائن، ولسرّ من رأى منذ بُنيت وسُكنت إلى الوقت الذي كتبنا فيه كتابنا هذا خمس وخمسون سنة هلك بها ثمانية خلفاء؛ مات وقُتل فيها خمسة: المعتصم، والواثق، والمنتصر، والمعتز، والمهتدي.

وقُتل في حريمها وفيما هو مُتصل بها، وقريب منها اثنان المتوكل والمستعين، واسمها في الكتب المتقدمة زوراء[3] بني العباس.

---

(١) وردت في الأصل: «المالي»، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٢) المعتمد: هو أحمد، المعتمد على الله، بن المتوكّل على الله، بن جعفر بن المعتصم، أبو العباس، خليفة عباسي، ولد بسامرّاء سنة ٢٢٩ هـ/ ٨٤٣ م، وولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ، بعد مقتل المهتدي بالله بيومين. طالت أيام ملكه، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية، بتدبير الموالي وغلبتهم عليه، فقام وليّ عهده أخوه الموفّق بالله (طلحة) فضبط الأمور، وصلحت الدولة وانكفّت يد المعتمد عن كلّ عمل حتى إنه احتاج يوماً إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها. وكان من أسمح آل عباس، جيد الفهم، شاعراً، إلاّ أنه لما غُلب على أمره انتقصه الناس، وكان مقام الخلفاء قبله في سامرّاء فانتقل المعتمد منها إلى بغداد، فلم يعد إليها أحد منهم بعده. ومات أخوه الموفّق سنة ٢٧٨ هـ، فأهمل أمر الرعية، ومات مسموماً، وقيل: رُمي في رصاص مُذاب، وكان موته ببغداد، وحمل إلى سامرّاء فدفن فيها.

(٣) زوراء: تأنيث الأزور، وهو المائل، والأزورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف، ومنه سميت القوس الزوراء لميلها، وبه دجلة بغداد، والأرض الزوراء: البعيدة. ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، سمّيت الزوراء لازورار في قبلتها، وقال غيره: «الزوراء مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وقيل: إنما سمّيت الزوراء لأنه لمّا عمّرها جعل الأبواب الداخلة مزوّرة عن الأبواب الخارجة أي ليست على سمتها». (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٧٥). =

ويصدق ذلك أن قبل مساجدها كلها مزورة فيها ازورار ليس فيها قبلة مستوية إلا أنها لم تخرب ولم يذهب اسمها.

قد ذكرنا بغداد وسرّ من رأى وبدأنا بهما لأنهما مدينتا الملك ودار الخلافة ووُصفنا ابتداء أمر كل واحد منهما.

فلنذكر الآن سائر البلدان والمسافات فيما بين كل بلد وبلد، ومدينة ومدينة على قسم أربعة حسب ما تُقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق، والمغرب، ومهب الجنوب، وهو القبلة، وهو مطلع سهيل[1] الذي يُسمّيه الحساب التيمّن[2]، ومهبّ الشمال وهو كرسي بنات نعش الذي يسميه الحساب الجدي، ونصف كل بلد إلى الربع الذي هو منه والذي يتصل به وبالله التوفيق.

---

(١) سهيل: نجم بهيّ طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ. (القاموس المحيط، مادة: سهل).

(٢) التيمّن: الجنوب. (القاموس المحيط، مادة: يمن).

الربع الأول وهو ربع المشرق

من بغداد إلى الجبل وآذربيجان وقزوين وزنجان وقم وأصبهان والرِّيّ، وطبرستان، وجرجان، وسجستان، وخُراسان وما اتصل بخُراسان من النبت وتركستان.

كور الجبل[١]

من أراد أن ينفذ من بغداد مشرقاً نفذ من جانبها الشرقي من دجلة ثم أخذ مشرقاً إلى موضع يقال له ثلاثة أبواب وهو آخر بغداد مما يلي المشرق ثم استقام به المسير إلى جسر النهروان.

هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل يقال له: تامرا[٢]، ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد.

وتجري فيه المراكب العظام والسفن الكبرى، فإذا عبر جسر النهروان تشعبت به طرق الجبل فإن أراد أن يأخذ على كور ماسبذان[٣]، ومهر جان قذق[٤]،

---

(١) كور الجبل: جبل بين اليمامة ومكة لبني عامر، ثم لبني سلول. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٥٥).

(٢) تامَرَّا: بفتح الميم، ليس في أوزان العرب له مثال، هو طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود، ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٨).

(٣) ماسَبَذان: بفتح السين والباء، وأصله ماه سباذان مضاف إلى اسم القمر، وكان بعد فتح حُلوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعاً خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشاً أميرهم ضرار بن الخطاب الفهري في سنة ١٦ هـ فقتل آذين وملك الناحية، وقال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى الطرز فعطف منها يمنة إلى ماسبذان، ومهر جان قذق وهي مدن عدّة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٨).

(٤) مِهْر جان قذق: ثلاث كلمات، مِهْر: معناه الشمس أو المحبّة والشفقة. جان: معناه النفس والروح، قذق: وأظنه اسم رجل، فيكون المعنى: محبّة أو شمس نفس قذق، وهي كورة =

والصَّيمرة[1] أخذ ذات اليمين عند عبوره جسر النهروان فسار ست مراحل إلى مدينة ماسبذان، وهي مدينة يقال لها السيروان جليلة القدر عظيمة واسعة بين جبال وشعاب.

وهي أشبه المدن بمكة وفيها عيون ماء منفجرة تجري في وسط المدينة إلى أنهار عظام تسقي المزارع، والقرى، والضياع، والبساتين على مسافة ثلاثة أيام.

وهذه العيون حارة في الشتاء، باردة في الصيف، وأهل هذه المدينة أخلاط من العرب والعجم.

الصَّيمرة[2]

ومن مدينة السيروان[3] إلى مدينة الصَّيمرة وهي مدينة كورة تعرف بمهرجان قذق مرحلتان.

ومدينة الصَّيمرة في مرج أفيح[4] فيه عيون وأنهار تسقي القرى، والمزارع، وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم من الفرس والأكراد.

= حسنة واسعة ذات مدن، وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبل عن يمين القاصد من حُلوان العراق إلى همذان في تلك الجبال. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٦٩).

(١) الصَّيمرة: بالفتح، كلمة أعجمية وهي موضعين: أحدهما في البصرة على فم نهر معقل، وفيها قرى عدّة تسمّى بهذا الاسم، جاءهم في حدود سنة ٤٥٠ هـ رجل يقال له ابن الشبّاس، فادّعى عندهم أنه إله، فاستخفّ عقولهم بترّهات فانقادوا له وعبدوه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٩٨).

(٢) يُنسب إلى هذه المدينة قوم من أهل العلم والفضل والدين والصلاح، منهم: أبو عبد الله الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري، من أصحاب الإمام أبي حنيفة. ومنهم: أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الفقيه الشافعي، وكان حافظاً لمذهب الإمام الشافعي، حَسَن التصنيف فيه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٩٩).

(٣) السِّيروان: بكسر أوله، قال الأديبي: بلد بالجبل، وقال غيره: السيروان كورة بالجبل، وهي كورة ماسبذان، وقيل: بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبذان، قال أبو بكر بن موسى: هي من قرى الجبل، بلغ سعد بن أبي وقّاص أن الفرس قد جمعت وعليهم آذين بن الهرفران بعد فتح حُلوان وأنّهم نزلوا بسهل فأنفذ إليهم ضرار بن الخطاب الفهري في جيش فأوقع بهم وقتل آذين. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٣٥).

(٤) أُفيح: موضع بنجد. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٧٦).

وافتُتِحت ماسبذان في خلافة عمر بن الخطاب، وخراج هذا البلد يبلغ ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، وكلامهم بالفارسية.

ومن أراد من بغداد إلى حُلوان[١] أخذ من جسر النهروان ذات اليسار فصار إلى دسكرة الملك[٢]، وبها منازل لملوك الفرس عجيبة البناء جليلة حسنة.

ثم صار من دسكرة الملك إلى طرارستان[٣]، وبها آثار لملوك الفرس عجيبة موصوفة.

وفيها أنهار بعضها فوق بعض معقودة بالجص والآجر، وبعض تلك الأنهار يأخذ من القواطيل[٤]، وبعضها يأخذ من النهروان ومن طرارستان إلى جلولاء الوقيعة[٥]، وهي أول الجبل.

وفيها كانت الوقعة أيام عمر بن الخطاب بالفرس لما لحقهم سعد بن أبي

---

(١) حُلوان: حلوان العراق، وهي في آخر السواد مما يلي الجبال من بغداد، وقيل: إنها سمّيت بحُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان بعض الملوك أقطعه إيّاها فسميت به. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٣٤).

(٢) دسكرة الملك: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥١٨).

(٣) طرارستان: لم نقف على ترجمتها أو معلومات تفيد في تعريفها ولعلها مدينة من مدن بلاد فارس، وذلك استناداً إلى ما ورد في النصّ أن «بها آثار لملوك الفرس عجيبة موصوفة».

(٤) القواطيل: مفردها قاطول على وزن فاعول من القطل، وهو القطع، وقد قطلته أي قطعته، والقطيل المقطول أي المقطوع: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع من سامرّاء قبل أن تُعمّر، والرشيد أول من حفر في هذا النهر، وبنى على فوّهته قصراً سمّاه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين، وجعله لأرزاق جنده. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٣٧).

(٥) جلولاء: طسوج من طساسيج السواد في طريق خُراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم جداً يمتد إلى بعقوبا، ويجري بين منازل أهل بعقوبا، ويحمل السفن إلى باجسرا.
وبها كانت الوقيعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦ هـ، فاستباحهم المسلمون، فسمّيت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون.
وقال سيف: قتل الله، عزّ وجل، من الفرس يوم جلولاء مائة ألف فجلّلت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه، فسميت جلولاء لما جلّلها من قتلاهم، فهي جلولاء الوقيعة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٨١).

وقّاص، ففضّ الله جموع الفرس، وشرّدهم، وذلك في سنة تسع عشرة من الهجرة.

ومن جلولاء إلى خانقين[1] وهي من أجلّ القرى وأعظمها أمراً، ومن خانقين إلى قصر شيرين[2].

---

(١) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، وبينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شيرين إلى حُلوان ستة فراسخ، وهي من أعمال الجبل بقرب شهرزور، سمّي الموضع بذلك لأن النعمان حبس به عدي بن زيد وخنقه فيه حتى مات، وهناك حُبس النعمان حتى مات، وبخانقين نهر كبير قد بنيت عليه قنطرة عظيمة طبقاً بالجصّ والآجر.
وفي خانقين كان التقاء سفيان بن أبي العالية مع شبيب الخارجي فهزمه شبيب سنة ست وسبعين. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٩٠، الروض المعطار ص ٢١٠).

(٢) قصر شيرين: بكسر الشين، وشيرين بالفارسية تعني الحُلو، وهو اسم حظية كسرى أبرويز، وكانت من أجمل خلق الله، والفرس يقولون: كان لكسرى أبرويز ثلاثة أشياء لم يكن لملك قبله ولا بعده مثلها: فرسه شبديز، وجاريته شيرين، ومغنّيه وعوّاده بلهبذ.
وقصر شيرين موضع قريب من قِرميسين بين همذان وحُلوان في طريق بغداد إلى همذان، وفيه أبنية عظيمة شاهقة يَكلّ الطَّرْف عن تحديدها، ويضيق الفكر عن الإحاطة بها، وهي إيوانات كثيرة متّصلة، وخلوات، وخزائن، وقصور، وعقود، ومنتزهات، ومستشرقات، وأروقة، وميادين، ومصايد، وحُجرات تدلّ على طول وقوّة.
قال محمد بن أحمد الهمذاني: كان السبب في بناء قصر شيرين، وهو أحد عجائب الدنيا، أن أبرويز الملك وكان مقامه بقرميسين أمر أن يبنى له باغ يكون فرسخين في فرسخين وأن يحصّل فيه من كلّ صيد حتى يتناسل جميعه ووكّل بذلك ألف رجل، وأجرى على كل رجل في كل يوم خمسة أرغفة من الخبز، ورطلين لحماً، ودورق خمر، فأقاموا في عمله وتحصيل صيوده سبع سنين حتى فرغوا من جميع ذلك.
فلمّا تمّ واستحكم صاروا إلى البلهبذ المغنّي وسألوه أن يخبر الملك بفراغهم ممّا أُمروا به، فقال: أفعل. فعمل صوتاً وغنّاه به، وسمّاه باغ نخجيران، أي بستان الصيد، فطرب الملك عليه وأمر للصنّاع بمال.
فلما سكر قال لشيرين: سليني حاجة، فقالت: حاجتي أن تُصَيِّر في هذا البستان نهرين من حجارة تجري فيهما الخمور، وتبني لي بينهما قصراً لم يُبنَ في مملكتك مثله، فأجابها إلى ذلك وكان السكر قد غلب عليه فأنسي ما سألته، ولم تجسر أن تذكّره به، فقالت لبلهبذ: ذكّره حاجتي ولك عليَّ أن أهب لك ضيعتي بأصبهان، فأجابها إلى ذلك وعمل صوتاً ذكّره فيه ما وعد به شيرين وغنّاه إيّاه. فقال: أذكرتني ما كنتُ قد أُنسيته، وأمر بعمل النهرين، وبناء القصر بينهما، فبُني على أحسن ما يكون وأحكمه، ووفت لبلهبذ بضمانها، فنقل عياله إلى هناك. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٠٧). =

وشيرين[1] امرأة كسرى[2] كانت تُصيِّف بهذا القصر، وبهذا الموضع آثار لملوك الفرس كثيرة، ومن قصر شيرين إلى حلوان.

حُلوان

ومدينة حُلوان[3] مدينة جليلة كبيرة، وأهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد افتُتحت أيام عمر بن الخطاب.

---

(١) شيرين: زوجة أبرويز بن هرمز (من ولد كسرى أنوشروان)، كانت يتيمة في حجر رجل من الأشراف، وكان أبرويز صغيراً (وهو كسرى الثاني، ملك ساساني ٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه، فأخذت من قلبه موضعاً فنهاها عن ذلك الرجل فلم تنتهِ فرآها وقد أخذت في بعض الأيام من أبرويز خاتماً، فقال لبعض خواصه: اذهب بها إلى دجلة فغرّقها، فأخذها الرجل ومضى، فقالت له: وما الذي ينفعك من تغريقي؟ فقال: قد حلفت لمولاي، فقالت: اقذفني في مكان رفيق فإن نجوت لم أظهر وبرئت من يمينك، ففعل وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت إلى دير فترهّبت فيه وأحسن إليها الرهبان. لما تقرّر الملك لأبرويز بعد أبيه هرمز (وهو هرمز الرابع ٥٧٩ ـ ٥٩٠ م) مرّ بذلك الدير رُسل كسرى فدفعت الخاتم إلى رئيسهم، وقالت: ابعث به إلى أبرويز لتحظى عنده، فأرسله وعرفه مكان شيرين فسّر سروراً عظيماً، وأرسل إليها فأحضرها، وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ ففوّض إليها أمره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها أن لا تُمكّن منها أحداً بعده، وبنى لها القصر السابق الذكر بالعراق، فلما قتله ابنه شيرويه راودها عن نفسها فامتنعت، فضيّق عليها واستأصلها ورماها بالزنا وتهدّدها بالقتل إن لم تفعل، فقالت: أفعل على ثلاث شرائط، قال: ما هي؟ قالت: تُسَلّم إليّ قتلة زوجي حتى أقتلهم، وتصعد المنبر وتبرّئني مما قذفتني به، وتفتح لي ناوُس أبيك، فإن له عندي وديعة عاهدني إن تزوّجت بعده، رددتها إليه. فدفع إليها قتلة أبيه فقتلهم وبرّأها. قيل: وفتح لها ناوُس أبيه وبعث بخادم معها، فجاءت إلى أبرويز فعانقته ومصّت فصاً مسموماً كان معها، فماتت من وقتها، وأبطأت على الخدم، فصاحوا، فلم تكلّمهم، فدخلوا فوجدوها معانقة لأبراويز ميتة. (الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور، زينب بنت علي فوّاز العاملية اللبنانية، وضع حواشيه وعلّق عليه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م، ج ٢/ ص ١٢).

(٢) كسرى: هو أبرويز أو كسرى الثاني، ملك ساساني ٥٩٠ ـ ٦٢٨ م ابن هرمز الرابع، توصّل إلى العرش بمساعدة موريق الإمبراطور البيزنطي. احتل أورشليم سنة ٦١٤ م. انتصر عليه هرقل، اغتيل في السجن واسمه الحقيقي خسرو.

(٣) حُلوان: حلوان العراق، وهي في آخر السواد مما يلي الجبال من بغداد، وقيل: إنها سمّيت بحُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان بعض الملوك أقطعه إيّاها فسميت به. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٣٤). =

وخراج حُلوان على أنها من كور الجبل داخل في خراج طساسيج السواد، ومن مدينة حُلوان إلى المرج المعروف بمرج القلعة[1] وبهذا الموضع دواب الخلفاء في المروج.

ومن مرج القلعة إلى الزبيدية[2]، ثم منها إلى مدينة قرماسين[3]، وقرماسين مدينة جليلة القدر كثيرة الأهل.

أكثر أهلها العجم من الفرس والأكراد، ومن مدينة قرماسين إلى الدينور[4] ثلاث مراحل.

الدينور

والدينور[5] مدينة جليلة القدر وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم افتتُحت أيام عمر[6].

وهي التي تسمى: ماه الكوفة، لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة ولها عدة أقاليم ورساتيق[7].

ومبلغ خراجها سوى ضياع السلطان خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف درهم.

---

(١) مرج القلعة: بينه وبين حُلوان منزل، وهو من حُلوان إلى جهة همذان، قال سيف: وإنما سمي بذلك لأنّ النعمان بن مُقرن حين سيّر لقتال من اجتمع بالماهَيْن وهي نهاوند فقاتلهم وانتصر عليهم وكان المرج كله حصيناً بجيشه، ولما انتهى أهل الكوفة وكانوا في عسكره إلى حُلوان عَسْكَرَ في ذلك المرج. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١١٩).

(٢) الزبيدية: قرية بالجبال بين قرميسين ومرج القلعة، بينها وبين كلّ واحد منهما ثمانية فراسخ. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٤٩).

(٣) قرماسين: بالفتح، قال العمراني: موضع منه إلى الزبيدية ثمانية فراسخ، قال ياقوت: أظنه في طريق مكة وليست قرميسين التي قرب همذان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٧٥).

(٤) سيرد الحديث عنها لاحقاً.

(٥) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، يُنسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيّف وعشرون فرسخاً، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، أهلها أجود طبعاً من أهل همذان. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٦١٦).

(٦) هو عمر بن الخطاب، الخليفة الراشدي الثاني رضي الله عنه.

(٧) رساتيق: مفردها رستاق، وهو الرُّزداق بالضمّ: السواد والقُرى فارسية الأصل مُعرّبة. الرُّستا، والرُّزدق هو الصف من الناس والسطر من النخل. (القاموس المحيط، مادة: الرُّزداق).

قزوين وزنجان

ومن أراد من الدينور إلى قزوين[١] وزنجان خرج من الدينور إلى مدينة أبهر[٢] وتشعبت به الطرق، فإن قصد زنجان[٣] كان مسيره من أبهر إلى زنجان، ثم سار إلى مدينة قزوين.

وقزوين عادلة عن معظم الطريق وهي في سفح جبل يتاخم الديلم[٤]، ولها واديان يقال لأحدهما الوادي الكبير وللآخر وادي سيرم يجري فيهما الماء في أيام الشتاء، وينقطع في أيام الصيف.

وأهلها أخلاط من العرب والعجم، وبها آثار للعجم وبيوت نيران، وخراجها مع خراج زنجان ألف ألف وخمسمائة ألف.

وتشعَّبت منها الطرق إلى همذان، وإلى الدينور، وإلى شهرزور[٥]، وإلى

---

(١) قزوين: بالفتح، مدينة مشهورة بينها وبين الرَّيّ سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع. قال ابن الفقيه: أوّل من استحدثها سابور ذو الأكتاف، قال: وحصن قزوين يسمى كشرين بالفارسية بينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذ لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٨٩).

(٢) أبهر: يجوز أن يكون أصله في اللغة من الأبهر، وهو عَجْس القوس، أو من البهر وهو الغلبة، وأبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمّونها أَوْهَر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مُركّب من آب، وهو الماء، وهَر، وهي الرحا، كأنه ماء الرحا. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٠٥).

(٣) زَنجان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين آذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون: زنكان، افتتحها عنوة البرّاء بن عازب أيام خلافة عثمان بن عفان الخليفة الراشدي الثالث رضي الله عنه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٧١).

(٤) الديلم: هو الموت، والديلم: الأعداء، والنمل الأسود، والديلم: جيل سمّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر، وليس باسم لأب لهم، والديلم في الإقليم الرابع وقد سبق التعريف بهم استناداً إلى كتاب صبح الأعشى وهذا التعريف استناداً إلى (معجم البلدان ج ٢/ ص ٦١٤).

(٥) شهرزور: وهي في الإقليم الرابع، كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلّهم أكراد. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٢٥).

أصبهان[١]، وإلى الرِّيّ[٢]، والطريق منها إلى آذربيجان.

آذربيجان

فمن أراد إلى آذربيجان[٣] خرج من زنجان فسار أربع مراحل إلى مدينة

---

(١) أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وهي من نواحي الجبل آخر الإقليم الرابع، قيل: سمّيت باسم أصبهان بن فَلُوج بن لنطي بن يونان بن يافث، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركّب لأن الأصْب: البَلَد، بلسان فارس، وهان: اسم الفارس، فكأنه يُقال: بلاد الفرسان، قال مسعر بن مهلهل: وأصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجوّ، خالية من جميع الهوام، لا تبلي الموتى في ترتبتها، ولا تتغير فيها رائحة اللحم ولو بقيت القدر بعد أن تطبخ شهراً، وربما حفر الإنسان بها حفيرة فيهجم على قبر له ألوف السنين، والميت فيه على حاله لم يتغيّر، وتربتها أصح تراب الأرض، ويبقى التفّاح فيها غضاً سبع سنين، ولا تسوس بها الحنطة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٤٥).

(٢) الرِّيّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً. وفي بعض كتب التاريخ الفارسي أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركّب عليها آلات ليصعد إلى السماء فسخّر الله الريح حتى عَلَت به إلى السحاب، ثم ألقته فوقع في بحر جرجان، فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلما وصل إلى موضع الرِّيّ قال الناس: بَريّ آمدَ كيخسرو، واسم العجلة بالفارسية ريّ، وأمر بعمارة مدينة هناك فسمّيت الرِّيّ بذلك، وقال العمراني: الرِّيّ بلد بناه فيروز بن يزدجرد وسمّاه رام فيروز، ثم ذكر الرِّيّ المشهورة بعدها وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمّق، المحكم، الملمّع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٣٢).

(٣) آذربيجان: بالمدة رواية عن المهلب، والمهلّب هذا غير معروف، قال ابن المقفّع: أذربيجان مسمّاة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه: بيت النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً. وهي مملكة جليلة، الغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة، وفواكه جمّة، مياهها غزيرة لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه الجارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح، وأهله صِبَاح الوجوه حُمْرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: =

أردبيل[١]، وهي أول ما يلقاه من مدن آذربيجان. من أردبيل إلى برزند[٢] من كور آذربيجان مسيرة ثلاثة أيام، ومن برزند إلى مدينة ورثان من كور آذربيجان.

ومن ورثان[٣] إلى البيلقان[٤]، ومن البيلقان إلى مدينة المراغة[٥] وهي مدينة آذربيجان العليا، ولآذربيجان من الكوار أردبيل، وبرزند، وورثان، وبرذعة[٦]،

= الأذرية لا يفهمها غيرهم، وفي أهلها لين وحسن معاملة، إلا أن البخل يغلب على طباعهم، وهي بلاد فتنة وحروب ما خلت قط منها. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٥٥).

(١) أردبيل: بالفتح، من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، هي مدينة كبيرة جداً، في فضاء من الأرض فسيح، يتسرّب في ظاهرها وباطنها أنهار كثيرة المياه، ومع ذلك ليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه لا في ظاهرها، ولا في باطنها ولا في جميع الفضاء الذي هي فيه، وإذا زُرع فيها أو غُرس فيها شيء من ذلك لا يُفلح، هذا مع صحة هوائها، وعذوبة مائها، وجودة أرضها، وإنما تُجلب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقل، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين، بينهما غيضة إذا دهمهم أمر التجأوا إليها، فتمنعهم وتعصمهم ممن يريد أذاهم، فهي معقلهم، ومنها يقطعون الخشب الذي يصنعون منه قصاع الخلنج والصواني. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٧٤).

(٢) برزند: بلد من نواحي تفليس من أعمال جُرزان من أرمينية الأولى، كان أول من عمَرها الأفشين وجعلها معسكراً له بعد أن كانت خرابة، قال أبو سعد: برزند من نواحي أذربيجان. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٥٤).

(٣) ورثان: بالفتح، بلد في آخر حدود أذربيجان، كانت ورثان من أرض أذربيجان بناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصّنها، فصارت ضيعة له، ثم صارت لأم جعفر، زبيدة بنت جعفر بن المنصور. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٢٦).

(٤) البيلقان: بالفتح، مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب، تُعدّ في أرمينية الكبرى، قريبة من شروان. قيل: إن أول من استحدثها قُباذ الملك لما ملك أرمينية، وقيل: إن أوّل من أنشأها بيلقان بن أرمني بن لنطي بن يونان وقد عدّها قوم من أعمال أرّان، قال أحمد بن يحيى بن جابر: سار سلمان بن ربيعة في أيام عثمان بن عفان إلى أرّان ففتح البيلقان صلحاً على دمائهم، وأموالهم، وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم أداء الجزية والخراج. (معجم البلدان ج ١/ ص ٦٣٣).

(٥) المراغة: بالفتح، بلدة عظيمة مشهورة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، قالوا: كانت المراغة تدعى أفراز هروذ فعسكر مروان بن محمد بن الحكم وهو والي أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرّغ فيها، فجعلوا يقولون: ابنوا قرية المراغة، وهذه هي قرية المراغة، فحذف الناس القرية وقالوا: المراغة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٠٩).

(٦) برذعة: وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة، بلد في أقصى أذربيجان، قال حمزة: برذعة معرّب بَرْدَه دار، ومعناه بالفارسية موضع السبي، وذلك أن بعض ملوك فارس سبى سبياً من =

والشيز[١]، وسراة[٢]، ومرند[٣]، وتبريز[٤]، والميانج[٥]، والرومية[٦]، وخوي[٧]، وسلماس[٨].

وأهل مدن آذربيجان وكورها أخلاط من العجم الآذرية والجاودانية القدم أصحاب مدينة البذ[٩] التي كان فيها بابك ثم نزلتها العرب لما افتُتِحت.

= وراء أرمينية وأنزلهم هناك. وذكر ابن الفقيه أن أول من أنشأ عمارتها قُباد الملك. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٥١).

(١) الشيز: بالكسر، ناحية بأذربيجان من فتوح المغير بن شعبة صلحاً، قال: وهي معرّبة جيس، يقال: منها كان زرادشت بني المجوس، تجمع معادن الذهب، ومعادن الزيبق، ومعادن الأسرب، ومعادن الفضة، وغيرهما. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٣٥).

(٢) سراة: بلفظ جمع السرِيّ، وهو جمع جاء على غير قياس، قال الأصمعي: السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٣٠).

(٣) مرند: بفتح أوله وثانيه، من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٢٩).

(٤) تِبريز: بكسر أوله، أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها أنهار عدّة جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة، وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجصّ على غاية الإحكام. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٥).

(٥) الميانج: بالفتح، أعجمي، قال أبو الفضل: موضع بالشام. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٧٦).

(٦) الرُّومية: هي مسمّاة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام، وقيل: إنّما سمّي الروم روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية، فعُرّب هذا الاسم فسُمّي من كان بها رومياً، وهي شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١١٣).

(٧) خوي: بلفظ تصغير خوّ وهو يوم من أيام أهل خوي في هذا الموضع، خوي: ذات سور حصين ومياه وأشجار، كثيرة الخيرات، وافرة الغلاّت، كثيرة الأهل، وأهلها من أهل السنة والجماعات على مذهب واحد، ليس بينهم اختلاف المذاهب، يُعْمل بها الديباج الذي يسمّونه الجولخ، بها عين كنكلة، ينبع منها ماء كثير جداً بارد في الصيف حار في الشتاء. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٦٦).

(٨) سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينهما، وبين سلماس وخوي مرحلة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٧٠).

(٩) البذّ: كورة بين أذربيجان وأرّان، بها مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم، يقال: إن بالبذ موقف رجل لا يقوم فيه أحد يدعو الله إلا استُجيب له، وفيه تُعقد أعلام المحمّرة المعروفين بالخُرّميّة، ومنه خرج بابك، وفيه يتوقّعون المهدي، وتحته نهر عظيم إن اغتسل فيه صاحب =

وافتُتحت آذربيجان سنة اثنتين وعشرين، افتتحها المغيرة بن شعبة الثقفي[١] في خلافة عثمان بن عفان[٢]. وخراجها أربعة آلاف ألف درهم يزيد في سنة وينقص في أخرى.

= الحمّيّات العتيقة قلعها، وإلى جانبه نهر الرَّسّ، وبها رمّان عجيب ليس في جميع الدنيا مثله، وبها تين عجيب، وزبيبها يجفف في التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب، ولم تصحُ السماء عندهم قطّ، وعندهم كبريت قليل يجدونه قطعاً على الماء، ويُسَمّن النساء إذا شربنه مع الفتيت. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٣٠).

(١) المغيرة بن شعبة الثقفي: هو أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي، يقال له: مغيرة الرأي، ولد في الطائف سنة ٢٠ ق. هـ/٦٠٣ م، وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الإسكندرية وافداً على المقوقس، وعاد إلى الحجاز، فلما ظهر الإسلام تردّد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ فأسلم، شهد الحديبية، واليمامة، وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية، ونهاوند، وهمذان، وولاّه عمر بن الخطاب على البصرة، ففتح بلاداً عدّة، وعزله، ثم ولاّه الكوفة، وأقرّه عثمان على الكوفة، ثم عزله، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلنها المغيرة، وحضر مع الحكمين، ثم ولاّه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، قال الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية للأناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبديهة، وزياد بن أبيه للصغير والكبير، وللمغيرة ١٣٦ حديثاً، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سُلِّم عليه بالإمرة في الإسلام.

(٢) عثمان بن عفّان: هو عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين، من كبار الرجال الذين اعتزّ بهم الإسلام في عهد ظهوره، ولد بمكة سنة ٤٧ ق. هـ/ ٥٧٧ م، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرّع بألف دينار، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطّاب سنة ٢٣ هـ، فافتتحت في أيامه أرمينية، والقوقاز، وخُراسان، وكرمان، وسجستان، وأفريقيا، وقبرس، وأتمّ جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع، والقراطيس، فلما ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر فأمر بالنسخ عنه وأحرق كلّ ما عداه، وهو أول من زاد في المسجد الحرام، ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتّخذ الشرطة وأمر بكل أرض جلا أهلها عنها أن يستعمرها العرب المسلمون وتكون لهم، واتّخذ داراً للقضاء بين الناس، وكان أبو بكر وعمر يجلسان للقضاء في المسجد وروى عن النبي ١٤٦ حديثاً، نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل أقاربه، فامتنع فحصَروه في داره يراودونه على أن يخلع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربعين يوماً، وتسوّر عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته، بالمدينة، ولُقّب بذي النورين لأنه تزوّج بنتي النبي ﷺ: رقيّة، ثم أم كلثوم.

همذان

ومن أراد من الدينور إلى مدينة همذان[١] خرج من مدينة الدينور إلى موضع يقال له: محمد أباذ[٢] مرحلتين، ومن محمد أباذ إلى همذان مرحلتان.

وهمذان بلد واسع جليل القدر كثير الأقاليم والكور، وافتُتح سنة ثلاث وعشرين، وخراجه ستة آلاف ألف درهم وهو الذي يسمى: ماه البصرة، كان خراجه يحمل في أعطيات أهل البصرة.

وشرب أهلها من عيون وأودية تجري شتاء وصيفاً وبعضها يجري إلى السوس[٣] من كور الأهواز، ثم يمر إلى دُجَيْل[٤] نهر الأهواز إلى مدينة الأهواز[٥].

---

(١) همذان: بالتحريك، سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى همذان بن الفلّوج بن سام بن نوح، عليه السلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كلّ واحد منهما بلدة، ووُجد في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان أن الذي بنى همذان يقال له كرميس بن حليمون، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همذان إنما كان «نادمه» ومعناه المحبوبة، وروي عن شعبة أنه قال: الجبال عسكر، وهمذان معمعتها، وهي أعذبها ماء، وأطيبها هواء، وقال ربيعة بن عثمان: كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ، وفي خبر آخر أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وجّه المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر عنها وجرير بن عبد الله البجلي إلى همذان في سنة ٢٣ هـ، فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم، لكنه غلب على أرضها قسراً. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٧١).

(٢) محمد أباذ: قرية على باب نيسابور بينهما فرسخ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٧٧).

(٣) السوس: بضم أوله، بلدة في خوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام، قال حمزة: السوس تعريب الشوش، ومعناه الحسن، والنزه، والطيب، واللطيف قال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتُسْتر ولا يُدرى من بنى سور السوس، قال ابن الكلبي: السوس بن سام بن نوح، عليه السلام، وقرأت في بعض كتبهم أن أول من بنى كور السوس وحفر نهرها أردشير بن بهمن القديم بن أسفنديار بن كُشْتاسِف. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣١٩).

(٤) دُجَيْل: اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرّاء فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة، وقيل: هي قناة من دجلة كان أبو جعفر المنصور حين بنى بغداد أخرج من دجلة دجيلاً ليسقي تلك القرى كلها، حفرها في دجلة في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها معقودة وعليها عقد وثيق، وسمّاها دجيلاً. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٠٥).

(٥) الأهواز: جمع هَوْز، وأصله حَوْز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتها حتى أذهبت=

نهاوند

ومن همذان إلى نهاوند[١] مرحلتان، ونهاوند مدينة جليلة كان فيها اجتماع الفرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة إحدى وعشرين[٢].

ولها عدة أقاليم، يسكنها أخلاط من العرب والعجم. وخراجها سوى مال الضياع ألفا ألف درهم.

الكَرَج

ومن نهاوند إلى مدينة الكَرَج[٣] مرحلتان، والكَرَج منازل عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي دلف.

ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة وإنما كانت في عدد القرى العظام من رستاق يسمى (قائقاً) من كورة أصبهان، منها إلى مدينة أصبهان ستون فرسخاً فنزلها العجليون[٤] فبنوا الحصون والقصور، فقصورها تنسب إلى أبي دلف وأخوته وأهل

= أصلها جملة، لأن في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلّموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، فقالوا في حسن هسن، وفي محمّد مهمّد، ثم تلقّفها منهم العرب فقُلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سمّي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز. وهي إنما اسم لسوق الأهوز. (معجم البلدان، ج ١/ ص ٣٣٨).

(١) نهاوند: بفتح النون الأولى وكسرها، والواو مفتوحة، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، قال أبو المنذر هشام: سمّيت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السلام، أي نوح وضعها إنما اسمها نوح أَوَنْد فخفّضت وقيل نهاوند، وقال حمزة: أصلها بنو هاوند فاختصروا منها، ومعناه الخير المضاعف. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٦١).

(٢) كان فتحها في هذه السنة على يد النعمان بن مقرن المزني وذلك في أيام الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) الكَرَج: بفتح أوله وثانيه، وهي فارسية وأهلها يسمّونها كَرَه، وهي رستاق يقال له فاتق، وفاتق عُرّب به هَفْته، فأما مجازه في العربية فالكرج من قولهم: تَكرَّج الخبز إذا أصابه الكَرَج وهو الفساد، وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٠٦).

(٤) العجليّون: نسبه إلى عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي الدلف.

بيته، وأضيف إليها أربعة رساتيق، فأحدها يقال له: الفائقين، وجابلق، وبرقروذ.

والكَرَج بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى وأنهار مطردة وعيون جارية.

وأهلها قوم من العجم إلا من كان من آل عيسى بن إدريس العجلي ومن انضوى إليهم من سائر العرب.

وكان خراج الكرج ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف مقاطعة، فيها من الرساتيق ألف ألف درهم، ومن الأشربة أربعمائة ألف ثم انتقص ذلك في أيام الواثق فبلغ ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف درهم.

قُمّ وما يضاف إليها

ومن أراد إلى قُمّ[1] خرج من مدينة همذان كالمشرق فسار في رساتيق همذان، ومن مدينة همذان إلى مدينة قُمّ خمس مراحل.

ومدينة قُمّ الكبرى يقال: لها منيجان وهي جليلة القدر، يقال إنّ فيها ألف درب، وداخل المدينة حصن قديم للعجم، وإلى جانبها مدينة يقال لها: كمندان[2]، ولها وادي يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة منيجان إلى مدينة كمندان.

وأهلها الغالبون عليها قوم من مذحج[3]، ثم من الأشعريين[4]، وبها عجم قدم

---

(١) قُمّ: بالضم وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية تذكر مع قاشان، وهي مدينة إسلامية مستحدثة لا أثر للأعاجم فيها، وأوّل من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً، ويقال: إن الثلج ربما خرج منها في الصيف، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها إلى الرِّيّ مفازة سبخة فيها رباطات، ومناظر، ومسالح، وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عادي يقال له: دير كَرْدشير. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٥٠).

(٢) كمْنْدان: هو اسم قُمّ في أيام الفرس، فلما فتحها المسلمون اختصروا اسمها قُمّا. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٤٥).

(٣) مذحج: هم قبيلة مذحج بن كهلان بن سبأ من العرب العاربة، وهم عرب اليمن. (صبح الأعشى ج ٤/ ص ٢٢١).

(٤) الأشعريّون: من بني الأشعر بن أدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، قال =

وقوم من الموالي يذكرون أنهم موال لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولها نهران أحدهما في أعلى المدينة يُعرف برأس المور، والآخر في أسفل المدينة يُعرف بفوروز وهما من عيون تجري في قنوات محفورة وهي في مرج واسع مقدار عشرة فراسخ ثم تصير إلى جبالها فمنها جبل يُعرف برستاق سرداب وجبل يُعرف بالملاحة، ولها اثنا عشر رستاقاً[١]: رستاق ستارة، ورستاق كرزمان، ورستاق الفراهان[٢]، ورستاق وره[٣]، ورستاق طيرس، ورستاق كوردر، ورستاق وردراه، ورستاق سرداب، ورستاق برآوستان[٤]، ورستاق براحة، ورستاق قارص، ورستاق هندجان.

وأكثر شرب أهل المدينة في الصيف من الآبار، والطرق تتشعب منها إلى الرّيّ وإلى أصبهان وإلى الكرج وإلى همذان، وخراجها أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم.

أصبهان

ومن قُمّ إلى أصبهان ستون فرسخاً تكون ست مراحل، ولأصبهان مدينتان يقال لإحداهما: جي[٥]، والمدينة الأخرى يُقال لها: اليهودية[٦]، وأهلها أخلاط من الناس

= وسمّي الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر، وهم رهط أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ.

(١) رستاق: هو الرُّزداق بالضمّ: السواد والقرى، فارسية الأصل مُعَرَّبة. الرُّستا، والرُّزدق هو الصف من الناس والسطر من النخل. (القاموس المحيط، مادة: الرُّزداق).

(٢) الفراهان: من رساتيق همذان على المياه، وفيها ملاّحة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٧٩).

(٣) وره: بلدة بنواحي طالقان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٣١).

(٤) برآوستان: من قرى قُمّ، منها الوزير مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد البراوستاني، وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٣٧).

(٥) جَيّ: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، وتسمى عند العجم شهرستان، وعند المحدثين المدينة. هي على شاطئ نهر زندروذ. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٣٥).

(٦) اليهودية: نسبة إلى اليهود في موضعين: أحدهما بجرجان والآخر بأصبهان، قال أهل السير: لما أُخرجت اليهود من البيت المقدّس في أيام بخت نصر سيقوا إلى العراق فحملوا معهم من تراب البيت المقدس ومن مائه، فكانوا لا ينزلون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلاّ وزنوا ماءها وترابها فما زالوا كذلك حتى دخلوا أصبهان، فنزلوا بموضع منها يقال له بنجار، وهي كلمة عبرانية معناها انزلوا فنزلوا ووزنوا الماء والطين الذي في ذلك الموضع، فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدّس ومائه فعنده اطمأنوا وأخذوا في العمارات والأبنية وتوالدوا =

وعربها قليل، وأكثر أهلها عجم من أشراف الدهاقين وبها قوم من العرب انتقلوا إليها من الكوفة والبصرة من ثقيف[١]، وتميم[٢]، وبني ضبة[٣]، وخزاعة[٤]، وبني حنيفة[٥]، ومن بني عبد القيس[٦] وغيرهم.

ويُقال: إن سلمان الفارسي[٧] رحمة الله عليه كان من أهل أصبهان، ومن قرية

= وتناسلوا وسمّي المكان بعد ذلك اليهودية، وهو موضع إلى جنب جيّ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥١٨).

(١) ثقيف: هم رهط الحجاج بن يوسف والي العراق في عهد بني أمية، وهم بطن من هوازن، وهم بنوا قَسِيّ بن منبه بن بكر بن هوازن، ويقال: إنهم من إياد بن نزار، وعن بعض النسّابة أن ثقيفاً من بقايا ثمود، كان الحجاج بن يوسف ينكر ويقول كذبوا. قال في العبر: وثقيف بطن واسع، وكانت منازلهم بالطائف. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٣٩٧).

(٢) تميم: قبيلة من العدنانية، لغتها العربية حجَّة بين لغات القبائل، أنجبت أعظم شعراء الجاهلية، ومنهم جرير والفرزدق وهم بنو تميم بن مُرّ بن مراد بن طابخة، قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى العُذَيب من أرض الكوفة، ثم تفرّقوا بعد ذلك في الحواضر. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٠١).

(٣) بنو ضبّة: من قبائل طابخة، قال في العبر: وكانت ديارهم بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق، وهم الذين قتلوا المتنبي. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٤٠١).

(٤) خزاعة: قبيلة عربية من الأزد ارتحلت إلى الشمال إثر تصدّع سدّ مأرب، كانت لهم سدانة الكعبة بمكة إلى أن انتزعها منهم قُصَيّ. (المنجد في اللغة والأعلام).

(٥) بنو حنيفة: وهم بطن من بكر بن وائل، رهط مسيلمة الكذّاب الذي تنبّأ في زمن النبي ﷺ، قتل مسيلمة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٣٩٤).

(٦) بنو عبد القيس: وهم بطن من جديلة، وهم بنو عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جديلة، قال في العبر: وكانت ديارهم بتهامة حتى خرجوا إلى البحرين وزاحموا من بها من بكر بن وائل وتميم، وقاسموهم المواطن، والنسبة إليهم عبديّ، ومنهم من ينسب إليهم عبديّ قيسي وبعضهم يقول: عبقسي، ومن عبد القيس هؤلاء: الأشجّ. الذي قال له رسول الله ﷺ: **«إن فيك لخصلتين يحبّهما الله: الحِلم والأناة»**.

(٧) سلمان الفارسي: صحابي من مقدميهم، كان يسمّي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان، عاش عمراً طويلاً، واختلفوا في ما كان يسمّى به في بلاده، وقالوا: نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام، فالمَوْصِل، فنصيبين، فعمورية، وقرأ كتب الفرس، والروم، واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه فباعوه، فاشتراه رجل في قريظة فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياماً، وأبى أن يتحرّر بالإسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه=

يُقال لها جيان[1] فيما يقول أهل أصبهان إدارة. ولأهل أصبهان مياه كثيرة من أودية وعيون تجري إلى الأهواز من أصبهان إلى تستر[2]، ثم إلى مناذر[3] الكبرى، ثم إلى مدينة الأهواز.

وافتُتحت أصبهان سنة ثلاث وعشرين ومبلغ خراجها عشرة آلاف درهم، ولها من الرساتيق: رستاق جي وفيه المدينة، ورستاق برآن[4]، وأهلها دهاقين لا يخالطهم غيرهم، ورستاق برخار[5] فيه قوم من الدهاقين أيضاً، ورستاق رويدشت[6] وهو الحد بين أصبهان وبين كورة من كور فارس يقال لها: يزد[7]،

= من صاحبه، فأظهر إسلامه، وكان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**»، وسئل علي فقال: امرؤ منا وإلينا أهل البيت! من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العلم الأول والكتاب الآخر، وكان بحراً، وجُعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده، له في كتب الحديث ٦٠ حديثاً.

(١) جيان: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتّصل بكورة ألبيرة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلداناً. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٢٦).

(٢) تُستر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر، وقال الزجاجي: سميت بذلك لأن رجلاً من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسمّيت به وليس بشيء، والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، ومعناه النزه والحسن والطيّب واللطيف. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٤).

(٣) مناذر: إن كان عربياً فهو جمع منذر، وهو من أنذرته بالأمر أي أعلمته به، والأصح أنه أعجمي، قال الأزهري: اسم قرية واسم رجل، هو محمد بن مناذر الشاعر، والمناذر بلدتان في نواحي خوزستان، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى أول من كوره وحفر نهره أردشير بن بهمن الأكبر بن أسفنديار بن كشتاسب، وهي كورة من كور الأهواز. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٣٠).

(٤) برآن: قرية من نواحي أصبهان، منها أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجاري البرآني. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٣١).

(٥) برخار: أو برخوار من نواحي أصبهان تشتمل على قرى عدّة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٤٦).

(٦) رويدشت: قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١١٩).

(٧) يزد: مدينة متوسّطة بين نيسابور، وشيراز، وأصبهان، معدودة في أعمال فارس، ثم من كورة إصطخر، بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً، يصنع فيها الحرير السندس في غاية الحسن =

ورستاق البران[1]، ورستاق ميرين، ورستاق القامدان وفيه الأكراد وأخلاط من العجم ليسوا من الشرف كغيرهم، ومنه خرجت الخرمية[2] وهو الحد بين عمل أصبهان وعمل الأهواز، ورستاق فهمان وفيه الأكراد أيضاً والخرمية، ورستاق فريدين، وبه العجم السفلة الذين يسمّيهم أشراف عجم أصبهان اللبية، ورستاق الرادميلة، ورستاقاً سردقاسان وجرمقاسان فيهما أشراف من الدهاقين، وقوم من العرب من أهل اليمن من همدان وهما الحد بين عمل أصبهان وقُمّ، ورستاق أردستان[3] به جلة من الدهاقين.

ويقال: إن بهذا الموضع ولد كسرى أنوشروان، ورستاقا التيمري وهما رستاقان يسكنهما قوم من العرب من بني هلال[4] وغيرهم من بطون قيس وهو الحد بين عمل أصبهان والكرج.

= والصفاقة، يحمل منها إلى سائر البلاد. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٩٨).

(١) برّان: من قرى بُخارى، ويقال لها فوران على خمسة فراسخ من بُخارى. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٣٧).

(٢) الخرميّة: هي الطائفة التي تدعى المسلميّة القائلة بدعوة أبي مسلم الخُراساني وإمامته، وبابك الخرميّ أحد الثوار على المأمون، وكان خرج من بلاد أذربيجان، والران، والبيلقان، في سنة إحدى ومائتين، والخرمية قوم من أعداء المسلمين يدينون بالوثنيّة ورئيسهم بابك، قتلوا من المسلمين آلاف عدّة.
قال الفضل بن مروان: إن أبا مسلم داعي بني العباس وبابك الخرمي قتلا ثلاثة آلاف ألف وخمسمائة ألف إنسان، وإن ذلك مثبت في الجرائد باسم قرية قرية وناحية ناحية ووقعة وقعة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤١٤).

(٣) أردستان: مدينة بين قاشان وأصبهان، وهي على طرف مفازة كركسكوه، وبناؤها آزاج، ولها دور وبساتين نزهات كبار، وهي مدينة عليها سور، ولها سور في كل محلّة، وفي وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، أهلها كلهم أصحاب رأي، ولهم رساتيق كثيرة كبار، ترفع منها الثياب الحسنة وتحمل إلى الآفاق، وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم في كلّ فن. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٧٥).

(٤) بنو هلال: هم من بني عامر بن صعصعة، قال الحمداني: كان لهم بلاد صعيد مصر كلها. وذكرهم ابن سعيد: في عرب بَرقة، وقال منازلهم فيما بين مصر وأفريقيا، قال في العبر: وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي، وهو الحاكم بأمر الله الفاطمي، لماضي بن مقرب، ولما بايعوا لأبي ركوة بالمغرب وقتله الحاكم، سلّط عليهم الجيوش والعرب فأفناهم وانتقل من بقي منهم إلى المغرب الأقصى فهم من بني جشم هناك. وذكر الحمداني أن بحلب طائفة منهم، ثم صارت لهم بلاد أسوان وما تحتها. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٣٩٤).

الـرِّيّ

ومن كان قصده إلى الرِّيّ[1] خرج من مدينة الدينور إلى قزوين ثم سار من قزوين ثلاث مراحل على جادة الطريق والرِّيّ على جادة طريق خُراسان[2].

واسم مدينة الرِّيّ المحمَّدية، وإنما سُمّيت بهذا الاسم لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجّه إلى خُراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي وبناها، وبها وُلد الرشيد لأن المهدي أقام بها عدة سنين، وبنى بها بناء عجيباً، وأرضع نساء الوجوه من أهلها الرشيد، وأهل الرِّيّ أخلاط من العجم وعربها قليل.

افتتح الرِّيّ قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب سنة ثلاث

---

(١) الرِّيّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً. وفي بعض كتب التاريخ الفارسي أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركّب عليها آلات ليصعد إلى السماء فسخّر الله الريح حتى عَلَت به إلى السحاب، ثم ألقته فوقع في بحر جرجان، فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلما وصل إلى موضع الرِّيّ قال الناس: بَريّ آمدَ كيخسرو، واسم العجلة بالفارسية ريّ، وأمر بعمارة مدينة هناك فسمّيت الرِّيّ بذلك، وقال العمراني: الرِّيّ بلد بناه فيروز بن يزدجرد وسمّاه رام فيروز، ثم ذكر الرِّيّ المشهورة بعدها وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمّق، المحكم، الملمّع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٣٢).

(٢) خُراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين، وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وسجستان، وكرمان، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، وهراة، ومرو، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة، ومنها صلحاً. وقد اختلف في تسميتها بذلك، فقال دغفل النسّابة: خرج خُراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح، عليهما السلام، لما تبلبلت الألسن ببابل، فنزل كل واحد منهم في البلد المنسوب إليه، يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خُراسان في البلاد التي ذُكرت في بداية الحديث عن خُراسان في هذا الهامش، فسميت كلّ بقعة بالذي نزلها، وقيل: خُر، اسم للشمس بالفارسية الدَّرية، وآسان كأنه أصل الشيء ومكانه. وقيل: معناه كُلْ سهلاً، لأن معنى خُر: كُلْ ومعنى أسان: سهل، والله أعلم. وأما بالنسبة إليها ففيها لغات: الخُرسي، الخُراساني وتجمع على خُراسين. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٠١).

وعشرين. وشرب أهلها من عيون كثيرة وأودية عظام.

وبها وادٍ عظيم يأتي من بلاد الديلم يُقال له نهر موسى ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره، وأجنّته، وأشجاره.

وله رساتيق، وأقاليم، وبه ضياع إسحاق بن يحيى بن معاذ، وضياع ابن أبي عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون وهما جميعاً من أهل الرِّيّ. ومبلغ خراجه عشرة آلاف ألف درهم.

قومس

من الرِّيّ إلى قومس(١) على جادة الطريق والخط الأعظم اثنتا عشرة مرحلة بعضها في عمارة، وبعضها في مفاوز، وقومس بلد واسع جليل القدر واسم المدينة الدامغان(٢)، وهي أول مدن خُراسان.

افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز(٣) في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين، وأهلها

---

(١) قَومِس: هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن، وقرى، ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الرِّيّ ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام، وبِيار. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٧٠).

(٢) الدامغان: بلد كبير بين الرِّيّ ونيسابور، وهو قصبة قومِس، قال مسعر بن مهلهل: الدامغان مدينة كثيرة الفواكه، وفاكهتها نهاية في الطيب، والرياح لا تنقطع بها ليلاً ولا نهاراً، وبها مقسم للماء كسروي عجيب، يخرج ماؤه من مغارة في الجبل، ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسماً، وعشرين رستاقاً لا يزيد قسم على صاحبه. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٩٣).

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز الأموي، أبو عبد الرحمٰن، أمير، فاتح. ولد بمكة سنة ٤ هـ/ ٦٢٥ م وولي البصرة في أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩ هـ، فوجّه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً، وافتتح الداور، وبلاداً من دار أبجرد وهاجم مرو الروذ فافتتحها، وبلغ سرخس فانقادت له، وفتح أبرشهر عنوة، وطوس، وطخارستان، ونيسابور، وأبيورد، وبلخ، والطالقان، والفارياب. وافتتحت له رساتيق هراة، وآمل، وبست، وكابُل. وقُتل عثمان وهو على البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته، ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بمكة سنة ٥٩ هـ/ ٦٧٩ م، ودفن بعرفات، كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه، رحيماً، محباً للعمران، اشترى كثيراً من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعاً، وهو أول من اتّخذ الحياض بعرفة في الحجاز، وأجرى إليها العين، وسقى الناس الماء، قال الإمام علي رضي الله عنه: ابن عامر سيّد=

قوم عجم وأحذق قوم يعملون أكسية الصوف القومسية الرفيعة. وخراجه يبلغ ألف ألف وخمسمائة ألف درهم، إلا أنه يدخل في خراج خُراسان.

وأما البلد الذي يلي بحر الديلم من خُراسان فمن الرِّيّ إلى طبرستان، ومدينة طبرستان سارية من الرِّيّ إليها سبع مراحل.

طبرستان

وإلى مدينة طبرستان[١] الثانية وهي التي يُقال لها آمل مرحلتان، ومدينة آمل على بحر الديلم.

وطبرستان بلد منفرد له مملكة جليلة ولم يزل ملكه يسمى: الأصبهبذ[٢]، وهي بلد المازيار الذي كان يكتب إلى الخلفاء إلى المأمون وإلى المعتصم: من جيل جيلان أصبهبذ خُراسان المازيار محمد بن قارن موالي أمير المؤمنين لا يقول مولى أمير المؤمنين.

وهو بلد كثير الحصون منيع بالأودية، وأهله أشراف العجم أبناء ملوكهم، وهم أحسن قوم وجوهاً.

يقال: إن كسرى يزدجر خلف به جواريه فحسُنت وجوه أهله من قبل أولئك الجواري لأن أهل طبرستان أولادهن.

وخراج البلد أربعة آلاف ألف درهم يعمل به الفرش الطبري والأكسية الطبرية.

= فتيان قريش. ولما بلغ معاوية نبأ وفاته، قال: يرحم الله أبا عبد الرحمٰن، بمن نفاخر ونباهي.

(١) طبرستان: طبر لفظة فارسية، وهو الذي تُشقَّق به الأحطاب وما شاكله، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم.
خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال.
من أعيان بلدانها دهستان، وجرجان، واستراباذ، وآمُل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٤).

(٢) الأصبهذ: والأصبهُبذان في أصل كلام الفرس: لغة لكل من ملك طبرستان، كما نُعت ملك الفرس بكسرى، وملك الروم بخاقان، وملك الروم بقيصر. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٤٩).

جرجان

ومن الرَّيّ إلى جرجان[1] سبع مراحل، ومدينة جرجان على نهر الديلم. افتُتح بلد جرجان سعيد بن عثمان في ولاية معاوية، ثم انغلقت وارتدَّ أهلها عن الإسلام حتى افتتحها يزيد بن المهلّب[2] في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان[3].

وخراج البلد عشرة آلاف ألف درهم، وفيه يعمل جيد الخشب من الخلنج[4]

---

(١) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخُراسان، قيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والفقهاء والعلماء والمحدّثين، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، وأهلها أحسن وقاراً ويساراً من كبرائهم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٣٩).

(٢) يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، المولود سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣ م، أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خُراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج، وكان الحجاج يخشى بأسه، فلما تمّ عزله حبسه، فهرب يزيد إلى الشام، ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك، ولاه العراق ثم خُراسان، فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأمام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز، فعزله، وطلبه، فجيء به إلى الشام، فحبسه بحلب، ولما توفي عمر بن عبد العزيز وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن. وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها سنة ١٠١ هـ، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقين مسلمة بن عبد الملك، انتهت بمقتل يزيد سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م، في مكان يسمّى «العقر» بين واسط وبغداد. قال ابن ظفر: وكان من أمره أن برز للحروب وله ثماني عشرة سنة، واتخذ ذراعاً من حديد مجوّفة، فكان يدخل فيها يده اليسرى فإذا استجرت الرماح في صدره وجللته السيوف وضع يده اليسرى على رأسه ثم حمل، وولي خُراسان وتغلّب على البصرة، فكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة، فقُتل بعد حروب كثيرة مشهورة.

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، ولد في دمشق سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ، وكان بالرملة، فلم يتخلّف عن مبايعة أحد، فأطلق الأسرى، وأخلى السجون، وعفا عن المجرمين، وأحسن إلى الناس، وكان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح، جهز جيشاً كبيراً وسيَّره في السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك، لحصار القسطنطينية، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان، وكانتا في أيدي الترك، توفي في دابق سنة ٩٩ هـ/ ٧١٧ م، من أرض قنسرين بين حلب ومعرة النعمان وكانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياماً.

(٤) الخلنج: جُنَيبة من فصيلة الخلجنيّات، خشبية، لها أزهار كثيرة غالباً ما تكون وردية اللون، وأوراقها دقيقة، تُزرع للتزيين. (المنجد في اللغة والأعلام، مادة: خلن).

وغيره وأصناف ثياب الحرير، وبه الإبل البخاتي[١] العظام. وبأرض جرجان النخل الكثير.

طُوس

ويتصل بهذه البلدان مما يلي بحر الديلم من كور نيسابور وما والاها طُوس[٢]، وهي من نيسابور على مرحلتين.

وبطُوس قوم من العرب من طيِّئ[٣] وغيرهم، وأكثر أهلها عجم، وبها قبر الرشيد أمير المؤمنين، وبها تُوفي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام[٤]، ومدينة طُوس العظمى يُقال لها: نوقان، وخراج البلد مع خراج نيسابور.

---

(١) البُخاتي: بالضم، الإبل الخُراسانية. (القاموس المحيط، المادة: البخت).

(٢) طُوس: مدينة بخُراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان، ولهما أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وبها قبر علي بن موسى الرضا، وبها أيضاً قبر هارون الرشيد، قال مسعر بن المهلهل: وطُوس أربع مدن منها اثنتان كبيرتان، واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٥).

(٣) طيِّئ: من كهلان، وهي الإيغال في المرعى، وهم بنو طيِّئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، والنسبة إليهم طائي، وإليهم يُنسب حاتم الطائي المشهور بالكرم، وأبو تمّام الطائي الشاعر المشهور. قال في العبر: وكانت منازلهم في اليمن، فخرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرّقهم بسيل العرم، فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على جبلي أَجَأ وسلمى من بلاد نجد، فنزلوهما فعرفا بجبلي طيِّئ، ثم افترقوا في أول الإسلام زمن الفتوحات في الأقطار، ولهم بطون كثيرة. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٣٧٢).

(٤) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، الملقّب بالرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلّاء سادة أهل البيت وفضلائهم، ولد في المدينة سنة ١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م، وكان أسود اللون أمه حبشية، أحبّه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوّجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغيّر من أجله الزي العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار آهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد، فخلعوا المأمون وهو في طُوس، وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي، فقصدهم المأمون بجيشه، فاختبأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون، ومات علي الرضا في حياة المأمون بطُوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م، ولم تتم له الخلافة، وعاد المأمون إلى السواد، فاستألف القلوب ورضي عنه الناس.

ومن طُوس إلى نَسا[١] من كورة نيسابور مرحلتان، ومن نَسا إلى باورد[٢] مرحلتان، ومن نَسا إلى خُوارزم[٣] لمن أخذ مشرقاً ثماني مراحل.

وخُوارزم على آخر نهر بلخ في الموضع الذي يخرج ماء نهر بلخ منه إلى بحر الديلم، وهو بلد واسع افتتحه سلم بن زياد بن أبيه[٤] في أيام يزيد بن معاوية[٥]، وبه

---

(١) نَسَا: بلد أعجمي، قال أبو سعد في سبب تسميتها بهذا الاسم: إن المسلمين لما وردوا خُراسان قصدوها، فبلغ أهلها، فهربوا ولم يتخلّف بها غير النساء، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً، فقالوا هؤلاء نساء، والنساء لا يقاتلن فننسأ أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن، فتركوا ومضوا وسمّوا بذلك نساء والنسبة الصحيحة إليها نَسائي، وكان الواجب كسر النون، وهي مدينة بخُراسان، وهي مدينة وبئة جداً، يكثر بها خروج العرق المديني، حتى إن الصيف قلّ من ينجو منه من أهلها. خرج منها جماعة من أعيان العلماء منهم أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النَّسائي القاضي الحافظ صاحب كتاب السنن. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٢٥).

(٢) باورد: وهي أبيورد وسيرد ذكرها لاحقاً.

(٣) خوارزم: ليس اسماً لمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها، وقد ذكروا في سبب تسميتها بهذا الاسم أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته وخاصة حاشيته فأمر بنفيهم إلى موضع منقطع عن العمارات بحيث يكون بينهم وبين العمائر مائة فرسخ، فلم يجدوا على هذه الصفة سوى موضع مدينة كاث، فجاؤوا بهم إلى هذا الموضع وتركوهم وذهبوا، فلما كان بعد مدّة جرى ذكرهم على بال الملك، فأمر قوماً بكشف خبرهم، فجاؤوا فوجدوهم قد بنوا أكواخاً، ووجدوهم يصيدون السمك وبه يتقوَّتون، وإذا حولهم حطب كثير، فقالوا لهم: كيف حالكم؟ فقالوا: عندنا اللحم، وأشاروا إلى السمك، وعندنا الحطب فنحن نشوي هذا بهذا ونتقوَّت به، فرجعوا إلى الملك وأخبروه بذلك فسمَّى ذلك الموضع خوارزم، لأن اللحمة بلغة الخوارزمية: خوار، والحطب: رزم، فصار خواررزم فخفّف، وقيل: خوارزم استثقالاً لتكرير الراء. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٥٢).

(٤) سلم بن زياد بن أبيه، أمير من آل زياد، كنيته أبو حرب، كانت إقامته في البصرة، ولاه يزيد بن معاوية خُراسان سنة ٦١ هـ، فذهب إليها، وغزا سمرقند، وكان جواداً، أحبه الناس ومدحه الشعراء، ولما مات يزيد بن معاوية، وابنه معاوية بن يزيد، دعا سلم أعيان خُراسان إليه، وعرض عليهم أن يبايعوه على الرضا، إلى أن يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه سنة ٦٤ هـ، ثم نكثوا بعد شهرين، فاستخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة، ورحل إلى سرخس، ومنها إلى سابور، واجتمع بعبد الله بن خازم فأرسله إلى خُراسان وعزل المهلّب، وقامت فيها الفتنة على عبد الله بن خازم، وهو بعيد عنها، توفي في البصرة سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م.

(٥) يزيد بن معاوية بن بي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد بالماطرون سنة ٢٥ هـ/ ٦٤٥ م، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة، وفي أيام=

تعمل الفراء، وسائر الوبر من السمور، والفنك، والقافم، والوشق، والسنجاب.

فهذه الكور التي دون نهر بلخ من أرض خُراسان، ونهر بلخ يخرج من عيون بين جبال، وبين فوهته وبين مدينة بلخ عشر مراحل.

نيسابور

ومن قومس على جادة الطريق الأعظم إلى مدينة نيسابور[1] تسع مراحل، ونيسابور بلد واسع كثير الكور، فمن كور نيسابور: الطبسين[2]، وقوهستان[3]، ونَسا،

= يزيد كانت الفاجعة بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١ هـ، خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين.

وفي زمن يزيد فُتح المغرب الأقصى على يد عقبة بن نافع وفتح سلم بن زياد بخارى وخوارزم، ويقال: إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني، مدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلاّ أياماً، توفي بحوارين من أرض حمص، وكان نزوعاً إلى اللهو، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب نهر يزيد في دمشق، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين، فوسعه فنسب إليه، قال مكحول: كان يزيد مهندساً، وكان نقش خاتمه يزيد بن معاوية.

(١) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، اختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير، فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور، وقيل في تسمية نيسابور وسابور خواست وجنديسابور إن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجّمين، خرج أصحابه يطلبونه فلم يجدوه فقالوا: ليست نيسابور أي ليس سابور، فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست، فقيل لهم: ما تريدون؟ فقالوا: سابور خواست، معناه سابور نطلب، ثم وقعوا إلى جنديسابور، فقالوا: وند سابور أي وُجد سابور ومن أسماء نيسابور أبرشهر. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٨٢).

(٢) الطبسين: هي عجمية فارسية، وفي العربية الطبس الأسود من كل شيء، قصبة ناحية نيسابور وأصبهان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٢).

(٣) قوهستان: هو تعريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية، وربما خفف مع النسبة فقيل: القهستاني، أكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له: قوهستان، أما المشهور بهذا الاسم فأحد أطرافها متّصل بنواحي هراة، ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يصل بقرب نهاوند، وهمدان، وبروجرد. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٧٢).

وأبيورد[١]، وأبرشهر[٢]، وجام، وباخرز[٣]، وطُوس، ومدينة طُوس العظمى يقال لها: نوقان، وزوزن[٤]، وإسفرائين[٥] على جادة طريق جرجان.

افتتح البلد عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وأهلها أخلاط من العرب والعجم وشربها من العيون والأودية، وخراجها يبلغ أربعة آلاف ألف درهم. وهو داخل في خراج خُراسان وبها يعمل في جميع.

نزل عبد الله بن طاهر[٦] مدينة نيسابور ولم يتعدّها إلى مرو على حسب ما كانت الولاة تفعل وبنى بها بناء عجيباً (الشاذياخ)[٧] ثم بنى المنار.

---

(١) أبيورد: مدينة بخُراسان بين سرخس ونَسَا، وبئة، رديئة الماء، يكثر فيها خروج العرق. (معجم البلدان ج ١/ ص ١١٠).

(٢) أبرشهر: هو تعريب، والأصل الإعجام، لأن شهر بالفارسية هو البلد، وأبر الغيم، وأرادو بها الأرض الخصبة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٨٦).

(٣) باخرز: كورة ذات قرى كبيرة، وأصلها بادهرزه لأنها مهب الرياح، وهي باللغة البهلوية. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٧٦).

(٤) زوزن: كورة حسنة بين جبال أرمينية، وبين أخلاط أذربيجان، وديار بكر، والمَوْصِل، وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٧٧).

(٥) إسفرائين: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢١١).

(٦) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس، ولد سنة ١٨٢ هـ/٧٩٨ م أمير خُراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، أصله من باذغيس بخُراسان، وكان جدّه الأعلى زريق من موالي طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، وولي إمرة الشام مدّة، ونقل إلى مصر سنة ٢١١ هـ، فأقام سنة، ونقل إلى الدينور، ثم ولاه المأمون خُراسان، فظهرت كفاءته فكانت له طبرستان، وكرمان، وخُراسان، والرِّيّ، والسواد وما يتّصل بتلك الأطراف، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م، وقيل بمرو، وللمؤرخين إعجاب بأعماله، وثناء عليه. قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال، مع علم ومعرفة، وتجربة، وللشعراء فيه مراثٍ كثيرة. وقال ابن خلكان، كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهمّة شهماً، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، وقال الذهبي في دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك، وقال الشابشتي: كان المأمون تبنّاه وربّاه.

(٧) الشاذياخ: مدينة نيسابور، وكانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور، فذكر الحاكم أبو عبد الله بن البَيِّع في آخر كتابه في تاريخ نيسابور: أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور والياً على خُراسان ونزل بها ضاقت مساكنها من جنده، فنزلوا على الناس في دورهم غصْباً، فلقي الناس منهم شدّة فاتفق أن بعض أجناده نزل في دار رجل، ولصاحب الدار زوجة حسنة، وكان غيوراً، فلزم البيت لا يفارقه غيرةً على زوجته، فقال له =

أعلمني بعض أهل طاهر أن من نيسابور إلى مرو عشر مراحل، ومن نيسابور إلى هراة[١] عشر مراحل، ومن نيسابور إلى جرجان عشر مراحل، ومن نيسابور إلى الدامغان عشر مراحل، ومن نيسابور على جادة الطريق والخط الأعظم إلى سرخس[٢] ست مراحل.

أول المراحل قصر الرِّيح[٣] يُقال له بالفارسية: دزباد، ثم خاكسار، ثم مزدوران، ولها عقبة طين.

وسرخس بلد جليل ومدينتها عظيمة وهي في برية في رمال، فيها أخلاط من الناس.

افتتحها عبد الله بن خازم السلمي[٤]، وهو يومئذٍ من قبل عبد الله بن عامر بن

= الجندي يوماً: اذهب واسقِ فرسي ماء، فلم يجسر على خلافه، ولا استطاع مفارقة أهله، فقال لزوجته: اذهبي أنت واسقي فرسه لأحفظ أنا أمتعتنا في المنزل، فمضت المرأة وكانت وضيئة حسنة، واتفق ركوب عبد الله بن طاهر فرأى المرأة فاستحسنها وعجب من تبذّلها فاستدعى بها، وقال لها: صورتك وهيئتك لا يليق بهما أن تقودي فرساً تسقيه فما خبرك؟ فقالت: هذا فعل عبد الله بن طاهر بنا قاتله الله! ثم أخبرته الخبر، فغضب وحوقل، وقال لقد لقي منك يا عبد الله أهل نيسابور شراً، ثم أمر العرفاء أن ينادوا في عسكره من بات بنيسابور حَلّ ماله ودمه، وسار إلى الشاذياخ وبنى بها داراً له وأمر الجند ببناء الدور حوله، فعُمّرت وصار محلّة كبيرة واتصلت بالمدينة فصارت في جملة محالّها، ثم بنى أهلها بها دوراً وقصوراً. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٤٦).

(١) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات المدن في خُراسان قال ياقوت: لم أر بخُراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجلّ، ولا أعظم، ولا أفخم، ولا أحسن، ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوّة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٥٦).

(٢) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خُراسان كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، سميت باسم رجل من الذُّعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمّره ثم تمّم عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٣٥).

(٣) قصر الريح: قرية بنواحي نيسابور. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٠٦).

(٤) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري، أبو صالح، أمير خُراسان، له صحبة، كان من أشجع الناس، أسود اللون كثير الشعر، يَتعمّم بعمامة خزّ سوداء، يلبسها في الجُمع والأعياد والحرب، ويقول: كسانيها رسول الله ﷺ. قال البغدادي: هو أحد غربان العرب في الإسلام، له فتوحات وغزوات، وولي إمرة خُراسان لبني أمية، واستمر عشر سنين، وفي أيامه كانت فتنة ابن الزبير، فكتب إليه ابن خازم بطاعته، فأقرّه على خُراسان، فبعث إليه=

كريز في خلافة عثمان وشرب أهلها من الآبار، ليس لها نهر ولا عين وبها قوم من [. . .][(١)] ومبلغ خراجها ألف ألف درهم وهو داخل في خراج خُراسان.

مرو

ومن سرخس على الخط الأعظم إلى مرو[(٢)] ست مراحل، أولها اشترمغاك ثم تلستانه ثم الدندانقان[(٣)] ثم كنوكرد، وهي ضياع آل علي بن هشام بن فرخسرو، وهذه المنازل في مفازة برية وكل منزل منها فيه حصن يتحصَّن أهله فيه من الترك لأنهم ربما طرقوا بعض هذه المنازل، ثم مرو وهي أجلّ كُوَر خُراسان.

افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وهو من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان.

ويُقال: إن الأحنف بن قيس[(٤)] حضر فتحها وذلك في سنة إحدى وثلاثين،

= عبد الملك بن مروان يدعوه إلى طاعته، فأبى، فلما قُتل مصعب بن الزبير بعث إليه عبد الملك برأسه، فغسله وصلّى عليه، ثم انتقض عليه أهل خُراسان، فقتلوه سنة ٧٤ هـ/ ٦٩١ م وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك.

(١) بياض في الأصل.

(٢) مرو: أشهر مدن خُراسان وقصبتها، والنسبة إليها مَرْوَزيّ على غير القياس، والثوب مَرْوِيّ على القياس، أما لفظ مرو فهو بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها، قال ياقوت: إلاّ أن هذا عربي، ومرو عجمية، ثم لم أر بها من هذه الحجارة شيئاً ألبتة، وقد روي عن بريدة بن الحُصيب، أحد الصحابة، أن النبي ﷺ قال: «**يا بريدة إنه سيُبعث من بعدي بعوث فإذا بُعثت فكن في بعث المشرق، ثم كن في بعث خُراسان، ثم كن في بعث أرض يقال لها مرو إذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين وصلّى فيها عُزير أنهارها تجري بالبركة، على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة**». فقدمها بريدة وأقام بها إلى أن مات وقبره بها. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٣٢).

(٣) الدندانقان: بلدة من نواحي مرو، وهي بين سرخس ومرو، وهي خراب خرّبها الأتراك، فقتلوا بعض أهلها وتفرّق الباقون، لأن عسكر خُراسان دخلها وتحصّن بها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٤٣).

(٤) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره، وفد على عمر بن الخطاب حين آلت الخلافة إليه في المدينة فأستبقاه عمر، فمكث عاماً، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد، فادنُ الأحنف وشاوره واسمع منه... إلخ، وشهد الفتوح في خُراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفّين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما انتظم =

وأهلها أشراف من دهاقين العجم، وبها قوم من العرب من الأزد[1] وتميم وغيرهم.

وهي كانت منازل ولاة خُراسان فكان أول من نزلها المأمون ثم من ولي خُراسان بعد، حتى نزل عبد الله بن طاهر نيسابور.

وشرب أهل مروِ من عيون تجري وأودية، وخراجها داخل في خراج خُراسان، وبها جيد الثياب الموصوفة من ثياب خُراسان، ولها من الكور كورة زَرْق[2]، وأرم كيلبق، وسوسقان[3]، وجرارة[4].

ومن مرو إلى آمل[5] ست مراحل أولها كشماهن[6] منها الزبيب الكشمهاني وسائر المراحل في برية وحصون.

فهذا ما على الخط الأعظم من كور خُراسان، وشرب أهل آمل من آبار إلا ما كان

= الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيمَ غضب، وولي خُراسان، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير (أمير العراق)، فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده، أخباره كثيرة جداً في كتب التاريخ والأدب والبلدان، قال رجل ليحيى البرمكي: أنت والله أحلم من الأحنف بن قيس، فقال يحيى: ما يقرَّب إلينا من أعطانا فوق حقّنا!.

(١) الأزد: قال أبو عبيد: ويقال بالسين بدل الزاي، قال الجوهري: بالزاي أفصح، وهم بنو الأزد بن يغوث بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان، وهم من أعظم الأحياء وأكثرهم بطوناً. (صبح الأعشى ج ١/ ص ٣٧٠).

(٢) زَرْق: قرية من قرى مرو، بها قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس، قال ابن عبد المنعم الحميري: وهو الذي حاربه المسلمون وخرّبوا ملكه، وكان آخر أمره أنه فرّ إلى مرو ونزل بهذه القرية عند طحّان هناك متنكّراً، فقتله الطحّان، أو دلّ عليه، وكان ذلك في أول سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٥٤).

(٣) سوسقان: على أربعة فراسخ من مرو عند الرحل على طرف البرية. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٢٠).

(٤) جرّارة: ناحية من نواحي البطيحة، قريبة من البرّ توصف بكثرة السمك. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٣٦).

(٥) آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل، لأن طبرستان سهل وجبل، وبآمل تعمل السجادات الطبرية، والبُسط الحسان، وكان بها أول إسلام أهلها مسلحة من ألفي رجل. (معجم البلدان ج ١/ ص ٧٧).

(٦) كشماهن: وفي معجم البلدان كشميهن بالياء، قرية عظيمة من قرى مرو، وعلى طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل جيحون. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٢٦).

يقرب منها من جيحون[١]، وهو نهر بلخ[٢]، فأما ما عن يمين الخط الأعظم مما يلي بحر الهند[٣] فهو من نيسابور إلى هراة ذات اليمين للمشرق عشر مراحل.

وهراة من أكثر بلاد خُراسان عمارة وأحسنه وجوه أهل. افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان، وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب وشربها من العيون والأودية، وخراجها داخل في خراج خُراسان.

بوشنج

ومن هراة إلى بوشنج[٤] مرحلة، وبوشنج بلد طاهر بن الحسين بن مصعب[٥].

---

(١) جيحون: اسم أعجمي، نهر سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هارون، ويقال له: نهر بلخ. وهو اسم وادي خُراسان على وسط مدينة يقال لها: جيهان، فنسبه الناس إليها وقالوا: جيحون، على عادتهم في قلب الألفاظ، قال ابن الفقيه: يجيء جيحون من موضع يقال له: ريو ساران، وهو جبل يتّصل بناحية السند، والهند، وكابُل. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٢٨).

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخُراسان من أجلّ مدنها، وأكثرها خيراً، وأوسعها غلّة، تحمل غلّتها إلى جميع خُراسان وإلى خوارزم، قيل: إن أول من بناها لُهْراسف الملك لما خرّب صاحبه بخت نصر بيت المقدس. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٦٨).

(٣) بحر الهند: هو أعظم البحار، وأوسعها، وأكثرها جزائر، وأبسطها على سواحله مدناً، وهو يمرّ بجبل ساتدما، ولا يأتي يوم من الدهر إلا سفك على هذا الجبل دم. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤١٠).

(٤) بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في وادٍ مشجّر من نواحي هراة، ويُنسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم. (معجم البلدان ج ١/ ص ٦٠٢).

(٥) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيّب، وأبو طلحة، من كبار الوزراء والقواد، أدباً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي، ولد في بوشنج سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م، وسكن بغداد، فاتصل بالمأمون في صباه، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد، ولما مات الرشيد وولي الأمين كان المأمون في مرو، فانتدب طاهر للزحف إلى بغداد فهاجمها وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨ هـ، وعقد البيعة للمأمون، فولاّه شرطة بغداد، ثم ولاّه المَوْصِل، وبلاد الجزيرة، والشام، والمغرب، في السنة نفسها سنة ١٩٨ هـ، وخُراسان سنة ٢٠٥ هـ، وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله أخاه الأمين بغير مشورته، ولعله شعر بذلك، فلما استقر في خُراسان قطع خطبة المأمون، يوم جمعة، فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة، بمرو، وقيل: مات مسموماً، ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين، أو لأنه ولي العراق وخُراسان، لقّبه بذلك المأمون، كانت وفاته سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م. =

افتتحها أوس بن ثعلبة التيمي، والأحنف بن قيس وهما من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان، وأهلها أخلاط من العجم، وبها عرب يسير.

بادغيس

ومن بوشنج إلى بادغيس[١] ثلاث مراحل، افتتح بادغيس عبد الرحمٰن بن سمرة[٢] في أيام معاوية بن أبي سفيان.

سجستان

ومن بوشنج إلى سجستان[٣] خمس مراحل ويُقال سبع مراحل في مجابة، وهو بلد جليل ومدينتها العظمى بُسْت[٤] نزلها معن بن زائدة الشيباني[٥]، وكان فيها في

---

(١) بادغيس: وفي معجم البلدان باذغيس بالذال المعجمة، ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة، ومرو، قصبتها بون وبامئين، بلدتان متقاربتان، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفستق، وقيل: إنها كانت دار مملكة الهياطلة، وقيل: أصلها بالفارسية باذخيز، معناه قيام الريح، أو هبوب الريح لكثرة الرياح بها. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٧٨).

(٢) عبد الرحمٰن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي، أبو سعيد، صحابي، من القادة الولاة، أسلم يوم فتح مكة، وشهد غزوة مؤتة، وسكن البصرة، وافتتح سجستان، وكابُل وغيرهما، وولي سجستان وغزا خُراسان، ففتح بها فتوحاً، ثم عاد إلى البصرة فتوفي بها سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، كان اسمه في الجاهلية «عبد كلال»، وسماه النبي ﷺ عبد الرحمٰن، له ١٤ حديثاً.

(٣) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة، بينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوبي الهراة أو ثمانون فرسخاً، أرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً، ولا تزال شديدة تدير رحيّهم وطحنهم كله على تلك الرحى. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢١٤).

(٤) بُسْت: بالضم فالسكون، مدينة بين سجستان، وغزنين، وهراة، وهي من البلاد الحارّة المزاج، كبيرة، كثيرة الأنهار والبساتين. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٩٢).

(٥) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في الأول مكرماً يتنقّل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فاستتر وتغلغل في البادية، حتى كان يوم الهاشمية، وثار جماعة من أهل خُراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدّم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه، فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه، وولاه اليمن فسار إليها فلقي فيها صعوبات، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدّة، وابتنى داراً فدخل عليه =

خلافة أبي جعفر المنصور. وأهلها قوم من العجم وأكثرهم يقولون: إنهم ناقلة من اليمن[1] من حِمْيَر[2].

ولها من الكور مثل ما بخُراسان، وأكثر غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند، وكانت تضاهي خُراسان وتوازيها.

فمن كورها: كورة بُسْت، وكورة جوين[3]، وكورة رُخَّج[4]، وكورة خشك[5]، وكورة بلمر، وكورة خواش[6]، وكورة زرنج[7] العظمى، وهي مدينة الملك [رتبيل][8]، وهي أربعة فراسخ حولها خندق، ولها خمسة أبواب، ولها نهر يشق في

= أناس في زي الفعلة أي العمّال فقتلوه غيلة، أخباره كثيرة معجبة، وللشعراء فيه أماديح ومراثٍ في عيون الشعر.

(١) اليمن: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، تفرّقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن، ويقال: إن الناس كثروا بمكة، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، اليمن وما اشتمل على حدودها بين عُمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عُمان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥١٠).

(٢) حِمْيَر: بكسر الحاء وسكون الميم، قبيلة من بني سبأ من القحطانية، وهم بنو حِمْير بن سبأ، وسبأ يأتي نسبه عند ذكره في حرف السين المهملة، قال الجوهري: اسم حِمْير العريخج، قال أبو عبيد: وكان لحِمْير من الولد الهميسع، ومن حِمْير كانت ملوك اليمن من التابعة إلاّ من تخلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن.

(٣) جُوَيْن: اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، تسميها أهل خُراسان كُويان فعُرّيت فقيل: جُوَين، حدودها متّصلة بحدود بيهق من جهة القبلة وبحدود جاجرَم من جهة الشمال، وهي كورة مستطيلة بين جبلين في فضاء رطب. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٢٣).

(٤) رُخَّج: تعريب رُخَّو كورة ومدينة من نواحي كابُل، وقيل: رُخَّج كورة من كور فارس، وأصله بالفارسية رخذ، فَعُرّب، قال ابن عبد المنعم الحميري: رُخَّج كورة من أعمال سجستان. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٣، معجم ما استعجم ص ٦٤٦، تقويم البلدان ص ٥٩، الروض المعطار ص ٢٦٨).

(٥) خشك: اسم بلدة من نواحي كابُل قرب طخارستان. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٢٧).

(٦) خُواش: مدينة بسجستان، وأهلها يقولون خاش، على يسار الذاهب إلى بُسْت، بينها وبين سجستان مرحلة، وبها نخل وأشجار وقُنيٌّ ومياه. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٥٥).

(٧) زرنج: مدينة هي قصبة سجستان، وسجستان اسم الكورة كلها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٥٥).

(٨) وردت في الأصل «ربتيل»، في حين تكررت أكثر من مرة في أكثر من موضع «رتبيل»، ولعل الصحيح ما أثبتناه. =

وسطها يُقال له: الهندمند[١] وإليها صار تُبَّع اليماني[٢] فأقام بها، وكورة زالق[٣]، وكورة سناروذ[٤]، ولها نهر يقال له: الهندمند يأتي من جبال شاهقة وليس يقطع إليها من بلد من البلدان إلا في مفازة، وهي تتاخم مكران[٥] من بلاد السند،

---

(١) الهندمند: وهو اسم لنهر مدينة سجستان يزعمون أنه ينصبّ إليه مياه ألف نهر وينشقّ منه ألف نهر فلا يظهر فيه نقص، قال الإصطخري: وأما أنهار سجستان فإن أعظمها نهر هندمند مخرجه من ظهر الغور حتى ينصبّ على ظهر رُخَّج وبلد الداوَر حتى ينتهي إلى بُست، ويمتد منها إلى ناحية سجستان، ثم يقع في بحيرة زرَه الفاضل منه، وإذا انتهى هذا النهر إلى مرحلة من سجستان تشعّب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينشقّ منه نهر يأخذ على الرستاق حتى ينتهي إلى نيشك ويأخذ منه سناروذ، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك، ثم يصيب في بحيرة زرَه، وعلى نهر هندمند على باب بُست جسر من سفن كما يكون في أنهار العراق. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٧٩).

(٢) تُبَّع اليماني: تُبَّع بن حسّان بن تبان، من ملوك حِمْير في اليمن، قيل: اسمه مرثد، وهو تُبَّع الأصغر، آخر التبابعة، ملك بعد عبد كلال، وعقد الحلف بين اليمن وربيعة، وسار إلى الشام فلقيه قوم من حِمْير، من بني عمرو بن عامر، فشكوا إليه ما نزل بهم من اليهود في يثرب وذكروا له سوء مجاورتهم لهم ونقضهم العهد الذي بينهم، فسار إلى يثرب ونزل في سفح أُحد، وبعث إلى اليهود فقتل منهم ثلاثمائة رجل، وذلّلها لهم، وكان ملكه ٧٨ سنة.

(٣) زالق: من نواحي سجستان وهو رستاق كبير في قصور وحصون، أرسل عبد الله بن عامر بن كريز الربيع بن زياد الحارثي إلى زالق في سنة ٣٠ فافتتحها عنوة وسبى منها عشرة آلاف رأس، وأصاب مملوكاً لدهقان زرَنج وقد جمع ثلاثمائة ألف درهم ليحملها إلى مولاه، فقال له: ما هذه الأموال؟ فقال: من غلة قرى مولاي، فقال له الربيع: أله مثل هذا في كل عام؟ قال: نعم، قال فمن أين اجتمع هذا المال؟ فقال: يجمعه بالفؤوس والمناجل. قال المدائني: وكان من حديث فتح زالق أن الربيع أغار عليهم يوم المِهرجان فأخذ دهقان زالق، فقال له: أنا أفدي نفسي وأهلي وولدي، فقال: بكم تفديهم؟ فقال: اركُز عنزة وأطُمُّها لك بالذهب والفضّة، فأدّاه وأعطاه ما ضمن له، ويقال: سبى منهم ثلاثين ألفاً. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٤٣).

(٤) سناروذ: روذ بالفارسية اسم نهر، وهو اسم نهر سجستان يأخذ من نهر هندمند، فيجري على فرسخ من سجستان، وهو النهر الذي تجري فيه السفن من بُست إلى سجستان إذا مدّ الماء، وجميع أنهار سجستان من هذا النهر المسمّى سناروذ، على رساتيق كثيرة ويتشعّب منه أنهر كثيرة تسقي الرساتيق وما يبقى منه يجري في نهر يسمّى كزك، عنده سكر يمنع الماء أن يجري إلى بحيرة زرَه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٩٥).

(٥) مُكْران: هي اختصار ماه كرمان، ومكران: اسم لسيف البحر، قال أهل السير: سميت مكران بمركان بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام، أخي كرمان لأنه نزلها واستوطنها لما تبلبلت الألسن في بابل، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، وهذه الولاية بين كرمان من =

والقندهار[1]، وأول من افتتحها الربيع بن زياد الحارثي[2] قطع المفازة وهي خمسة وسبعون فرسخاً وبلغ إلى زرنج، وهي المدينة العظمى التي كانت الملوك بها، وذلك في خلافة عثمان ولم يجز الموضع الذي يُقال له: القرنين[3]، ثم صار إليها عبد الرحمٰن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، ثم انغلقت سجستان إلى خلافة معاوية، ثم ولي عبد الرحمٰن بن سمرة فافتتح البلاد وصار إلى كرمان فافتتحها.

ثم رجع إلى سجستان فصالح أهلها، ثم انغلقت حتى صار إليها الربيع بن زياد الحارثي، ثم انغلقت حتى وليها عبيد الله بن أبي بكرة.

ولاة سجستان

الربيع بن زياد الحارثي لعبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان، وربعي بن كاس العنبري الكوفي من قبل عبد الله بن عباس في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[4] صلوات الله عليه، وعبد الرحمٰن بن سمرة أيضاً في أيام معاوية ومات بها،

= غربيّها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها، قال الإصطخري: مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز، والضرّ، والقحط، والمتغلّب عليها في حدود سنة ٣٤٠ هـ رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمّى بلسانهم مهرا، ومقامه بمدينة كيز، وبها نخل كثير. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٠٨).

(١) القُنْدُهار: هي من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح، قيل: غزا عبّاد بن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سناروذ، ثم أخذ على جوى كهن إلى الروباذ من أرض سجستان إلى الهندمند ونزل كِسَّ وقطع المفازة حتى أتى قُنْدُهار، فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين، فرأى قلانس أهلها طوالاً فعمل عليها، فسمّيت العبّاديّة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٥٧).

(٢) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان، أمير فتح، أدرك عصر النبوّة، وولي البحرين، وقدم المدينة بأيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ، ففتحت على يديه، كان شجاعاً تقياً، قال عمر لأصحابه يوماً: دلّوني على رجل إذا كان في القوم أميراً، فكأنه ليس بأمير، وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير، فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد، فقال: صدقتم، توفي في إمارته سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣ م.

(٣) القَرْنين: قرية من رستاق نيشك من نواحي سجستان، قال أحمد بن سهل البلخي: هي مدينة صغيرة لها قرى ورساتيق وهي على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب إلى بُسْت. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٧٩).

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع =

والربيع بن زياد الحارثي أيضاً من قبل زياد في أيام معاوية، وعبيد الله بن أبي بكرة[١] من قبل زياد في أيام معاوية، وعبّاد بن زياد[٢] بعد موت زياد وُلي سجستان لمعاوية، ويزيد بن زياد من قبل يزيد بن معاوية، وطلحة بن عبد الله بن خلف

= الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء، والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة سنة ٢٣ ق. هـ/ ٦٠٠ م، وربي في حجر النبي ﷺ، ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: «أنت أخي»، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفّان سنة ٣٥ هـ، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، وتوقّى علي الفتنة، فتريّث فغضبت عائشة رضي الله عنها وقام معها جمع كبير، وفي مقدمتهم طلحة والزبير، وقاتلوا علياً، فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ، وظفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف، ثم كانت وقعة صفّين سنة ٣٧ هـ، وخلاصة خبرها أن علياً عزل معاوية بن أبي سفيان من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مائة وعشرة أيام، قُتل فيها من الفريقين سبعون ألفاً، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فاتفقا سراً على خلع معاوية وعلي، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو وأقرّ معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع معاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على رضاه بالتحكيم، وكانت وقعة النهروان سنة ٣٨ هـ بين علي وأُباة التحكيم، وكانوا قد كفّروا علياً ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفاً وثمانمائة، فيهم جماعة من خيار الصحابة، وأقام علي بالكوفة وجعلها دار الخلافة إلى أن قتله عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة، واختلف في مكان قبره. روى عن النبي ﷺ ٥٨٦ حديثاً، وكان نقش خاتمه «الله الملك»، وجمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمّي «نهج البلاغة». توفي الإمام علي رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١ م.

(١) عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، أبو حاتم، ولد سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م أول من قرأ القرآن بالألحان، تابعيّ ثقة، من أهل البصرة، كان أمير سجستان، وليها سنة ٥٠ ـ ٥٣ هـ، وعُزل عنها، ثم وليها في إمرة الحجّاج، وولي قضاء البصرة، كان أسود اللون، وهو ابن الصحابي أبي بكرة، نفيع بن الحارث، وكانت لعبيد الله ثروة واسعة، فاشتهر بأخبار من الجود تشبه الخيال. نقل الذهبي أنه كان ينفق على أربعين داراً عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه، وأربعين وراءه، سائر نفقاتهم، ويبعث إليهم بالتحف والكسوة، ويزوّج من أراد منهم الزواج، ويُعتق في كل عيد مائة عبد.

(٢) عبّاد بن زياد بن أبيه، أبو حرب، أمير، كانت إقامته بالبصرة، ولاّه معاوية سجستان سنة ٥٣ هـ، فغزا بلاد الهند، وكان في الشام أيام عبد الملك بن مروان، توفي سنة ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م.

الخزاعي[١] من قبل سلم بن زياد ومات طلحة بن عبد الله بسجستان.

وعبد العزيز بن عبد الله بن عامر من قبل القُبَاع[٢] وهو الحارث بن عبد الله المخزومي عامل ابن الزبير[٣] على البصرة وقدم مصعب بن الزبير العراق عاملاً من قبل أخيه فأقر عبد العزيز على سجستان وكان شجاعاً فارساً.

وعبد الله بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزيز بن عبد شمس من قِبل عبد الملك بن مروان.

وأمية بن عبد الله بن خالد بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية[٤] من قِبل عبد الملك بن مروان، ثم عبد الله بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أُسيد من قِبَل أبيه، وعبيد الله بن أبي بكرة من قِبل الحجاج[٥] في أيام عبد الملك بن مروان.

---

(١) طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، المعروف بطلحة الطلحات، أحد الأجواد المقدّمين، كان أجود أهل البصرة في زمانه، ذهبت عينه بسمرقند، وكان يميل إلى بني أمية، فيكرمونه، وولاّه زياد بن مسلمة على سجستان، فتوفي فيها والياً سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م.

(٢) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، والٍ من التابعين من أهل مكة، وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر، قال الجاحظ: كان خطيباً، من وجوه قريش ورجالهم، ولي البصرة أيام الزبير سنة واحدة، وكان أهلها يلقّبونه بالقُباع، وهو الواسع الرأس القصير، وكان اسم أبيه في الجاهلية، بحيراً، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان جده أبو ربيعة يلقّب بذي الرمحين.

(٣) ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة سنة ١ هـ/٦٢٢ م، شهد فتح أفريقيا زمن عثمان بن عفان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر، والحجاز، واليمن، وخُراسان، والعراق، وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيّروا إليه الحجّاج الثقفي، في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجّاج في الطائف، ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه، وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين، وكان من خطباء قريش المعدودين، يُشبّه في ذلك بأبي بُكر، مدة خلافته تسع سنين، وكان نقش الدراهم في أيامه بأحد الوجهين: «محمد رسول الله»، وبالآخر «أمر الله بالوفاء والعدل»، وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً.

(٤) أميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد الأموي القرشي، وال من أشراف عصره، ولي خُراسان لعبد الملك بن مروان.

(٥) الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفّاك، خطيب، ولد سنة =

ومات عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان ولما حضرت عبيد الله بن أبي بكرة الوفاة استخلف ابنه أبا برذعة، ثم كتب الحجاج إلى المهلب بن أبي صفرة[1] بولاية سجستان مع خُراسان، فولى المهلب سجستان وكيع بن بكر بن وائل الأزدي، ثم ولى الحجاج عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي، وأشار الناس عليه أن لا يفعل فلم يقبل فعصى وخالف على الحجاج وسار إليه فحاربه، ثم رجع إلى سجستان منهزماً، وكتب الحجاج إلى رتبيل ملك في أخذ عبد الرحمٰن وحمله إليه فأخذه وأوثقه وحمله مع رسل الحجاج فطرح عبد الرحمٰن نفسه من سطح كان عليه فاندقّت عنقه ومات برَخَّج.

= ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م ونشأ في الطائف بالحجاز، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرّق جموعه، فولاه عبد الملك مكة، والمدينة، والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة، وكان سفّاكاً سفّاحاً باتفاق معظم المؤرّخين، قال عبد بن سوذب: ما رؤي مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه، وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجّاج، وقال ياقوت في معجم البلدان: ذُكر الحجّاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوئ! أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله»، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأوّل من اتّخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت يا حجاجاه، فاتصل به ذلك فجعل يقول: لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين فكان إذا دخن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهاراً، وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرّد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وأصبحت قزوين ثغراً حينئذٍ، وأخبار الحجّاج كثيرة، مات بواسط سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤ م، وأجري على قبره الماء، فاندَرس.

(١) المهلّب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد، أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، ولد سنة ٧ هـ/ ٦٢٨ م في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وفقئت عينه بسمرقند، وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كلّ بلد يجليهم عنه يكون له التصرّف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال، وأخيراً تمّ له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرّد بقيّتهم في البلاد، ثم ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية خُراسان، فقدمها سنة ٧٩ هـ، ومات فيها سنة ٨٣ هـ/ ٧٠٢ م، كان شعاره في الحرب: «حم لا ينصرون»، وهو أول من اتّخذ الركب من الحديد، وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب.

ووقع الصلح بين الحجاج ورتبيل ملك سجستان وولى الحجاج عمارة بن تميم اللخمي فكرهه رتبيل فعزله الحجاج.

وولى الحجاج عبد الرحمٰن بن سليم الكناني، ثم عزله الحجاج بعد سنة، وولى مسمع بن ملك بن مسمع الشيباني وتوفي مسمع بسجستان واستخلف ابن أخيه محمد بن شيبان بن مالك فاستعمل الحجاج الأشهب بن بشر الكلبي من أهل خُراسان.

ثم ضم الحجاج سجستان مع خُراسان إلى قتيبة بن مسلم الباهلي[1]، فبعث أخاه عمراً بن مسلم، ثم كتب إليه الحجاج أن يسير إلى سجستان بنفسه فسار في سنة اثنتين وتسعين في أيام الوليد بن عبد الملك[2]، وانصرف قتيبة عن سجستان واستولى عليها

(١) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير، فاتح من مفاخر العرب، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية، ولد سنة ٤٩ هـ/ ٦٦٩ م، ونشأ في الدولة المروانية، فولي الرِّيّ في أيام عبد الملك بن مروان، وخُراسان أيام ابنه الوليد، ووثب لغزو ما وراء النهر فتوغل فيها، وافتتح كثيراً من المدائن، كخوارزم، وسجستان، وسمرقند، وغزا أطراف الصين، وضرب عليها الجزية، وأذعنت له بلاد ما وراء النهر كلها، واشتهرت فتوحاته، فاستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة، وهو عظيم المكان مرهوب الجانب، مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك، وكان هذا يكره قتيبة، فأراد قتيبة الاستقلال بما في يده، وجاهر بنزع الطاعة، واختلف عليه قادة جيشه، فقتله وكيع بن حسان التميمي، بفرغانة، سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥ م وكان مع بطولته دمث الأخلاق، داهية، طويل الروية، راوية للشعر، عالماً به، قال أحد الأعاجم بعد مقتله: يا معشر العرب قتلتم قتيبة، ووالله لو كان فينا لجعلناه في تابوت واستفتحنا به غزونا، وقال المرزباني: وأهل البصرة يفخرون به وبولده.

(٢) الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد سنة ٤٨ هـ/ ٦٦٨ م ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقاً، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق، والغرب، والجنوب، والشمال، وكان ولوعاً بالبناء والعمران، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا، وحفر الآبار، وأن يعمل فوّارة، فعملها وأجرى ماءها، وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق، وعمل الآبار، ومنع المجذومين من مخالطة الناس، وأجرى لهم الأرزاق، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، وجعل لكل أعمى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال، وأقام لكل مقعد خادماً، ورتّب للقرّاء أموالاً وأرزاقاً، وأقام بيوتاً ومنازل يأوي إليها الغرباء، وهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به، ثم بناه بناءً جديداً، وصفّح الكعبة، والميزاب، والأساطين في مكة، وبنى المسجد الأقصى في القدس، وبنى مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي، فكانت نفقات هذا الجامع (١١,٢٠٠,٠٠٠) دينار، أي =

عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي، فأقام فيها مدة، ثم بلغه عنه ما أنكره فوجه مكانه منيع بن معاوية بن فروة المنقري وأمره أن يعذبه حتى يأخذ ما صار إليه فلم يفعل منيع ذلك فعزل قُتيبة منيع بن فروة واستعمل النعمان بن عوف اليشكري فعذَّب عبد ربه بن عبد الله حتى قتله.

وولى سليمان بن عبد الملك العراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فاستُعمل يزيد على سجستان أخاه مُدْرِك بن المهلب[1] فلم يعطه رتبيل شيئاً فعزل يزيد بن المهلب مدركاً أخاه وولى ابنه معاوية بن يزيد المهلب.

ثم ولي عمر بن عبد العزيز[2] فاستعمل على العراق عدي بن أرطاة الفزاري[3] فولى عدي الجراح بن عبد الله الحكمي خُراسان وضم إليه سجستان.

ثم عزله وولى عبد الرحمٰن بن نعيم الغامدي، وكان على سجستان السري بن عبد الله بن عاصم بن مسمع وأقره عمر بن عبد العزيز.

= نحو ستة ملايين دينار ذهبي من نقود زمننا، بدأ فيه سنة ٨٨ هـ وأتمّه أخوه سليمان، وكانت وفاته بدير مران من غوطة دمشق سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥ م، ودفن بدمشق، ومدة خلافته تسع سنوات وثمانية أشهر، وكان نقش خاتمه: «يا وليد إنك ميت».

(١) مُدْرِك بن المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، ولد سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣ م، قائد، من الشجعان، قال كعب بن معدان، لا يستحيي الشجاع أن يفرّ من مُدْرِك، له أخبار في حروب أبيه مع الأزارقة.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية، الأموية في بلاد الشام، ولد سنة ٦١ هـ/ ٦٨١ م في المدينة ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ، فبويع في دمشق بالمسجد، وسكن الناس في أيامه، فمنع سبّ علي بن أبي طالب، وكان من تقدمه من الأمويين يسبّونه على المنابر، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم، وهو بدير سمعان من أرض المعرّة، فتوفي بها سنة ١٠١ هـ/ ٧٢٠ م، ومدة خلافته سنتان ونصف، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة، وكان يدعى أشجّ بني أميّة، رمحته دابة وهو غلام فشجّته، وقيل في صفته: كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبهته أثر الشجّة، وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحاً، كانت طريقته في إدارة ولايته إطلاق الحرية للعامل، لا يشاور الخليفة إلاّ في أهم المهمّات مما يشكل عليه أمره.

(٣) عَدِيّ بن أرطاة الفزاري، أبو واثلة، أمير، من أهل دمشق، كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب، بواسط، في فتنة أبيه يزيد بالعراق.

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان[1] فولى ابن هبيرة الفزاري العراق فاستعمل ابن هبيرة على سجستان القعقاع بن سويد بن عبد الرحمٰن بن أُويس بن بجير بن أُويس المنقري من أهل الكوفة.

ثم عزل ابن هبيرة القعقاع وولى السيَّال بن المنذر بن النعمان الشيباني، وفي كل هذه السنين رتبيل ممتنع عليهم.

وولي هشام بن عبد الملك بن مروان[2]، فولى العراق خالد بن عبد الله القسري[3]، فولى سجستان يزيد بن الغريف الهمداني من أهل الأردن ورتبيل ممتنع.

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، ولد سنة ٢٦ هـ/٦٤٦ م، نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبّداً، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ، فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قوي الهيبة، اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدراهم، وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم، ومن كلام الشعبي: ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلاّ زادني فيه، وكان أبيض طويلاً، أعين رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفم مشبّك الأسنان بالذهب، مقرون الحاجبين، مشرف الأنف، ليس بالنحيل ولا البدين، أبيض الرأس واللحية، ونقش خاتمة «آمنت بالله مخلصاً» توفي في دمشق سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق سنة ٧١ هـ/ ٦٩٠ م، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠ هـ بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، فوجّه إليه من قتله وفلّ جمعه، ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده، واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام، وبنى الرصافة على أربعة فراسخ من الرقة غرباً، وهي غير رصافتي بغداد والبصرة، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي فيها سنة ١٢٥ هـ/٧٤٣ م، وكان حسن السياسة، يقظاً في أمره، يباشر الأعمال بنفسه، من كلامه «ما بقي عليّ من لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه».

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، أبو الهيثم ولد سنة ٦٦ هـ/٦٨٦ م، أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة)، وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذّبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد، وكان خالد يُرمى بالزندقة، وكان ذلك سنة ١٢٦ هـ/٧٤٣ م. =

ثم عزل خالد بن عبد الله القسري يزيد بن الغريف وولى سجستان الأصفح بن عبد الله الكلبي فلم يزل بسجستان، ثم عزله خالد، وولى عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فلم يزل والياً حتى عزل خالد بن عبد الله، وولى يوسف بن عمر الثقفي[1].

ولما ولي يوسف بن عمر العراق لهشام بن عبد الملك ولي سجستان إبراهيم بن عاصم العقيلي، فصار إلى سجستان وحمل عبد الله بن أبي بردة في وثاق إلى يوسف.

ثم ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فاستعمل على العراق منصور بن جمهور[2]، فاستعمل منصور على سجستان يزيد بن عزان الكلبي.

ثم ولي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فولى سجستان حرب بن قطن بن المخارق الهلالي.

ثم وجه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن سعيد بن عمر بن يحيى بن العاص الأعور فأخرجه أهل سجستان عن البلد، وافتعل بجير بن السلهب من بكر بن وائل

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، أبو يعقوب الثقفي، أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، كانت منازل أهله في البلقاء بشرقي الأردن، وولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ هـ، ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة ١٢١ هـ، وأضاف إليه إمرة خُراسان، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن، ودخل العراق، وعاصمته يومئذٍ الكوفة، فأقام بها، ثم قتل سلفه في الإمارة خالد بن عبد الله القسري تحت العذاب، واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد في أواخر سنة ١٢٦ هـ، وقبض عليه، وحبسه في دمشق، إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن، بثأر أبيه، وعمره نيّف وستون سنة، وكان صغير الحجم، قصير القامة، عظيم اللحية، فصيحاً، جواداً، كان سماطه كلّ يوم خمسمائة مائدة، يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف، وكان يضرب به المثل بالتيه والحمق، يقال: أتيه من أحمق ثقيف، قال الذهبي: كان مهيباً، جباراً، ظلوماً.

(٢) منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي، من بني كلب بن وبرة، أمير من الفرسان في العصر الأموي، كان من سكان المزّة من ضواحي دمشق، وخرج مع يزيد بن الوليد على ابن عمه الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ، ثم سار إلى العراق، فقيل إنه افتعل عهداً على لسان يزيد بإمرة العراق، فحكم بها أربعين يوماً، وجعل على شرطته حجاج بن أرطاة، قال الذهبي: ثم إنه عُزل فسار نحو بلاد السند، فغلب عليها مدة، ولما استولى السفاح سنة ١٣٢ هـ، وجه لقتاله موسى بن كعب فالتقاه، فانهزم منصور ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً سنة ١٣٣ هـ/ ٧٥٠ م.

عهداً على لسان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ووقع الشر بين بكر[١] وتميم، وولي يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري[٢] العراق فوجَّه إلى سجستان بعامر بن ضبارة المري[٣] فلم يبلغها.

وجاءت دولة بني هاشم[٤] فوجَّه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي[٥] إلى

---

(١) بكر: بطن من عذرة بن زيد اللات بن كلب من بني وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة، قال في العبر: وفيهم العدد والشهرة. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٦٩).

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد، من بني فزارة، أمير، قائد، من ولاة الدولة الأموية، ولد سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٦ م أصله من الشام، ولي قنسرين للوليد بن يزيد، ثم جُمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ هـ، في أيام مروان بن محمد، واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن إمارته، فقاتل أشياعها مدة، وتغلّبت جيوش خُراسان على جيوشه، فرحل إلى واسط وتحصّن بها، فوجّه السفاح أخاه المنصور لحربه، فمكث المنصور زمناً بواسط يقاتله، حتى أعياه أمره، فكتب إليه بالأمان والصلح، وأمضى السفاح الكتاب، وكان بنو أمية قد انقضى أمرهم، فرضي ابن هبيرة وأطاع، وأقام بواسط وعمل أبو مسلم الخُراساني على الإيقاع به، فنقض السفاح عهده له، وبعث إليه من قتله بقصر واسط، في خبر طويل فاجع، وكان ذلك سنة ١٣٤ هـ/ ٧٥٠ م، وكان خطيباً مفوّهاً، شجاعاً، ضخم الهامة، طويلاً جسيماً.

(٣) عامر بن ضُبارة الغطفاني ثم المري، أبو الهيذام، قائد، من الفرسان الشجعان، من أهل حوران بالشام، كان مع ابن هبيرة في العراق، انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي، وجهّز معه سبعة آلاف، فزحف بهم، فانهزم منه شيبان، بعد وقائع، ثم سار عامر لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي، الخارج بإصطخر فتوفق، فوجهه ابن هبيرة بخمسين ألفاً لقتال قحطبة بن شبيب، فنزل بأصبهان، فقاتله قحطبة بعشرين ألفاً، فتقهقر جيش عامر، وثبت في عدد قليل حتى قتل، سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٩ م.

(٤) بنو هاشم: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو هاشم بن عبد مناف، إليه ينسب بنو هاشم، ومنهم النبي محمد ﷺ، وكانت الرفادة والسقاية بمكة لهم، ثم انتهت إليهم سيادة قريش. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٨٦).

(٥) أبو مسلم الخُراساني: هو عبد الرحمٰن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، ولد في ماه البصرة سنة ١٠٠ هـ/ ٧٧١ م، مما يلي أصبهان، عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فربياه إلى أن شبّ، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس)، فأرسله إبراهيم إلى خُراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها، ووثب على ابن الكرماني والي نيسابور فقتله واستولى على نيسابوز، وسُلِّم عليه بإمارتها، فخطب باسم السفاح العباسي عبد الله بن محمد، ثم سيّر جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية)، فقابله بالزاب بين المَوْصِل وإربل، وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفرّ مروان إلى مصر، فقتل في بصير، وزالت الدولة الأموية الأولى سنة ١٣٤ هـ، وصفا الجوّ للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن سنة =

سجستان، فقال: يا أهل سجستان الحرب بيننا وبينكم حتى تدفعوا إلينا من قبلكم من أهل الشام، فقالوا: نفتديهم، ففدوهم بألف ألف، وأخرجوا أهل الشام من سجستان، ثم وجه أبو مسلم عمر بن العباس بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة على سجستان.

وكان كثيراً عند أبي مسلم فقتل أهل سجستان أخاه إبراهيم بن العباس[1]، ووقعت الحرب بينهم وبينه، فوجَّه إليه أبو مسلم أبا النجم عمران بن إسماعيل بن عمران، وقال له: الحق عمر بن العباس فإن كان قد قُتل فأنت أمير البلد، ثم ولى أبو جعفر المنصور إبراهيم بن حميد المروروذي ثم عزله، وولى المنصور معن بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني فنزل بُسْت وحارب الممتنعين وأساء معن الولاية ونال الناس منه كل بلاء فدسوا السيوف في أطنان القصب ثم وثبوا عليه فقتلوه، والذي قتله رجل من أهل طاق[2] رستاق من رساتيق زرنج وذلك في سنة ست وخمسين ومائة، وأقام يزيد[3] بن مزيد بن [زائدة][4] يحارب القوم فوجَّه أبو جعفر تميم بن عمرو من

= ١٣٧ هـ/ ٧٧٥ م. عاش أبو مسلم سبعة وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: أجل ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخُراساني. وكان فصيحاً بالعربية، والفارسية، مقداماً، داهية، حازماً، راوية للشعر، يقوله. قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة، حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم يُر ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يُعرف بشره في وجهه، ويُنكب فلا يُرى مكتئباً، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب: سوطه سيفه. وفي الروض المعطار: كان إذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مائة شاة. وفي البَدء والتاريخ: كان أقل الناس طمعاً، مات وليس له دار، ولا عقار، ولا عبد، ولا أمة، ولا دينار. وقال الذهبي: كان ذا شأن عجيب، شاب دخل خُراسان ابن تسع عشرة سنة، على حمار بإكاف، وحزمة وعرمة، فما زال يتنقّل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دولة وأقام دولة، وذلّت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائة ألف أو يزيدون.

(١) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق، كاتب العراق في عصره، أصله من خُراسان، وكان جدّه محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد، فتأدّب وقرّبه الخلفاء.

(٢) الطاق: حصن بطبرستان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٦).

(٣) يزيد بن مَزْيَد بن زائدة الشيباني، أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده، فقتل ابن طريف سنة ١٧٩ هـ، وعاد إلى أرمينية، وكان فيما وليه اليمن، توفي ببردعة من بلاد أذربيجان سنة ١٨٥ هـ/ ٨٠١ م.

(٤) وردت في الأصل: «زائد»، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

تيم الله بن ثعلبة ليعيَّن يزيد بن مزيد فصار إلى البلد وحمل قوماً إلى أبي جعفر وقدم يزيد بن مزيد العراق.

ثم عزل أبو جعفر تميم بن عمرو وولى سجستان عبيد الله بن العلاء من بني بكر بن وائل، فمات أبو جعفر وهو عليها.

ثم صارت مضمومة إلى [أعمال][1] خُراسان يولونها رجالاً من قبلهم، وذلك أن الشراة[2] غلبت عليها، وكثرت عليها.

وخراج سجستان يبلغ عشرة آلاف ألف درهم، يفرَّق في جيوشها، وشحنتها، وثغورها.

كرمان

وكرمان[3] يمنة سجستان توازي الجوزجان[4]، ومدينة كرمان العظمى السيرجان[5]، وهي منيعة جليلة شجاعها بطل، ولها من المدن والقلاع بيمند[6]، وخَنّاب[7]، وكوهستان، وكرستان، ومغون طمسكان، وسروسقان وقلعة بم، ومنوجان، ونرماشير[8].

---

(١) وردت في الأصل: «عمّال»، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٢) الشراة: داء يأخذ في الرجل، أحمر كهيئة الدرهم. (القاموس المحيط، مادة: شري).

(٣) كرمان: ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى واسعة، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع، تشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥١٥).

(٤) الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخُراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية، ومن مدنها الأنبار، وفارياب، وكلاّر. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢١١).

(٥) السيرجان: مدينة بين كرمان وفارس، وقال ابن الفقيه: السيرجان مدينة كرمان، بينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخاً، وكانت تسمّى القصرين. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٣٦).

(٦) بيمند: وهو ميمند، بلد في كرمان، وقيل: بفارس وذكر بالميم. (معجم البلدان ج ١/ ص ٦٣٤).

(٧) خَنَّاب: ناحية بكرمان لها رستاق وقرى. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٤٦).

(٨) نرماشير: ضبطها صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي بالسين نرماسير وهي مدينة مشهورة من أعيان مدن كرمان، بينها وبين بَمّ مرحلة، وإلى الفهرج على طريق المفازة مرحلة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٢٤).

والبلد واسع جليل ومياهها قليلة، وبها نخل كثير بمدينة يُقال لها جيربت[١]، ومنها يسلك إلى الهند من جيربت إلى الرتق والدهقان[٢]، ثم إلى البل والفهرج[٣] يسميها أهلها: فهره، وهي آخر مدينة عمل كرمان.

وصاحب مكران يدَّعي أنها من عمله، ثم إلى الخروج، وهي أول مدينة من عمل مكران، ثم إلى مدينة فنزبور وهي مدينة مكران العظمى.

افتتح كرمان عبد الرحمٰن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وصالح ملكها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف، وذلك في خلافة عثمان. وأما البلدان التي من سرخس إلى بحر الهند:

الطالقان

من مدينة سرخس إلى الطالقان[٤] أربع مراحل، والطالقان بين جبلين عظيمين وبها لسعتها مسجدا جماعة يُجمع فيها يوم الجمعة، وبها تعمل اللبود الطالقانية.

ومن الطالقان إلى الفارياب[٥] أربع مراحل فالفارياب المدينة القديمة، والمدينة الثانية يُقال لها: يهودان، ينزلها عامل الفارياب.

---

(١) جيربت: ضبطها صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي بالفاء جيرفت: مدينة بكرمان هي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه ولهم نهر يتخلل البلد إلاّ أن حرّها شديد، ولهم سُنّة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح، بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من التمور في التقاطهم إيّاها أكثر وربما بلغ بها وبجرومها كل مائة مَنٍّ بدرهم، وفُتحت جيرفت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٣٠).

(٢) الدهقان: وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع، وهو اسم موضع ذكره الأعشى في بعض أشعاره:

فظل يعلو لوى الدِّهقان معترضاً ... في الرمل أظلافه صفر من الزهر

(٣) الفهرج: بلدة بين فارس وأصبهان، معدودة من أعمال فارس، ثم من أعمال كورة إصطخر، ولها منبر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣١٨).

(٤) الطالقان: بلدة بخُراسان بين مرو الروذ وبلخ، قال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستوى الأرض ولها نهر كبير وبساتين. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٧).

(٥) فارِياب: بكسر الراء، مدينة مشهورة بخُراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٦٠).

الجوزجان

ومن الفارياب إلى الجوزجان خمس مراحل ولها أربع مدن، فمدينة الجوزجان يُقال لها أنبار، بها ينزل الولاة.

والثانية يُقال لها أسان وصمعاكن. والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يُقال لها كندرم[١] وقرزمان.

والرابعة يُقال لها: شبورقان[٢]، وكانت لها في الأيام المتقدمة مملكة، والجوزجان توازي كرمان على أرض الهند.

بلخ

ومن الجوزجان إلى بلخ لمن أخذ مشرقاً أربع مراحل، وبلخ لها كور ومدائن فتحها عبد الرحمٰن بن سمرة في أيام معاوية بن أبي سفيان، ومدينة بلخ مدينة خُراسان العظمى وفيها كان الملك طرخان ملك خُراسان ينزل بها وهي عظيمة القدر عليها سوران سور خلف سور، وقد كان عليها في متقدم الأيام ثلاثة ولها اثنا عشر باباً.

ويُقال: إن مدينة بلخ وسط خراسن، فمنها إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقاً، ومنها إلى الرِّيّ ثلاثون مرحلة مغرباً.

ومنها إلى سجستان ثلاثون مرحلة مما يلي القبلة، ومنها إلى كابُل، وقندهار ثلاثون مرحلة.

ومنها إلى كرمان ثلاثون مرحلة، ومنها إلى قشمير[٣] ثلاثون مرحلة، ومنها إلى خوارزم ثلاثون مرحلة.

---

(١) كندرم: لعلها قرية من نواحي نيسابور. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٤٨).

(٢) شبورقان: وتخففها العامة فتقول: شُبْرقان، وهي مدينة طيبة من الجوزجان قرب بلخ. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٦٦).

(٣) قشمير: مدينة متوسّطة لبلاد الهند، مجاورة لقوم من الترك فاختلط نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خلقة يُضرب بنسائهم المثل لهنّ قامات تامّة وصورة سوية وشعور على غاية السباطة، والطول، والغِلظ. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٠٠).

ومنها إلى الملتان[1] ثلاثون مرحلة، وكان يحيط بقرى بلخ وضياعها ومزارعها سور عظيم.

فمن باب من أبواب السور الذي يحيط بالمزارع والقرى إلى الباب الذي بأزائه اثنا عشر فرسخاً، وليس خارج السور عمارة ولا ضيعة ولا قرية وإنما خارجها الرمال، ولهذا السور الأعظم الذي يحيط بأرض بلخ اثنا عشر باباً، وللسور الثاني الذي يحيط بربض المدينة أربعة أبواب من السور الأعظم إلى السور الثاني خمسة فراسخ سور على المدينة بين سور الربض وسور المدينة فرسخ.

وفي الربض النوبهار[2] وهي منازل البرامكة، ومن باب سور المدينة إلى الباب الذي بأزائه فرسخ، فكانت مساحة المدينة ثلاثة أميال في ثلاثة أميال.

ولبلخ سبعة وأربعون منبراً في مدن ليست بالعظام: مدينة يقال لها خُلْم[3]، ومدينة يُقال لها سمنجان[4]، ومدينة يُقال لها: بغلان[5]، ومدينة يُقال لها:

---

(١) المُلتان: وأكثر ما يكتب بالواو «مولتان» وهي مدينة في نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ القِدم، وبها صنم تعظّمه أهل الهند، وتحجّ إليه من أقصى بلدانها، ويتقرّب إلى الصنم في كلّ عام بمال كثير ينفق على بيت الصنم والعاملين فيه. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٦٣).

(٢) النوبَهار: قال عمر بن الأزرق الكرماني: كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف، وكان دينهم عبادة الأوثان فوُصفت لهم مكة وحال الكعبة بها، وما كانت قريش ومن والاها من العرب يأتون إليها ويعظّمونها، فاتّخذوا بيت النوبَهار مضاهاة لبيت الله الحرام، ونصبوا حوله الأصنام وزيّنوه بالديباج والحرير، وعلّقوا عليه الجواهر النفيسة، وتفسير النوبَهار: البهار الجديد لأن نو جديد، وكانت سنّتهم إذا بنوا بناء حسناً أو عقدوا باباً جديداً، أو طاقاً شريفاً كلّلوه بالريحان، وتوّخوا لذلك أول ريحان يطلع في ذلك الوقت، فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان، وكان البهار، فسمي نوبَهار لذلك، وكانت الفرس تعظّمه وتحجّ إليه، وتُهدي له وتُلبسه أنواع الثياب وتنصب على قُبته الأعلام. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٥٥).

(٣) خُلْم: بلدة بنواحي بلخ، وهي بلاد العرب، نزلها الأسد وبنو تميم، وقيس أيام الفتوح، وهي مدينة صغيرة ذات قرى وبساتين، ورساتيق وشعاب، وزروعها كثيرة، لا تكاد الريح تسكن بها ليلاً ولا نهاراً في الصيف. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٤٠).

(٤) سمنجان: بلدة من طخارستان وراء بلخ وبغلان، وبها شعاب كثيرة، وبها طائفة من عرب تميم، ومن بلخ إلى خُلْم يومان، ومن خُلْم إلى سمنجان خمسة أيام. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٨٦).

(٥) بغلان: بلدة بنواحي بلخ فيها أنهار كثيرة وأشجار ملتفّة، وبين بغلان وبلخ ستة أيام. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٥٤). =

سكلكند[١]، ومدينة يُقال لها: ولوالج[٢]، ومدينة يُقال لها: هوظة، ومدينة يُقال لها: آرهن[٣]، ومدينة يُقال لها: راون[٤]، ومدينة يُقال لها: طاركان، ومدينة يُقال لها: نورين، ومدينة يُقال لها: بذخشان[٥]، ومدينة يُقال لها: جرم[٦]، وهي آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ إلى ناحية بلد التبت.

فأما المدن التي عن يمين المشرق فأولها: مدينة يقال لها: خست[٧]، ومدينة يقال لها: بنجهار[٨]، ومدينة يقال لها: بروان، ومدينة يقال لها غوروند، افتتحها الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك[٩] في أيام الرشيد، وكانت ممتنعة وهي من مدن

---

(١) سكلكند: كورة بطخارستان كثيرة الخيرات، عامرة الرساتيق، نُسب إليها قوم من أهل العلم. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٦١).

(٢) ولوالج: بلد من أعمال بَذَخْشان خلف بلخ وطخارستان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٤١).

(٣) آرهن: من قرى طخارستان من أعمال بلخ. (معجم البلدان ج ١/ ص ٧١).

(٤) راون: بليدة من نواحي طخارستان شرقي بلخ ليست بالكبيرة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٢).

(٥) بَذَخْشان: وهو الموضع الذي فيه معدن البلخس المقاوم للياقوت، وهو عروق في جبلهم يكثر، لكن الجيد منه قليل، وفي جباله أيضاً معدن اللازورد الذي يزوّق ويُعمل منه فصوص الخواتم، ومن هذا الموضع يدخل التجار أرض التبت. وبَذَخْشان بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، بينها وبين بلخ ثلاثة عشر فسرخاً، وفيها أيضاً حجر البجادي وهو كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٢٩).

(٦) جِرْم: مدينة بنواحي بَذَخْشان وراء ولوالج. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٥١).

(٧) خست: ناحية من بلاد فارس قريبة من البحر. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٢٣).

(٨) بنجهار: ضبطها صاحب معجم البلدان بنجهير، مدينة بنواحي بلخ، فيها جبل الفضة، وأهلها أخلاط، وبينهم عصبية وشرّ وقتل، والدراهم بها واسعة كثيرة لا يكاد أحدهم يشتري شيئاً، ولو جُرْزَة بقل بأقل من درهم صحيح، والفضة في أعلى جبل مشرف على البلدة، والسوق والجبل كالغربال من كثرة الحفر، وإنما يتبعون عروقها يجدونها تدلّهم على أنها تفضي إلى الجواهر، وهم إذا وجدوا عرقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة، فيتّفق أن للرجل منهم في الحفر ثلاثمائة ألف درهم أو يزيد أو ينقص، فربما صادف ما يستغني به هو وعِقبه، وربما حصل له مقدار نفقته وربما أكدى وافتقر لغلبة الماء وغير ذلك، وربما يتبع رجل عرقاً ويتبع آخر شعبة أخرى منه بعينه فيأخذان جميعاً في الحفر، والعادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه فقد استحقّ ذلك العرق وما يفضي إليه، فهم يعملون عند هذه المسابقة عملاً لا تعمله الشياطين، فإذا سبق أحد الرجلين ذهبت نفقة الآخر هدراً وإن استويا اشتركا. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٩١).

(٩) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسيّ، وأخوه في الرضاع ولد سنة =

كابُل شاه فهذه المدن بين مدينة بلخ العظمى وبين الباميان.

ثم مدينة الباميان[1]، وهي مدينة على جبل، وكان بها رجل دهقان يسمى أسداً، وهو بالفارسية: الشير، فأسلم على يد مزاحم بن بسطام في أيام المنصور وزوج مزاحم بن بسطام ابنته محمد بن مزاحم ويكنى أبا حرب، فلما قدم الفضل بن يحيى خُراسان وجه بابن له يقال له الحسن إلى غوروند فافتتحها مع جماعة من القواد فملكه على الباميان وسماه باسم جده شيرباميان، وهي من مدن طخارستان الأولى.

وتخرج من جبل الباميان عيون ماء فيمر منها واد إلى القندهار مسافة شهر، ويمر من شعب آخر إلى سجستان مسافة شهر ويمر نهر آخر إلى مرو مسيرة ثلاثين يوماً، ويخرج نهر آخر إلى بلخ مسيرة اثني عشر يوماً، ونهر آخر إلى خوارزم مسيرة أربعين يوماً.

كل هذه الأنهار تخرج من جبل الباميان لارتفاعه وفيه معادن نحاس ورصاص وزيبق.

وعن يسار المشرق من المدن: مدينة يقال لها: الترمذ[2]، ومدينة يقال لها: سرمنكان، ومدينة يقال لها: دارزنكا[3]، ومدينة يقال لها: الصغانيان[4]، وهي أكبر

= ١٤٧ هـ/ ٧٦٥ م، كان من أجود الناس، استوزره الرشيد مدّة قصيرة، ثم ولاّه خُراسان سنة ١٧٨ هـ، فحسنت فيها سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ، وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض عليه وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقّة فسجنهما، وأجرى عليهما الرزق، واستصفى أموالهما، وأموال البرامكة كافة، وتوفي الفضل في سجنه في الرقّة سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٨ م.

(١) الباميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة، والمملكة واسعة، وبها بيت ذاهب في الهواء بأساطين مرفوعة، منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض يتنابه الذُّعار، وفيه صنمان عظيمان نُقِرا في الجبل من أسفله إلى أعلاه، يسمّى أحدهما سُرْخبُد والآخر خِنْكبُد، وقيل: ليس لهما في الدنيا نظير. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٩٣).

(٢) التِّرمِذ: مدينة مشهورة من أمّهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متّصلة العمل بالصغانيان، ولها ربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بالآجر، ولهم شرب يجري من الصغانيان لأن جيحون يستقلّ عن شرب قراهم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣١).

(٣) دارزنكا: ضبطها صاحب معجم البلدان دارزنج من قرى الصغانيان. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٨٠).

(٤) الصغانيان: ولاية عظيمة بما وراء النهر متّصلة الأعمال بترمذ، وهي ناحية شديدة العمارة، =

المدن التي عن يسار المشرق من مدينة بلخ، ومدينة خرون[١]، ومدينة يقال لها: ماسند، ومدينة بارسان، ومدينة يقال لها: كبرسراع، ومدينة يقال لها: قباذيان[٢]، ومدينة يقال لها: يوز[٣]، وهي بلد حاتم بن داود، ومدينة يقال لها: وخش[٤]، ومدينة يقال لها: هلاورد، ومدينة يقال لها: كاربنك، ومدينة إيديشاراع، ومدينة يقال لها: روستابيك، وهي مملكة الحارث بن أسد بن بيك صاحب الدواب البيكية، ومدينة يقال لها: هلبك، ومدينة يقال لها: منك، وهي الحد إلى بلاد الترك إلى الموضع الذي يقال له: راشت، وكماد، وبامر.

ومما يلي الشمال من مدن بلخ: مدينة يقال لها درياهنين تفسيره: باب الحديد، ومدينة يقال لها: كَشُّ،[٥] ومدينة يقال لها: نخشب[٦]، ومدينة يقال لها: صغد ومنها إلى مملكة سمرقند.

فأما البلدان التي في تيمن نهر بلخ ونحو القبلة، فمن بلخ نحو القبلة إلى تخارستان وإلى أندراب[٧]، وإلى الباميان، وهي أول ممالك طخارستان الدنيا الغربية، وهي في جبل عظيم وقلعة منيعة، ثم إلى بذخشتان، وإلى مدينة كابُل شاه مدينة منيعة

= كثيرة الخيرات، مشاربهم من أنهار تمدّ إلى جيحون غير أن موادّها تنقطع عنه في بعض السنة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٦٤).

(١) خَرون: ناحية من خُراسان وبها حصلت وقعة للخوارج. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤١٥).

(٢) قُباذيان: من نواحي بلخ. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٤٤).

(٣) يوز: سكة ببلخ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥١٧).

(٤) وخش: هي كلمة عجمية مأخذها من العربية، وهو أن الوخش رُذالة الشيء لا يُثنّى ولا يُجمع، ووخش: بلدة من نواحي بلخ من خُتّلان، وهي كورة متصل بخُتَّل حتى تُجعلان كورة واحدة، وهي على نهر جيحون، وهي كورة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء وبها منازل الملوك، ونِعَم واسعة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤١٩).

(٥) كَشّ: قرية على ثلاثة فراسخ من جُرجان على جبل، يُنسب إليها أبو زرعة محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٢٥).

(٦) نخشب: من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند، وليست على طريق بخارى، فإن القاصد من بخارى إلى سمرقند يجعلها عن يساره وهي نَسَف نفسها. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣١٩).

(٧) أندراب: بلدة بين غزنين وبلخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بنجهير، ومنها تدخل القوافل إلى كابُل، ويقال لها: أندرابة وهي مدينة حسنة نُسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٠٩).

حصينة لا يوصل إليها يقال لها حزربدين لا يوصل إليها لما دونها من الجبال الخشنة والمسالك الحزنة والأودية الصعبة والقلاع المنيعة، ولها طريق من كرمان وطريق من سجستان وبها ملك منيع لا يكاد يؤدي الطاعة إلا أن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لما ولي خُراسان للرشيد سنة ست وسبعين ومائة[١]، وجه إلى أرض كابُل شاه جيوشاً عليهم إبراهيم بن جبريل وأنهض معه الملوك من بلاد طخارستان والدهاقين.

وكان في الملوك الحسن الشير ملك باميان فصاروا إلى البلاد وفتحوا مدينة الغوروند، وفج غوروند، وسار حود، وسدل إستان، وشاه بهار التي فيها الصنم الذي يعبدونه فهدم وحرق بالنار واستأمن إلى الفضل بن يحيى من ملوك مدن كابُل شاه أهل مدينة كاوسان مع عفريكس ملكهم، وأهل مدينة المازران، وأهل مدينة سرحرد مع ملوكهم فأعطاهم الأمان ووجهوا بالرهائن.

ومدينة كابُل العظمى التي يقال لها: جروس افتتحها عبد الرحمٰن بن سمرة في خلافة عثمان بن عفان، وهي منغلقة في هذا الوقت إلا أن التجار يدخلون إليها ويحملون الإهليلج الكابُلي الكبار.

مرو رود

وأما البلدان التي من مدينة مرو إلى مدينة بلخ فمن مدينة مرو إلى مرو رود[٢] خمس مراحل، ومرورود افتتحها الأحنف بن قيس، وهو من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين، ومن مرو رود إلى بلخ ومن سلك منها إلى زم، وهي على نهر بلخ، وإلى آمل وهي على نهر بلخ أيضاً وبينها وبين مرو ست رحلات، فهذه البلدان التي تلي بحر الهند من كور خُراسان.

فأما البلدان التي تيمن نهر بلخ فالترمذ وهي مدينة جليلة على نهر بلخ الأعظم في الجانب الشرقي منه لأن مدينة بلخ من الجانب الغربي من النهر، وهي مدينة آهلة

---

(١) في ترجمة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك: أن الرشيد استوزره مدة قصيرة، ثم ولاه خُراسان سنة ١٧٨ هـ. (الأعلام ج ٥/ ص ١٥١).

(٢) مرو رود: ضبطها صاحب معجم البلدان مرو الروذ، المرو: الحجارة البيض تُقتدح بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر، والروذ بالفارسية النهر، فكأنه مرو النهر، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، وهي على نهر عظيم. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٣٢).

واسعة، وإلى جانب الترمذ على النهر أيضاً مدينة القواذيان[1] نظيرة الترمذ، ثم منها إلى مملكة هاشم بن بانيجور وهي وخش، وهلاورد مدينتان جليلتان لهما منعة، ثم إلى مدينة شومان وهي متصلة بمملكة هاشم بن بانيجور وآل هاشم، ثم الأحد يلى وهي مدينة داود بن أبي داود، ثم إلى الواشجرد[2]، وهي مدينة ثغر عظيم، وبلد واسع فيه سبعمائة حصن حصينة وذلك أنهم يغزون الترك، وبينهم وبين أرض ترك إستان أربعة فراسخ، ومن الترمذي إلى الصغانيان أربع مراحل.

والصغانيان بلد جليل واسع فيه كور وعدة مدن فمن كورة حردن، ونهاران، وكاسك.

ومن الصغانيان إلى مملكة الخُتَّل ثلاث مراحل، ومدينة الخُتَّل العظمى وواشجرد وهي التي ذكرنا أن فيها سبعمائة حصن وأنها متاخمة الترك.

خُتَّل

ومن الخُتَّل[3] إلى بخارستان العليا ومملكة حماربك: ملك شقنان وبذخشان، ومنه الوادي الأعظم إلى شقنان، وهذه كلها مملكة طخارستان العليا.

وما كان من وراء نهر بلخ على الخط الأعظم فأول ذلك مدينة فربر وهي مرو وذلك أن الترك تصير إلى هذه المدينة فينفر إليها أهل مرو وما اتصل بها.

ومن فربر إلى باكند مرحلة، وباكند مدينة جليلة وبها أخلاط من الناس. ومن باكند إلى مدينة بخارا[4] مرحلتان.

---

(١) القواذيان: ضبطها صاحب معجم البلدان بالدال القواديان: وهي مدينة وولاية على جيحون فوق الترمذ بينها وبين الخُتَّل، وهي أصغر من الترمذ، وهي مجاورة للصغانيان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٦٥).

(٢) واشجرد: من قرى ما وراء النهر، مدينة نحو الترمذ وشومان أصغر منها، ويرتفع من واشجرد وشومان قرب الصغانيان زعفران كثير يُحمل إلى سائر الآفاق. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٠٧).

(٣) الخُتَّل: كورة واسعة كثيرة المدن، منهم من ينسبها إلى بلخ وذاك خطأ لأنها خلف جيحون وإضافتها إلى هيطل وهي أجلّ من صغانيان وأوسع خطة، وأكبر مدناً، وأكثر خيراً، وهي على تخوم السند. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٩٦).

(٤) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان. =

بخارا[1]

وبخارا[2] بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم ولم يزل شديد المنعة.

افتتح[3] بخارا[4] سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية[5]، ثم خرج عنها يريد سمرقند فامتنع أهلها فلم تزل منغلقة حتى افتتحها سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية.

ثم انتقضت وامتنعت حتى صار إليها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك فافتتحها.

وخراج البلد أعني بلد بخارا[6] يبلغ ألف ألف درهم، ودراهمهم شبيه بالنحاس.

الصغد

ومن بخارا[7] إلى بلد الصغد[8] لمن أخذ نحو القبلة سبع مراحل، وبلد الصغد

---

(١) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٢) بخارا: وهي بخارى من أعظم مدن وراء النهر وأجلّها، يُعبر إليها من آمل الشطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، يقول صاحب كتاب البلدان في تسميتها: وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنّي تطلّبته فلم أظفر به، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيّدتها. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤١٩).

(٣) افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية سنة ٥٥ هـ تقريباً.

(٤) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٥) سعيد بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، والٍ من الفاتحين، نشأ في المدينة، وبعد مقتل أبيه وفد على معاوية فولاّه خُراسان سنة ٥٦ هـ، ففتح سمرقند، وأصيبت عينه بها، وعُزل عن خُراسان سنة ٥٧ هـ، ولما مات معاوية انصرف إلى المدينة، فقتله أعلاج كان قدم بهم من سمرقند وكان مقتله سنة٦٢ هـ/ ٦٨٢ م.

(٦) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٧) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٨) الصغد: كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان: صغد سمرقند، وصغد بخارى، =

واسع، وله مدن جليلة منيعة حصينة منها: دبّوسية[1]، وكَشّانية[2]، وكَشّ، ونسف[3]، وهي نخشب.

افتتح هذه الكور أعني كور الصغد قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك.

سمرقند

ومن كَشّ إلى مدينة الصغد العظمى أربع مراحل، وسمرقند[4] من أجل البلدان وأعظمها قدراً وأشدها امتناعاً وأكثرها رجالاً وأشدها بطلاً وأصبرها محارباً وهي نحر الترك.

انغلقت سمرقند بعد أن افتتحت عدة مرار لمنعتها وشجاعة رجالها وشدة أبطالها.

افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك وصالح دهاقينها وملوكها، وكان عليها سور عظيم فانهدم فبناه الرشيد أمير المؤمنين.

ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك كالفرات يقال له: باسف يجري في أرض سمرقند، ثم إلى بلاد الصغد، ثم إلى أسروشنة[5]، ويعم بلاد سمرقند، وإشتاحنج،

= وقيل: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، ونهر الأُبلة، وشعب بَوّان. وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها، وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٦٤).

(١) دبّوسيّة: بليد من أعمال الصغد من ما وراء النهر. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٩٩).

(٢) كشانية: بلدة بنواحي سمرقند شمالي وادي الصغد، بينها وبين سمرقند اثنا عشر فرسخاً، وهي قلب مدن الصغد، وأهلها أيسر من جميع مدن الصغد. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٢٤).

(٣) نسف: هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند، لها ربض وأربعة أبواب. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٢٩).

(٤) سمرقند: ويقال لها بالعربية سُمران، بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصُغْد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٧٩).

(٥) أسروشنة: هي مدينة بما وراء النهر. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢١٠).

وأسروشنة، وشاش، ومن سمرقند إلى أسروشنة مملكة أفشين خمس مراحل مشرقاً.

ومملكة أسروشنة واسعة جليلة يقال: إن فيها أربعمائة حصن، ولها عدة مدن كبار منها: أرسمندة، وزامن[١]، ومانك، وحصنك، ولها واد عظيم يأتي من باسف نهر سمرقند.

وتوجد في ذلك الوادي سبائك ذهب، وليس بخُراسان ذهب بموضع من المواضع إلا ما بلغني أنه يوجد في هذا الوادي وفي جميع مدن خُراسان قوم من العرب من مُضر[٢] وربيعة[٣] وسائر بطون اليمن إلا بأسروشنة، فإنهم كانوا يمنعون العرب أن يجاوروهم حتى صار إليهم رجل من بني شيبان فأقام هناك وتزوج فيهم، ومن مدينة أسروشنة إلى فرغانة مرحلتان.

فرغانة

ومدينة فرغانة[٤] التي ينزلها الملك يقال لها كاسان وهي مدينة جليلة القدر عظيمة الأمر وكل هذه المدن مضافة إلى عمل سمرقند.

إشتاخنج

وإشتاخنج[٥] وهي مدينة جليلة لها حصون ورساتيق وكانت مملكة منفردة وكان

---

(١) زامن: ضبطها صاحب معجم البلدان زامين، بليدة من نواحي سمرقند، أكبر مدن أسروشنة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٤٣).

(٢) مُضر: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، قال في العبر: وكانت مصر أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٧٧).

(٣) ربيعة: بطن من شنوءة بن عامر من صعصعة العدنانية، قال في العبر: ومنهم حيّ بأفريقية يتنجعون مع آل رياح بن هلال. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٤٠).

(٤) فرغانة: مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء شاش، ولها قلعة حصينة وعلى بابها وادي أفسيكث. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٨٨).

(٥) إشتاخنج: ضبطها صاحب معجم البلدان إشتيخن، وهي من قرى صغد سمرقند، قال الإصطخري: وأما إشتيخن فهي مدينة مفردة في العمل عن سمرقند، ولها رساتيق وقرى، وهي على غاية النزهة، وكثرة البساتين، والخصب، والأشجار، والثمار، والزروع، ولها مدينة وربض وأنهار مطّردة وضياع. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٣٣).

المعتصم قد جعل مملكة إشتاخنج إلى عجيف ومنها إلى سمرقند مرحلتان، ومن فرغانة إلى الشاش خمس مراحل، والشاش مدينة جليلة من عمل سمرقند.

ومن أخذ من سمرقند إلى الشاش سار إلى خجندة وهي مدينة من مدن سمرقند سبع مراحل، ثم من خجندة إلى الشاش أربع مراحل.

الشاش

ومن الشاش[1] إلى ثغر أسبيشاب الأعظم مرحلتان وهو البلد الذي يحارب منه الترك وهو آخر عمل سمرقند.

فهذا ما وراء النهر من مدن طخارستان والصغد وسمرقند والشاش وفرغانة على الخط الأعظم. وما وراء ذلك فبلاد الشرك وعامة بلاد الترك المحيطة بخُراسان وسجستان فترك إستان.

والترك عدة أجناس عدة ممالك فمنها: الخزلخية، والتغزغز، وتركش، وكيماك، وغز.

ولكل جنس من الترك مملكة منفردة، ويحارب بعضهم بعضاً، وليس لها منازل ولا حصون وإنما ينزلون القباب التركية المضلعة ومساميرها سيور من جلود الدواب، والبقر، وأغشيتها لبود، وهم أحذق قوم بعمل اللبود لأنها لباسهم.

ولبس بترك إستان زرع إلا الدخن وهو الجاورس وإنما غذاؤهم البان الحجور ويأكلون لحومها وأكثر ما يأكلون لحوم الصيد.

والحديد عندهم قليل وهم يعملون سهامهم من عظام إلا أنهم يحيطون بأرض خُراسان ويحاربون من كل ناحية ويغزون، فليس بلد من بلدان خُراسان إلا وهم يحاربون الترك وتحاربهم الترك من سائر الأجناس.

فهذه مدن خُراسان وسجستان وكورها ومسافة ما بين كل مدينة وأحوالها، فلنذكر الآن ولأنها مذ فتحت إلى هذه الغاية ومبلغ خراجها.

---

(١) الشاش: هي ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب، وليس بخُراسان وما وراء النهر إقليم على مقداره من المساحة أكثر منابر منها، ولا أوفر قِرّى وعمارة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٤٩).

ولاة خُراسان

أول من دخل خُراسان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس كتب إليه عثمان بن عفان في سنة ثلاثين وكان يومئذٍ على البصرة، وكتب إلى سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس[1]، وكان عامله بالكوفة يأمرهما بالنفوذ إلى خُراسان ويقول لكل واحد منهما أنه إن سبق إلى خُراسان فهو أمير عليها، وكان قد صار إلى عبد الله بن عامر كتاب ملك طوس فقال له: أنا أسبق بك على أن تملكني على نيسابور، فسبق به فكتب له كتاباً هو عند ولده إلى هذه الغاية، فافتتح عبد الله بن عامر عدة كور من خُراسان في سنة إحدى وثلاثين، وكان على مقدمته عبد الله بن خازم السلمي، وكان معه الأحنف بن قيس التميمي، ثم انصرف عبد الله بن عامر وولي خُراسان قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي وخلف معه الأحنف بن قيس، ثم ولى عبد الله حاتم بن النعمان الباهلي فأقام بخُراسان يفتح ويغزو حتى قتل عثمان سنة خمس وثلاثين.

وولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على خُراسان جعدة بن هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي وكان قد قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو بالبصرة ماهويه مرزبان مرو فصالحه، وكتب له كتاباً وهو بمرو إلى هذه الغاية، ولما قتل علي عليه السلام ولى معاوية عبد الله بن عامر خُراسان فوجه إليها ابن عامر عبد الله بن خازم السلمي وعبد الرحمٰن بن سمرة فسارا جميعاً وحطا على بلخ حتى افتتحاها.

---

(١) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، الأموي، القرشي، صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، ولد سنة ٣ هـ/ ٦٢٤ م، وربي في حُجر عمر بن الخطاب، وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، فلما بلغها خطب في أهلها، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان بن عفان فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إلى أن كانت الثورة، فدافع سعيد عن عثمان وقاتل دونه إلى أن قُتل عثمان، فخرج إلى مكة فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولاّها إلى أن مات، وهو فاتح طبرستان، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، اعتزل فتنتي الجمل وصفين، وكان قوياً، فيه تجبّر وشدّة، سخيًّا، فصيحاً، وما زالت آثار قصره شاخصة في المدينة إلى اليوم، قيل: توفي سنة ٥٣ هـ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ـ حوادث سنة ٥٩ ـ «فيها توفي سعيد بن العاص الأموي على الصحيح».

ثم انصرف عبد الرحمٰن بن سمرة فسلم خُراسان إلى عبد الله بن خازم السلمي، ثم ولى معاوية زياد بن أبي سفيان البصرة، وخُراسان، وسجستان فوجه زياد إلى خُراسان الحكم بن عمرو الغفاري[١] صاحب رسول الله ﷺ أميراً فخرج إلى خُراسان سنة أربع وأربعين وكان جميل السيرة فاضل المذهب، وكتب إليه زياد لما افتتح ما افتتح من كور خُراسان: أن أمير المؤمنين معاوية كتب إليَّ أن اصطفي له البيضاء والصفراء فلا تقسمن شيئاً من الذهب والفضة.

فلم يلتفت الحكم إلى كتابه ورفع الخُمس وقسم ما بقي بين الناس، وكتب إلى زياد: إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين معاوية ولو أن السماء والأرض كانتا رتقاً على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً والسلام.

وكان المهلب بن أبي صفرة أحد رجال الحكم بن عمرو ومات الحكم بخُراسان.

ثم وجه زياد الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد الحارثي[٢] أميراً على خُراسان وكان الحسن البصري[٣] كاتبه، وولى معاوية خالد بن معمر

---

(١) الحكم بن عمرو بن مجدّع الغفاري، صحابي، له رواية، وحديثه في البخاري وغيره، صحب النبي ﷺ إلى أن مات، وانتقل إلى البصرة في أيام معاوية، فوجهه زياد إلى خُراسان، وكان صالحاً فاضلاً مقداماً، فغزا وغنم، وأقام بمرو، ومات بها سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، وفي المؤرّخين من يذكر أن معاوية عتب عليه في شيء فأرسل عاملاً غيره فحبسه وقيّده فمات في قيوده.

(٢) الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد الحارثي من بني الديان، أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ ففتحت على يديه، له مع عمر بن الخطاب أخبار، وكان شجاعاً تقيًّا، قال عمر لأصحابه يوماً: دلوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكأنه ليس بأمير، وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير، فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد، فقال صدقتم. توفي سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣ م في إمارته.

(٣) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النُّسَّاك، ولد في المدينة سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م وشبّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خُراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وكان أبوه من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه، وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد=

السدوسي[١] خُراسان فسار يريدها فدس إليه زياد سماً فمات ولم يصل إلى خُراسان، فولى زياد خُراسان عبد الله بن ربيع بن زياد مكان أبيه ثم عزله وولى عبد الرحمٰن بن سمرة بن حبيب.

ثم توفي زياد فأقر معاوية عبد الرحمٰن على سجستان وولى عبيد الله بن زياد خُراسان وأنفذه في جيوش وأمره أن يعبر النهر من بلاد طخارستان فخرج في جمع وغزا بلاد طخارستان[٢]، والمهلب بن أبي صفرة مدبر الأمر وصاحب الحرب.

وأقام عبيد الله بن زياد بخُراسان سنتين، ثم انصرف إلى معاوية واستخلف على خُراسان أسلم بن زرعة بن عمرو بن الصعق الكلابي وولى عبيد الله البصرة وولى أخاه عبد الله بن زياد خُراسان فأقام أربعة أشهر وبلغه ضعفه ومهانته فعزله.

وولى معاوية بعد عبد الله بن زياد عبد الرحمٰن بن زياد خُراسان فلم يحمده فعزله، وولى معاوية سعيد بن عثمان، وكان سعيد بن عثمان قد امتنع وكلمه بكلام غليظ فنفذ إلى خُراسان وغزا سمرقند.

ويقال: إنه أول من قطع إلى ما وراء النهر، وغزا طخارستان وبخارا[٣] وسمرقند.

وكان على خراج خُراسان أسلم بن زرعة الكلابي فطلب منه سعيد بن عثمان المال فلم يعطه وجعل يحمله إلى عبيد الله بن زياد، وهو أمير البصرة، ثم هرب أسلم بن زرعة من خُراسان، وكتب إلى معاوية بخبره وأن سعيد بن عثمان أراد أخذ

= سلم من أذاه، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينونني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله. توفي في البصرة سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م.

(١) خالد بن معمر بن سليمان السدوسي، قائد من الرؤساء في صدر الإسلام، أدرك عصر النبوة، ثم كان رئيس بني بكر في عهد عمر، وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل ويوم صفين، من أمراء جيشه، وولاه معاوية إمرة أرمينية، فقصدها، فمات في طريقه إليها بنصيبين سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م.

(٢) طخارستان: هي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على بلاد عدّة، وهي من نواحي خُراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي جيحون، وأما السفلى فهي غربي جيحون أيضاً وهي مدينة في مستو من الأرض. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٦).

(٣) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

المال، فعزل معاوية سعيد بن عثمان وولى أسلم بن زرعة. فخرج أسلم إلى خُراسان حتى قدم مرو الشاهجان[1]، وبها سعيد بن عثمان وكان أسلم في جمع كثيف فطعن بعض أصحابه سرادق سعيد بن عثمان بالرمح فقتل جارية له، فكتب إلى معاوية، فكتب إليه وإلى أسلم أن أقدما جميعاً عليَّ، وكان قثم بن العباس بن عبد المطلب قد خرج إلى سعيد بن عثمان فمات بمرو، وكان مالك بن الريب[2] الشاعر مع سعيد بن عثمان وكان معه يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحِمْيَري[3] فانصرف سعيد بن عثمان عن خُراسان

وولى عبيد الله بن زياد أخاه عبّاد بن زياد خُراسان فخرج إليها فاستصحب يزيد بن مفرِّغ، فترك ابن مفرِّغ سعيداً وصحبه فلم يحمده، وصحبته، فهو حيث هجاه وهجا آل زياد.

---

(١) مرو الشاهجان: هذه مرو العظمى، أشهر مدن خُراسان وقصبتها. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٣٢).

(٢) مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي، شاعر، من الظرفاء الأدباء الفتّاك، اشتهر في أوائل العصر الأموي، ورويت عنه أخبار في أنه قطع الطريق مدة. ورآه سعيد بن عثمان بن عفان، بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة، وهو ذاهب إلى خُراسان وقد ولاّه عليها معاوية سنة ٥٦ هـ، فأنّبه سعيد على ما يقال عنه من العيث وقطع الطريق واستصلحه واصطحبه معه إلى خُراسان، فشهد فتح سمرقند وتنسّك، وأقام بعد عزل سعيد، فمرض في مرو. توفي سنة ٦٠ هـ/ ٦٨٠ م.

(٣) يزيد بن ربيعة الملقب بمفرّغ الحميري، أبو عثمان، شاعر غزل، هو الذي وضع «سيرة تُبّع وأشعاره» كان من أهل تبالة وهي قرية بالحجاز مما يلي اليمن، واستقر بالبصرة، وكان هجّاء مقذعاً، وله مديح، ونظمه سائر، وهو صاحب البيت الشائع من قصيدة أوردها المرصفي:

العبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه الملامه

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه، وصحب عبّاد بن زياد بن أبيه، فأخذه معه إلى سجستان، وقد ولي عبّاد إمارتها فأقام عنده زمناً، ولم يظفر بخيره، فهجاه، وسجنه عبّاد، مدة، ثم رقّ له وأخرجه، فأتى البصرة، وانتقل إلى الشام. وجعل يتنقّل، ويهجو عبّاداً وأباه وأهله، فقبض عليه عبيد الله بن زياد في البصرة، وحبسه، وأراد أن يقتله، فلم يأذن له معاوية، وقال: أدّبه، فقيل: إنه أمر به فسُقي مسهّلاً، وأركب حماراً، وطيف به في أسواق البصرة، واتّسخ ثوبه من المسهل فقال:

يغسل الماء ما صنعت، وشعري راسخ منك في العظام البوالي!

وقيل: كان ابن مفرّغ يكتب هجاءه لعبّاد على الجدران، فلما ظفر به عبيد الله ألزمه محوه بأظفاره، وطال سجنه، فكلّم فيه بعض الناس معاوية، فوجّه بريداً إلى البصرة بإخراجه، فأطلق، وسكن الكوفة إلى أن مات سنة ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م.

ثم ولى عبد الرحمٰن بن زياد خُراسان فانصرف عنها واستخلف بها قيس بن الهيثم السلمي[1]، ثم ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خُراسان، وكان بينه وبين أخيه عبيد الله بن زياد عناد شديد، فخرج معه المهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي[2]، وعبّاد بن حصين الحبطي[3]، وعمران بن فضيل البرجمي، وغير هؤلاء من وجوه الناس من أهل البصرة فهدم عبيد الله بن زياد دور جميع من خرج مع أخيه، فكتب إليه يزيد بن معاوية أن يبنيها بالجص والآجر والساج من ماله فبناها.

وغزا سلم خوارزم وافتتح مدينة كنداكين[4] وبخارا[5].

ومات يزيد بن معاوية وكانت فتنة ابن الزبير فانصرف سلم واستخلف عرفجة بن الورد السعدي وسار عبد الله بن خازم السلمي مع سلم متبعاً له فرده وكتب عهده على خُراسان فلما رجع امتنع عرفجة أن يسلم إليه فتحاربوا بالسهام فأصاب عرفجة سهم فمات، وأقام عبد الله بن خازم بخُراسان يغزو ويفتح وهو في طاعة ابن الزبير إلى أن قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير فوجه برأسه إلى عبيد الله بن خازم وكتب يدعوه إلى طاعته فأخذ رأس مصعب فغسله وحنطه وكفنه ودفنه، وأجاب عبد الملك

---

(١) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي، من الخطباء الشجعان، من أعيان البصرة في صدر الإسلام، كان من أنصار بني أمية فيها، ثم قام بدعوة عبد الله بن الزبير، وصحب أخاه مصعباً في ثورته، إلى أن قُتل، فتوجه إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه وأكرمه، توفي في البصرة سنة ١٨٨ هـ/ ٨٠٤ م.

(٢) عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، أمير من القادة الشجعان الأشداء، ومن أجواد قريش، ولاه عثمان بن عفان قيادة جيش الفتح في أطراف إصطخر، ونشبت معارك استشهد في إحداها، وكان ذلك سنة ٢٩ هـ/ ٦٥٠ م، وبلغ من قوته أنه كان يأخذ عظم البقر الشديد الذي لا يُكسر إلاّ بالفؤوس فيكسره بيده ويأخذ مخه.

(٣) عبّاد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبطي التميمي، أبو جهضم، فارس تميم في عصره، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قتل المختار، وشهد فتح كابُل مع عبد الله بن عامر وأدرك فتنة ابن الأشعث، وهو شيخ مفلوج، ورحل إلى كابُل فقتله العدو هناك سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٥ م.

(٤) كنداكين: ضبطها صاحب معجم البلدان كندكين، وهي من قرى سمرقند، ثم من قرى الدبّوسيّة والصغد. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٤٨).

(٥) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

جواباً غليظاً ولم يقبل ما جعل له عبد الملك بن مروان فوثب عليه أهل خُراسان فقتلوه، قتله وكيع بن الدورقية وبايع لعبد الملك بن مروان وبعثوا برأسه إليه.

ولما استقامت الأمور لعبد الملك بن مروان ولى خُراسان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس فقطع أمية إلى ما وراء النهر وصار إلى بخارا[١]، ثم خلف عليه بكير بن وسّاج[٢] فرجع ولم يزل أمية على خُراسان حتى ولي الحجاج العراق.

فلما ولي الحجاج كتب إلى عبد الملك يخبره أن أمر خُراسان قد اضطرب فرد إليه الأمر، فولى المهلب بن أبي صفرة خُراسان، وولى عبيد الله بن أبي بكرة سجستان.

ولما صار المهلب إلى خُراسان أقام مدة، ثم سار إلى طخارستان، ثم إلى كش مدينة الصغد، ثم اعتل المهلب فرجع إلى مرو رود وهو عليل من أَكَلَة وقعت في رجله، ثم مات المهلب بخُراسان، وقد عهد إلى ابنه يزيد بن المهلب فأقام مدة.

ثم عزل الحجاج يزيد بن المهلب وولى المفضل بن المهلب[٣] خُراسان فلم يزل

---

(١) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٢) بكير بن وسَّاج التميمي، أحد الأمراء الأشراف في العصر المرواني، كان شجاعاً قوي المراس، ولاه أمية بن عبد الله، أمير خُراسان، على طخارستان، فتجهّز، ثم خافه أمية فمنعه من السفر إلى طخارستان، وأمره بالتجهيز لغزو ما وراء النهر، فتهيأ، وخشي أمية أن يخرج عليه، فأمره بالعدول عن الغزو، وسيره والياً على مرو، فلما جاءها استقلّ بها، فحاربه أمية ثم صالحه، وبلغه عنه بعد ذلك العزم على الخروج فقبض عليه وقتله بخُراسان سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م.

(٣) المفضل بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان، والٍ من أبطال العرب ووجوههم في عصره، كانت إقامته في البصرة، وولاه الحجّاج خُراسان سنة ٨٥ هـ، فمكث سبعة أشهر، وولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين، ثم شهد مع أخيه يزيد قيامه على بني مروان في العراق، قال ابن الأثير يصف تلك الوقائع: «فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة للحرب، ولا أغشى للناس من المفضل». ولما قتل أخوه، وتفرّق الناس عنهما، مضى بمن بقي معه إلى واسط، وقد أصيبت عينه، ثم انتقل إلى قندابيل بالسند فأدركه هلال بن أحوز التميمي، وكان قد سيّره مسلمة بن عبد الملك بن مروان لقتاله، فقاتله المفضّل وأصحابه، وتكاثر عليهم أصحاب مسلمة، فقتل المفضّل على أبواب قندابيل سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م.

بخُراسان حتى وثب الحجاج بيزيد بن المهلب وحبسه.

ولما وثب الحجاج بيزيد بن المهلب كتب إلى قتيبة بن مسلم الباهلي وكان عامله بالرِّيّ بولاية خُراسان وأمره أن يقبض على المفضل وسائر آل المهلب فيحملهم إليه في الأصفاد ففعل ذلك.

وقدم قتيبة بن مسلم خُراسان فحمل آل المهلب إلى الحجاج وصار إلى بخارا[١] فافتتحها، ثم صار إلى الطالقان وقد عصي «باذام»، فحاربه حتى ظفر به وقتله.

وولي الوليد بن عبد الملك وقتيبة بخُراسان وقد جل أمره وقوي على البلد وقتل «نيزك طرخان»، وسار إلى خوارزم، ثم سار إلى سمرقند ففتحها وصالح «غوزك» إخشيد سمرقند.

وولي سليمان بن عبد الملك وتوفي الحجاج قبل ذلك بشهور فولى يزيد بن المهلب العراق وأمره أن يقصد أسباب الحجاج، فلما بلغ قتيبة ابن مسلم أراد أن يخلع، فوثب عليه وكيع بن أبي سود التميمي فقتله، وهو لا يشك أن سليمان يوليه خُراسان فلم يفعل.

وولى سليمان يزيد بن المهلب خُراسان مع العراق، فشخص يزيد بن المهلب إلى خُراسان بنفسه فتتبع أصحاب قتيبة وحبس وكيع بن أبي سود وناله بكل مكروه.

وخالفت كور خُراسان على يزيد بن المهلب ففرق أخوته وولده في كور خُراسان وولاهم أعمالها.

وولي عمر بن عبد العزيز بن مروان فلما بلغ يزيد ولايته شخص من خُراسان واستخلف بها مخلداً ابنه وتحمل بجميع أمواله، فأشار عليه قوم أن لا يفعل فلم يقبل ووافى البصرة، وقد عزله عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن أرطاة الفزاري فأخذه عدي بالشخوص إلى عمر فشخص فحبسه.

وولى عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي[٢] خُراسان وأمره أن يأخذ

---

(١) وردت في المتن «بخارا» بالألف الممدودة وضبطها صاحب معجم البلدان بالألف المقصورة، وكذا شأنها في معظم كتب البلدان.

(٢) الجراح بن عبد الله الحكمي، أبو عقبة، أمير خُراسان، وأحد الأشراف الشجعان، دمشقي الأصل والمولد، ولي البصرة للحجّاج، ثم خُراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وعزله لشدّة بلغته عنه، فأقام إلى أن ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة أرمينة وأذربيجان فانصرف إليها=

مخلد بن يزيد بن المهلب[١] فيستوثق منه ففعل. وقدمت وفود التبت عليه يسألونه أن يبعث إليهم من يبصرهم دين الإسلام، ثم عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله وولى عبد الرحمٰن بن نعيم الغامدي وكتب إليه أن ينقل عيالات المسلمين وذراريهم مما وراء النهر إلى مرو فلم يفعلوا وأقاموا.

وولي يزيد بن عبد الملك بن مروان فولى مسلمة بن عبد الملك[٢] العراق وخُراسان، فولى مسلمة خُراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، فحارب ملك فرغانة وحاصر خُجندة[٣] من بلاد الصغد وقتل وسبى، ثم عزله مسلمة وولى سعيد بن عمرو الحرشي[٤] من أهل الشام، ثم جمعت خُراسان والعراق

= بجيش كثيف، وغزا الخزر وغيرهم، فافتتح حصن بلنجر وحصوناً أخرى، ومات يزيد فأقرّه هشام بن عبد الملك زمناً، ثم عزله سنة ١٠٨ هـ، وأعاده سنة ١١١ هـ، فانصرف إلى الغزو، والفتح، فاستشهد غازياً بمرج أردبيل سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م قتله الخزر. قال الزرقي: كان الجرّاح يد الله على خُراسان كلها، حربها وصلاتها ومالها. وقال الواقدي: كان البلاء بمقتل الجرّاح على المسلمين عظيماً فبكوا عليه في كل جند.

(١) مَخْلَد بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، أمير، من بيت رياسة وبطولة، كان مع أبيه في أكثر وقائعه وولاياته، ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ونقم عمر على أمير خُراسان يزيد بن المهلب، كتب إليه أن يستخلف على عمله ويحضر إليه فاستخلف يزيد ابنه مخلداً، فقام بشؤون خُراسان، ثم رحل مخلد إلى الشام وافداً على الخليفة عمر بن عبد العزيز، يلتمس الإفراج عن أبيه، وكان في سجن عمر، فناظره عمر ورأى من عقله ما أعجبه حتى قال: هذا فتى العرب! ولم يعش بعد ذلك غير أيام، ومات في الشام.

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير، قائد، من أبطال عصره من بني أمية في دمشق، يلقّب بالجرادة الصفراء، له فتوحات مشهورة، سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان، سنة ٩٦ هـ، وولاه أخوه يزيد إمرأة العراقين وأرمينية، وغزا الترك والسند سنة ١٠٩ هـ، ومات بالشام سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م، وإليه نسبة بني مسلمة، وكانت منازلهم في بلاد الأسمونيين في مصر، قال الذهبي: كان أولى بالخلافة من سائر إخوته.

(٣) خُجندة: هي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً، وهي مدينة نزهة ليس بذلك الصُّقع أنزه منها ولا أحسن فواكه، وفي وسطها نهر جار والجبل متّصل بها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٩٧).

(٤) سعيد بن عمرو الحَرَشي، قائد، من الولاة الشجعان من أهل الشام، وهو الذي قتل شوذب الخارجي، وفتك بمن معه سنة ١٠١ هـ، وولاه ابن هبيرة خُراسان سنة ١٠٣ هـ، ثم بلغ ابن هبيرة أنه يُكاتب الخليفة ولا يعترف بإمارته، فعزله وسجنه، ثم أخرجه خالد القسري وأكرمه، فعاد إلى الشام، فولاه هشام غزو الخزر سنة ١١٢ هـ، فرحل إلى أرمينية، ثم أمره=

لعمر ابن هبيرة الفزاري فولى خُراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فقدم خُراسان، فغزا فلم يعمل شيئاً وقاتله أهل فرغانة حتى هزموه.

وولي هشام بن عبد الملك بن مروان، وقد ظهر بخُراسان دعاة لبني هاشم فولى خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري العراق وخُراسان وأمره أن يوجه إلى خُراسان من يثق به، فوجه خالد أخاه أسد بن عبد الله[1] فبلغه خبرهم، فأخذ جماعة اتهمهم فقطع أيديهم وأرجلهم، وبلغ هشاماً اضطراب خُراسان فولى من قِبله أشرس بن عبد الله السلمي[2]، ثم عزله وولى الجنيد بن عبد الرحمٰن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان المري[3]، ثم عزله وولى عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وبلغ هشاماً أن خُراسان قد افتتنت فضمها ثانية إلى خالد بن عبد الله القسري فوجه إليها أخاه أسد بن عبد الله، ومات أسد بن عبد الله بخُراسان واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني من أهل الشام.

وعزل هشام خالدَ بن عبد الله عن العراق، وولى يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يوجه إليه برجل له علم بخُراسان فوجه إليه بعبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفي فسأله عن خُراسان وحالها ورجالها فجعل يقص عليه حتى أسمى له نصر بن سيار الليثي

= هشام بالعودة إليه، توفي سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م.

(١) أسد بن عبد الله القسري البجلي، أمير من الأجواد الشجعان، ولد ونشأ في دمشق، وولاه أخوه خالد بن عبد الله خُراسان سنة ١٠٨ هـ، فأقام فيها زمناً، وجدّد بناء بلخ وأنزل بها جيشه، ثم اختارها لإقامته، وكان دهاقنة الفرس راضين عنه وعن حكمه، وأسلم على يديه سامان، جد السامانيين، وسمّى أسداً على اسمه، وفي أيامه جاشت الترك في خُراسان سنة ١١٧ هـ، وأغاروا حتى أتوا مرو الروذ، فسار إليهم أسد، فكانت له وقائع معهم انتهت بهزيمتهم توفي سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م في بلخ.

(٢) أشرس بن عبد الله السلمي، أمير من الفضلاء، كانوا يسمّونه الكامل، لفضله، ولاه هشام بن عبد الملك إمارة خُراسان سنة ١٠٩ هـ، فقدمها وسرّ به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢ هـ، قال الذهبي: «فيها ـ أي هذه السنة ـ غزا المسلمون مدينة فرغانة وعليهم أشرس بن عبد الله السلمي، فالتقاهم الترك وأحاطوا بالمسلمين، وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فبادر بتولية جنيد بن عبد الرحمٰن المري على بلاد ما وراء النهر ليحفظ ذلك الثغر. وكانت وفاته سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م.

(٣) الجنيد بن عبد الرحمٰن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان المري الدمشقي، أمير خاسان، وأحد الشجعان الأجواد الممدوحين، ولاه هشام بن عبد الملك سنة ١١١ هـ، فثبت في الولاية إلى أن مات في خُراسان سنة ١١٥ هـ/ ٧٣٣ م.

فكتب بعهده على خُراسان وكان قبل ذلك يتولى كورة من كور خُراسان، فعزل جعفر بن حنظلة وتولى البلد، وأخذ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين[(١)] من بلخ فحبسه في القهندز، وكتب إلى هشام فوافى كتابه وقدمات هشام، وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

واحتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس وصار إلى ناحية نيسابور، فوجه نصر بن سيار سلم بن أحوز الهلالي فلحقه بالجوزجان فحاربه وأتي بسهم غرب فقتل يحيى بن زيد وصلبه سلم بن أحوز على باب الجوزجان، فلم يزل يحيى بن زيد مصلوباً، حتى غلب أبو مسلم فأنزله وكفنه ودفنه وقتل كل من شايع على قتله، وكثرت دعاة بني هاشم بخُراسان في سنة مائة وست وعشرين.

وحارب نصر بن سيار جُديع بن علي الكرماني الأزدي[(٢)]، وقُتل الوليد وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وأمر خُراسان مضطرب ودعاة بني هاشم قد كثروا، ونصر بن سيار قد اعتزله ربيعة واليمن.

---

(١) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المولود سنة ٩٨ هـ/ ٧١٦ م، أحد الأبطال الأشداء، ثار مع أبيه على بني مروان، وقتل أبوه وصُلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سراً، فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر فقبض عليه نصر بن سيار، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بن عبد اللمك، بخبره، فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلي سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس فأبطأ بها، فكتب نصر إلى عامل سرخس أن يسيره عنها، فانتقل يحيى إلى بيهق ثم إلى نيسابور، وامتنع، فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى، وقتل عمراً، وانصرف إلى هراة، ثم سار عنها، فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني التميمي في طلبه، فلحقه في الجوزجان فقاتله قتالاً شديداً، ورمي يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً، في قرية يقال لها: أرغويه، وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان، وبقي مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخُراساني واستولى على خُراسان، فقتل سلم بن أحوز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك كان ذلك سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م.

(٢) جُديع بن علي الأزدي المعني، شيخ خُراسان، وفارسها في عصره، وأحد الدهاة الرؤساء، ولد بكرمان، وإليها نسبته، وأقام في خُراسان إلى أن وليها نصر بن سيار، فخاف شرّ الكرماني فسجنه، فغضبت الأزد فأقسم لهم نصر أنه لا يناله منه سوء، وفرّ جديع من السجن، فاجتمع معه ثلاثة آلاف، فصالحه نصر، فأقام زمناً يؤلف الجموع سراً، ثم خرج من جرجان وتغلب على مرو، فصفت له، وظهر أبو مسلم الخُراساني، فاتفق معه على قتال نصر، فكتب نصر إلى جديع يدعوه إلى الصلح، فرضي به، وخرج ليكتبا بينهما كتاباً ومعه مئة فارس فوجّه إليه نصر ثلاثمائة فارس قتلوه في الرحبة سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٧ م.

ثم ولي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وقد ظهر أمر أبي مسلم بخُراسان وضعف عنه نصر بن سيار.

ثم طلب نصر المتاركة والكانة ثم قتل أبو مسلم نصر بن سيار[١] وغلب على خُراسان سنة ثلاثين ومائة، ووجه بعماله ورجاله ووجه قحطبة وغيره إلى العراق.

وولى أبو العباس عبد الله بن محمد أمير المؤمنين فظهرت الدولة الهاشمية المباركة وأقام أبو مسلم بخُراسان إلى سنة ست وثلاثين ومائة، ثم استأذن أبا العباس أمير المؤمنين في الحج فأذن له فقدم العراق واستخلف على خُراسان أبا داود خالد بن إبراهيم الذهلي[٢].

ومات أبو العباس أمير المؤمنين وولي أبو جعفر المنصور وأبو داود خالد بن إبراهيم بخُراسان خليفة لأبي مسلم ثم قُتل أبو مسلم فخرج بخُراسان سنفاذ يطلب بدم أبي مسلم فوجه إليه المنصور جهور بن مرار العجلي فهزمه وقتله وفرق جمعه.

وولى أبو جعفر المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي[٣] خُراسان سنة

---

(١) نصر بن سيَّار بن رافع بن مَرِّيّ بن ربيعة الكناني ولد سنة ٤٦ هـ/ ٦٦٦ م، أمير من الدهاة الشجعان، كان شيخ مُضر في خُراسان، ووالي بلخ، ثم ولي إمرة خُراسان سنة ١٢٠ هـ بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري، ولاه هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر، ففتح حصوناً، وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو، وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر، فصبر يدبّر الأمور إلى أن أعيته الحيلة وتغلب أبو مسلم على خُراسان، فخرج نصر من مرو سنة ١٣٠ هـ، ورحل إلى نيسابور فسيّر إليه أبو مسلم قحطبة بن شبيب، فانتقل نصر إلى قومس وكتب إلى ابن هبيرة، وهو بواسط، يستمدّه، وكتب إلى مروان، وهو بالشام، وأخذ يتنقّل منتظراً النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الرَّيّ وهمذان ومات بساوة سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م، قال الجاحظ في البيان والتبيين: كان نصر من الخطباء الشعراء، يُعدّ من أصحاب الولايات، والحروب، والتدبير، والعقل، وسداد الرأي.

(٢) خالد بن إبراهيم الذهلي، أبو داود، والي خُراسان في زمن المنصور العباسي، كان من الغزاة، له وقائع وأخبار، ولي خُراسان سنة ١٣٧ هـ، وثار جنده، فأشرف عليهم، يصيح بهم، فسقط عن الحائط فمات سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م.

(٣) عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الأزدي، أمير من الشجعان الأشداء الجبارين في صدر العصر العباسي، ولاه المنصور إمرة خُراسان سنة ١٤٠ هـ، فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعاء لوِلد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم خلع طاعة المنصور، فوجه المنصور الجند لقتاله، فأسروه وحملوه إليه فقُطعت يداه ورجلاه وضُرب عنقه في الكوفة ونُفي أهله وبنوه سنة ١٤٢ هـ/ ٧٥٩ م. =

ثمان وأربعين ومائة فخرج إليها وكان يتولى شرطة المنصور، فلما كثرت أمواله وعدده بخُراسان أظهر المعصية وكشف رأسه للخلاف، فوجه المنصور المهدي فحاربه وأسره وحمله إلى أبي جعفر فقتله وصلبه بقصر ابن هبيرة سنة تسع وأربعين ومائة.

وكان مقام المهدي بالرِّيّ فعصى قارن أصبهبذ طبرستان فوجه إليه خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلبي ففتحت طبرستان وأسر قارن.

وولى المهدي خُراسان أُسيد بن عبد الله الخزاعي[1] فمات بها ثم ولاها حميد بن قحطبة الطائي فأقام بها مدة، ثم عزله المنصور وولى أبا عون عبد الملك بن يزيد، ثم عزل عبد الملك بن يزيد.

وقد ولي الخلافة المهدي فرد حميد بن قحطبة[2] فأقام بها حتى مات، ثم ولي المهدي خُراسان معاذ بن مسلم الرازي مولى ربيعة.

وقد خرج يوسف البرم الحروري ووجه المهدي لمحاربة يوسف البرم يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فحاربه حتى أسره وحمله إلى المهدي فقطع يديه ورجليه.

ثم خرج بعقب يوسف البرم حكيم الأعور المعروف بالمقنع ومعاذ بن مسلم عامل خُراسان ومعه عقبة بن سلم الهنائي وجبريل بن يحيى البجلي والليث مولى أمير المؤمنين، فأفرد المهدي لمحاربة المقنع سعيداً الحرشي فلم يزل يهزمه حتى صار إلى بلاد الصغد فتحصن في قلعة بكش.

فلما اشتد به الحصار شرب هو وأصحابه السم فماتوا جميعاً وفتحت القلعة. وعزل المهدي معاذ بن مسلم عن خُراسان وولاها المسيب بن زهير الضبي[3]، ثم عزل

---

(١) أُسيد بن عبد الله الخزاعي، أحد القادة الشجعان، من ذوي الرأي، كانت إقامته في نَسَا، من مدن خُراسان، وصحب أبا مسلم الخُراساني قبل ظهور الدعوة العباسيّة، فخدمه برأيه وسعيه، ثم كان أول من لبس السواد، وهو شعار بني العباس، في نَسَا، وجعله أبو مسلم على مقدمة جيشه حين دخل وولي خُراسان بعد ذلك وتوفي فيها سنة ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م.

(٢) حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، أمير من القادة الشجعان، ولي إمرة مصر سنة ١٤٣ هـ، ثم إمرة الجزيرة، ووُجِّه لغزو أرمينية سنة ١٤٨ هـ، ولغزو كابُل سنة ١٥٢ هـ، ثم جُعل أميراً على خُراسان فأقام إلى أن مات فيها سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٦ م.

(٣) المسيّب بن زهير بن عمرو الضبّي، ولد سنة ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م، أبو مسلم، قائد من الشجعان، كان على شرطة المنصور، والمهدي، والرشيد العباسيين ببغداد، ولاه المهدي خُراسان مدة قصيرة، مات في منى ودفن أسفل العقبة سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م.

المهدي المسيب في آخر خلافته، وولى خُراسان الفضل بن سليمان الطوسي فلم يزل عليها حتى مات المهدي.

وفي خلافة موسى ولى هارون الرشيد خُراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ففلج ومات، وولى مكانه ابنه العباس بن جعفر بن الأشعث، ثم عزله وولى الغطريف بن عطاء وكان خال الرشيد فلم يضبط خُراسان فعزله، وولى حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي[1] ثم عزله، وولى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فصار إلى بلخ وافتتح عدة كور من طخارستان، وكابُل شاه، وشقنان.

ثم عزل الفضل بن يحيى بن خالد، وولى علي بن عيسى بن ماهان وكان على شرطة الرشيد وقدم علي بن عيسى خُراسان وقد خرج أبو عمرو الشاري فحاربه حتى قتله.

ثم خرج على علي بن عيسى بن ماهان حمزة الشاري ببادغيس فنهض إليه علي بن عيسى فهزمه واتَّبعه حتى صار إلى كابُل فحاربه حتى قتله.

وخرج عليه بعد حمزة أبو الخصيب بباورد فحاربه وقتله، وصار إلى علي بن عيسى أموال جليله، وكان علي قد وجه برافع بن الليث بن نصر بن سيار بن رافع الليثي[2] على سمرقند فعصى رافع واشتدت شوكته وقوي أمره، وبلغ الرشيد أن هذا تدبير من علي بن عيسى، فوجه إليه هرثمة بن أعين[3] فقبض عليه وحمله في الحديد

---

(١) حمزة بن مالك الخزاعي، شجاع، ثائر، امتنع بالجزيرة في أيام الهادي العباسي، فسيّر إليه عامل الجزيرة جيشاً قاتله على مقربة من المَوْصِل، فهزمه حمزة وغنم أمواله، وقوي أمره، فأتى رجلان وصحباه ثم قتلاه غيلة سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م.

(٢) رافع بن الليث بن نصر بن سيّار بن رافع الليثي، ثائر من بيت إمارة ورياسة، كان مقيماً فيما وراء النهر بسمرقند، وناب فيها أيام الرشيد العباسي، وعُزل وحُبس بسبب امرأة، وهرب من الحبس فقتل العامل على خُراسان واستولى عليها سنة ١٩٠ هـ، وخلع طاعة الرشيد، ودعا إلى نفسه، وسار إليه نائب خُراسان علي بن عيسى، فظفر رافع، وتوجّه إليه الرشيد سنة ١٩٢ هـ، وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق، فانهزم رافع سنة ١٩٣ هـ، وضعف أمره، واختلف المؤرّخون في مصيره، قال ابن الأثير: أدام المأمون هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها وقتل رافع وجماعة من أقربائه سنة ١٩٥ هـ/ ٨١١ م.

(٣) هرثمة بن أعين، أمير من القادة الشجعان، له عناية بالعمران، بنى في أرمينية وأفريقيا وغيرهما، ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨ هـ، ثم وجهه إلى أفريقيا لإخضاع عصاتها، فدخل القيروان سنة ١٧٩ هـ ولقي من أهلها ما يحبّ، فأحسن معاملتهم، وتقدّم في جيش كثيف =

إلى الرشيد وقبض أمواله فحملها وولى هرثمة بن أعين البلخي خُراسان في سنة إحدى وتسعين ومائة.

ثم خرج الرشيد إلى خُراسان واستخلف ابنه محمداً الأمين ببغداد وأخرج معه المأمون إلى خُراسان وخرجت العساكر معه، فلما صار إلى طوس اعتل فاشتدت به العلة فأنفذ المأمون ومعه هرثمة والقواد إلى مرو، وتوفي الرشيد بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة فقبره بطُوس.

وأقام المأمون بمرو عاملاً على خُراسان وكورها وسائر أعمالها وأنفذ هرثمة بن أعين إلى سمرقند لمحاربة رافع بن الليث بن نصر بن سيار الليثي فلم يزل يحاربه حتى فتح سمرقند، وخرج رافع في الأمان فحمله هرثمة إلى المأمون وحمله المأمون إلى محمد وكتب إليه بالفتح.

وأقام المأمون بمرو بقية سنة ثلاث وتسعين ومائة وسنة أربع وتسعين ومائة، ثم كتب إليه محمد في القدوم إلى بغداد، ووجه إليه العباس بن موسى بن عيسى ومحمد بن عيسى بن نهيك وصالحاً صاحب المصلى فامتنع المأمون من القدوم وقال: هذا نقض الشرط.

فوجه إليه عصمة بن أبي عصمة السبيعي في جيش، فأقام عصمة بالرِّيّ لم يبرح، فوجه علي بن عيسى بن ماهان وكان قد أطلقه إلى خُراسان.

فلما بلغ المأمون ذلك وجه طاهر بن الحسين بن مصعب البوشنجي من مرو في أربعة آلاف فلقي علي بن عيسى بالرِّيّ فقتله.

ثم وجه المأمون هرثمة بن أعين أيضاً إلى العراق، ولم يزل المأمون بمرو مقيماً

= إلى تيهرت فقاتله ابن الجارود، وظفر هرثمة، وأطاعته قبائل البربر، فعاد إلى القيروان وبنى فيها القصر المعروف بالمنستير على يد زكريا بن قادم، وبنى سور طرابلس الغرب، واستمر والياً على أفريقيا سنتين ونصفاً، وطلب من الرشيد أن يعفيه، فنقله سنة ١٨١ هـ، وعقد له على خُراسان، فأقام فيها، وولاه غزو الصائفة سنة ١٩١ هـ، ثم ولاه ما كان لابن ماهان، فانتقل إلى مرو سنة ١٩٢ هـ، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون، انحاز إلى المأمون، فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة حتى سكنت الفتنة بمقتل الأمين، وانتظمت الدولة للمأمون، فنقم عليه أميراً، قيل: اتّهمه بممالأة إبراهيم بن المهدي أو بالتراخي في قتال الطالبيين وأبي السرايا، فدعاه إليه، وشتمه، وضربه، وحبسه، وكان الفضل بن سهل يبغضه، فدس إليه من قتله في الحبس سراً بمرو سنة ٢٠٠ هـ/٨١٦ م.

حتى قتل محمد في آخر المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبويع له بالخلافة.

ثم أقام المأمون بخُراسان سنة تسع وتسعين ومائة وسنة مائتين وهو يوجه إلى العراق بالرجال، فوجه بحميد بن عبد الحميد بن ربعي الطائي الطوسي[1].

ثم وجه علي بن هشام بن خسرو المرودي، ثم وجه بذي العلمين علي بن أبي سعيد ابن خالة الفضل بن سهل على خراج العراق.

ثم وجه الحسن بن سهل على جميع الأمور، وانصرف هرثمة من العراق مغاضباً وصار إلى المأمون، فحبسه المأمون ومات في الحبس بعد ثلاثة أيام بمرو في سنة مائتين.

ثم بايع المأمون للرضا علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بمرو بولاية العهد سنة اثنتين ومائتين. ثم خرج من مرو في هذه السنة فسار سيراً مهوناً ثم صار إلى سرخس فأقام بها.

وقتل الفضل بن سهل وزيره بسرخس في الحمام، فقتل المأمون جماعة بسببه، وسار المأمون إلى طوس فلما قدم طوس أقام بها وذلك في سنة ثلاث ومائتين.

وتوفي الرضا عليه السلام بطوس وكان المأمون قد كاتب جميع ملوك خُراسان فاستصلحهم حتى استقامت وولى خُراسان كلها رجاء بن أبي الضحاك وكان زوج أخت الفضل بن سهل.

وقدم المأمون بغداد في النصف من صفر سنة أربع ومائتين وفسدت خُراسان كلها على يد رجاء بن أبي الضحاك، فولى المأمون خُراسان غسان بن عبّاد[2] فأصلحها واستقامت على يده وأحمده المأمون.

---

(١) حميد بن عبد الحميد بن ربعي الطوسي، من كبار قوّاد المأمون العباسي، كان جباراً، فيه قوّة وبطش، وكان المأمون يندبه للمهمّات. توفي سنة ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م.

(٢) غسان بن عبّاد بن أبي الفرج، والٍ، من رجال المأمون العباسي، وهو ابن عم الفضل بن سهل، ولي خُراسان من قِبل الفضل بن سهل، ثم ولاه المأمون السند سنة ٢١٣ هـ، وكان العامل عليها بشر بن داود المهلّبي قد عصى المأمون ولم يحمل إليه خراجها، فلما دخلها غسان استأمن إليه بشر، وأقام نحو ثلاث سنوات أصلح فيها شؤون الإمارة، ثم استعمل عليها عمران بن موسى البرمكي، وعاد إلى بغداد سنة ٢١٦ هـ، وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١ م.

وأقام بقية سنة أربع ومائتين وأشهراً من سنة خمس ومائتين. ثم احتال طاهر بن الحسين بن مصعب البوشنجي حتى ولاه المأمون خُراسان وعهد له عليها، فخرج إليها في سنة خمس ومائتين، وبلغه سوء رأي من المأمون فأظهر خلافاً لم يكشف رأسه فيه، وبلغ المأمون ذلك فيقال أنه احتيل له بشربة، وتوفي طاهر في سنة سبع ومائتين، فولى المأمون مكانه ابنه طلحة بن طاهر بن الحسين، فأقام أميراً بخُراسان سبع سنين مستقيم الأمر ثم توفي طلحة بن طاهر سنة خمس عشرة ومائتين.

وكان المأمون قد ولى عبد الله بن طاهر كور الجبل وآذربيجان فخرج وأقام بالدينور عليلاً، فولاه المأمون خُراسان مكان أخيه طلحة بن طاهر ووجه إليه بعهده وعقده مع إسحاق بن إبراهيم، ويحيى بن أكثم[1] قاضي القضاة، فشخص عبد الله بن طاهر إلى خُراسان فنزل نيسابور ولم ينزلها وال من ولاة خُراسان قبله وجعلها وطنه.

وأقام عبد الله بن طاهر على خُراسان وأعمالها مستقيم الأمر شديد السلطان، والبلدان كلها مستقيمة أربع عشرة سنة، ثم توفي بنيسابور في سنة ثلاثين ومائتين وله ثمان وأربعون سنة، فولى الواثق خُراسان ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر، فأقام بخُراسان خلافة الواثق، والمتوكل، والمنتصر، وبعض خلافة المستعين، ووليها ثماني عشرة سنة مستقيم الأمور ثم توفي بنيسابور في رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين وله أربع وأربعون سنة.

وولى المستعين خُراسان ابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر[2]، فأقام والياً

---

(١) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد، قاضٍ، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو سنة ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه القضاء في البصرة سنة ٢٠٢ هـ، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدّمون ولا يؤخّرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، وغلب على المأمون حتى لم يتقدّمه عنده أحد، وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً، وله غزوات وغارات، منها أن المأمون وجّهه سنة ٢١٦ هـ، إلى بعض جهات الروم، فعاد ظافراً، ولما مات المأمون وولي المعتصم، عزله عن القضاء، فلزم بيته، وآل الأمر إلى المتوكّل فردّه إلى عمله، ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ، وأخذ أمواله، فأقام قليلاً، وعزم على المجاورة بمكة، فرحل إليها، فبلغه أن المتوكّل صفا عليه، فانقلب راجعاً، فلما كان بالربذة، من قرى المدينة، مرض وتوفي فيها سنة ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م.

(٢) محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أمير خُراسان، وليها بعد أبيه سنة=

عليها من سنة ثمان وأربعين ومائتين إلى سنة تسع وخمسين ومائتين، وقد كانت الأمور اضطربت بخروج الحسن بن زيد الطالبي[1] بطبرستان وغيره وخروج يعقوب بن الليث الصفار بسجستان وتخطيه إلى كور خُراسان.

ثم سار يعقوب بن الليث الصفار[2] إلى نيسابور في شوال سنة تسع وخمسين ومائتين فقبض على محمد بن طاهر واستوثق منه ومن أهل بيته وقبض أموالهم وما تحويه منازلهم وحملهم في الأصفاد إلى قلعة بكرمان يقال لها: قلعة «بم»، فلم يزالوا في تلك الحال حتى مات الصفار وخلت خُراسان منهم، وصار بها عمرو بن الليث[3]

= ٢٤٨ هـ، وحاربه يعقوب الصفّار فأسره، وخلص من الأسر يوم هزيمة الصفّار سنة ٢٦٤ هـ، وأعيد إلى الإمارة سنة ٢٧١ هـ، وعُزل في آخر أيامه، فعاش خاملاً في بغداد إلى أن توفي سنة ٢٩٨ هـ/ ٩١١ م.

(١) الحسين بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي، مؤسس الدولة العلوية في طبرستان، كان يسكن الرِّيّ فحدثت فتنة بين صاحب خُراسان، وأهل طبرستان سنة ٢٥٠ هـ، فكتب إليه هؤلاء يبايعونه، فجاءهم وزحف بهم على آمد من ديار بكر، فاستولى عليها وكثر جمعه، فقصد سارية بقرب جرجان، فملكها بعد قتال عنيف، ووجّه جيشاً إلى الرِّيّ فملكها، وذلك في أيام المستعين العباسي، ودامت إمرته مدة عشرين عاماً، كانت كلها حروباً ومعارك، أخرج في خلالها من طبرستان وعاد إليها، وتوفي بها سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤ م، وكان حازماً مهيباً، مرهوب الجانب، فاضل السيرة، حسن التدبير.

(٢) يعقوب بن الليث الصفّار، أبو يوسف، من أبطال العالم، وأحد الأمراء الدهاة الكبار، كان في صغره يعمل الصفرة أي النحاس في خُراسان ويُظهر الزهد، ثم تطوّع في قتال الشراة، فانضوى إليه جمع، فظفر في معركة معهم، وأطاعه أصحابه، واشتدت شوكته فغلب على سجستان سنة ٢٤٧ هـ، ثم امتلك هراة وبوشنج، واعترضته الترك، فقتل ملوكهم وشتت جموعهم، فهابه أمير خُراسان، وغيره من أمراء الأطراف، ثم امتلك كرمان وشيراز، واستولى على فارس، فجبى خراجها، ورحل عنها إلى سجستان قاعدة ملكه، وكتب إلى الخليفة ببغداد، وهو يومئذٍ المعتزّ بالله يعرض طاعته ويقدم له هدايا من نفائس غنمها بفارس، وفي سنة ٢٥٩ هـ، انتحل لنفسه عذراً في اقتحام نيسابور، فدخلها عنوة، وقبض على أميرها محمد بن طاهر، آخر الأمراء من هذه الأسرة، وتمّ له ملك خُراسان، وفارس، فطمع ببغداد، فزحف إليها بجيشه، وكان الخليفة فيها المعتمد على الله، فخرج جيش المعتمد ونشبت بينهما حرب طاحنة، ولم يظفر الصفّار، فعاد إلى واسط ينظر في شؤون إمارته الواسعة، فتوفي في جنديسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩ م، وكان الحسن بن زيد يسميه «السندان» لثباته.

(٣) عمرو بن الليث الصفّار ثاني أمراء الدولة الصفّارية، وأحد الشجعان الدهاة، ولي بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥ هـ، وأقره المعتمد العباسي على أعمال أخيه =

أخو الصفار. فأقام آل طاهر ولاة خُراسان خمساً وخمسين سنة وليها منهم خمسة أمراء ومع انقضاء الدول تزول الأمور وتتغير الأحوال ويقع العجز ويظهر التقصير وكان خراج خُراسان يبلغ في كل سنة من جميع الكور أربعين ألف ألف درهم سوى الأخماس التي ترتفع من الثغور ينفقها آل طاهر كلها فيما يرون ويحمل إليهم بعد ذلك من العراق ثلاثة عشر ألف ألف سوى الهدايا.

فهذا ربع المشرق قد ذكرنا منه ما حضرنا ذكره، وعلمنا خبره ووصفنا أحواله. فلنذكر الآن ربع القبلة وما فيه وبالله التوفيق.

= كلّها، وهي: خُراسان، وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان، فأقام ست سنين، وعزله المعتمد سنة ٢٧١ هـ، فامتنع، فسَيّر إليه جيشاً، فانهزم الصفّار إلى كرمان، ثم قاتل عسكر الموفّق سنة ٢٧٤ هـ، ورده عن كرمان وسجستان، ورضي عنه المعتمد سنة ٢٧٦ هـ، فولاه شرطة بغداد، وكتب اسمه على الأعلام، وولاه المعتضد خُراسان بعد وفاة المعتمد سنة ٢٧٩ هـ، وأضاف إليه الرِّيّ سنة ٢٨٤ هـ، ثم ولاية ما وراء النهر، قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٢٨٦ هـ: «ووردت يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة هدية عمرو بن الليث من نيسابور، وكان مبلغ المال الذي وجه به أربعة آلاف ألف درهم، مع عشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة، ومئة وعشرين دابة بجلال مشهرة، وكسوة حسنة وطيب وبزاة وطرف»، وعظمت مكانته عند المعتضد، فطلب إليه أن يوليه ما وراء النهر، فجاءه اللواء بذلك، وهو بنيسابور، وامتنع عليه إسماعيل بن أحمد الساماني، وكان والي ما وراء النهر، فنشبت بينهما معارك انتهت بظفر الساماني في بلخ، وأسر الصفّار سنة ٢٨٧ هـ، فبعث المعتضد إلى الساماني بولاية خُراسان، وأمر بالصفار فجيء به إلى بغداد، فسجن فيها إلى أن توفي سنة ٢٨٩ هـ/ ٩٠٢ م، وقيل: خُنق، قبل الموت المعتضد بيسير.

الربع القبلي

من أراد من بغداد إلى الكوفة وإلى طريق الحجاز، والمدينة، ومكة، والطائف[1]، من بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً وهي ثلاث مراحل، أولها قصر ابن هبيرة على اثني عشر فرسخاً من بغداد كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ابتناه في أيام مروان بن محمد بن مروان[2]، وابن هبيرة يومئذٍ عامل مروان على العراق وأراد البعد من الكوفة.

وهي مدينة عامرة جليلة ينزلها العمال والولاة، وأهلها أخلاط من الناس وهي على نهر يأخذ من الفرات يقال له: الصراة، وبين قصر ابن هبيرة، وبين معظم الفرات مقدار ميلين إلى جسر على معظم الفرات يقال له: جسر سورا.

ومن قصر ابن هبيرة إلى موضع يقال له: سوق أسد[3] غربي الفرات في الطسوج

---

(١) الطائف: عمّرها حسين بن سلامة وسدّها ابنه، وهي قرب مكّة، والطائف هو وادي وجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٠).

(٢) مروان بن محمد بن الحكم، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، ويُعرف بالجعدي وبالحمار، آخر ملوك بني أمية في الشام، ولد بالجزيرة سنة ٧٢ هـ/ ٦٩٢ م، وأبو متوليها، وغزا سنة ١٠٥ هـ فافتتح قونية وغيرها، وولاه هشام بن عبد الملك على أذربيجان، وأرمينية، والجزيرة سنة ١١٤ هـ، وخاض حروباً كثيرة، ولما قُتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ، وظهر ضعف الدولة الأموية في الشام دعا الناس وهو بأرمينية إلى البيعة له، فبايعوه فيها، وزحف بجيش كثيف في أيام إبراهيم بن الوليد، قاصداً الشام، فخلع إبراهيم واستوى على عرش بني مروان سنة ١٢٧ هـ، وفي أيامه قويت الدولة العباسية، وتقدم جيش قحطبة بن شبيب الطائي إلى طوس يريد الإغارة على الشام، فسار إليه مروان بعسكره، ونزل بالزّاب بين المَوْصِل وإربل، وتصاول الجمعان، فانهزم جيش مروان، ففرّ إلى المَوْصِل، ومنها إلى حرّان فحمص فدمشق ففلسطين، وانتهى إلى بوصير من أعمال مصر، فقُتل فيها، قتله عامر أو عمرو بن إسماعيل المرادي الجرجاني، وحمل رأسه إلى السفاح العباسي، سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م.

(٣) سوق أسد بالكوفة منسوبة إلى أسد بن عبد الله القسري أخي خالد بن عبد الله أمير العراقين. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٢٢).

الذي يقال له: الفلوجة[1]، ومن سوق أسد إلى الكوفة والمسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ومن العرب.

والكوفة مدينة العراق الكبرى والمصر الأعظم وقبة الإسلام ودار هجرة المسلمين.

وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة أربع عشرة وبها خطط العرب.

وهي على معظم الفرات، ومنه شرب أهلها، وهي من أطيب البلدان وأفسحها وأغذاها وأوسعها.

وخراجها داخل في خراج طساسيج السواد، وطساسيجها التي تنسب إليها: طسوج الجبة، وطسوج البداة، وفرات بادقلا، والسالحين[2]، ونهر يوسف.

والحيرة منها على ثلاث أميال، والحيرة على النجف، والنجف[3] كان على ساحل بحر الملح، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة، وهي منازل آل بقيلة وغيرهم.

وبها كانت منازل ملوك بني نصر من لخم وهم آل النعمان بن المنذر، وعليه أهل الحيرة نصارى فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي الشاعر ومن سليم ومن طيِّئ وغيرهم.

والخورنق[4] بالقرب منها مما يلي المشرق وبينه وبين الحيرة ثلاثة أميال، والسدير[5] في برية تقرب منها.

---

(١) الفلُّوجة: هي القرية، والأرض المُصلحة للزراعة، والجمع فلاليج. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣١٢).

(٢) السالحين: والعامة تقول صالحين، وكلاهما خطأ وإنما هو السيلحين قرية قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٣٩).

(٣) النجف: عين تسقي عشرين ألف نخلة، وبالقرب من هذا الموضع قبر علي بن أبي طالب. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣١٣).

(٤) الخورنق: بلدة قرب بلخ، وهو فارسي معرّب من خرنكاه، تفسيره: موضع الشرب. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٥٨).

(٥) السدير: هو نهر، ويقال قصر، وهو معرّب وأصله بالفارسية سِهْ دِلَه أي فيه قباب متداخلة مثل الجاري بكمّين. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٢٧).

خطط الكوفة

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص[١] لما افتتح العراق يأمره أن ينزل بالكوفة ويأمر الناس أن يختطوها، فاختطت كل قبيلة مع رئيسها، فأقطع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فكانت عبس[٢] إلى جانب المسجد، ثم تحول قوم منهم إلى أقصى الكوفة.

واختط سلمان بن ربيعة الباهلي[٣]، والمسيب بن نجبة الفزاري[٤]، وناس من قيس حيال دار ابن مسعود. واختط عبد الله بن مسعود[٥]، وطلحة بن عبيد الله[٦]، وعمرو بن حريث[٧] الدور حول المسجد.

وأقطع عمر جبير بن مطعم[٨]، فبنى داراً، ثم باعها من موسى بن طلحة[٩].

---

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، صحابي، أمير، ولد سنة ٢٣ ق. هـ/ ٦٠٠ م، فاتح الطرق مات في قصره في العقيق سنة ٥٥ هـ/ ٦٧٥ م.

(٢) عبس: بطن من غطفان من العدنانية، قال في العبر: وليس أحد بنجد أحد من بني عبس اليوم، والعبس الأسد وبه سمي أحد رجالها وإليهم يُنسب عنترة بن شدّاد العبسي. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣١٥).

(٣) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، صحابي من القادة، القضاة، شهد فتوح الشام، وسكن العراق، ولي غزو أرمينية في زمن عثمان بن عفان واستشهد فيها سنة ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م.

(٤) المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري، تابعي كان رأس قومه، شهد القادسية وفتوح العراق، وكان مع علي في مشاهده، سكن الكوفة، قتل المسيّب مع سليمان بن صرد في إحدى الوقائع بالعراق سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م.

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن، صحابي، من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٣ م.

(٦) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، القرشي، المدني، أبو محمد، ولد سنة ٢٨ ق. هـ/ ٥٩٦ م، صحابي، شجاع، من الأجواد قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م، ودفن في البصرة.

(٧) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، أبو سعيد، والٍ من الصحابة ولد سنة ٢ ق. هـ/ ٦٢٠ م، ولي أمر الكوفة لزياد، ومات بها سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤ م.

(٨) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عدي، صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم، توفي في المدينة سنة ٥٩ هـ/ ٦٧٩ م.

(٩) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو عيسى، تابعي، من أفصح أهل عصره، كان يقال له المهدي لفضله، توفي سنة ١٠٦ هـ/ ٧٢٤ م. =

وأقطع سعد بن قيس عند دار سلمان بن ربيعة بينهما الطريق، واستقطع سعد بن أبي وقاص لنفسه الدار التي بدار عمر بن سعد(١).

وأقطع خالد بن عرفطة، وخباب بن الأرت(٢)، وعمرو بن الحارث بن أبي ضرار وعمارة بن رويبة التميمي.

وأقطع أبا مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري(٣)، وأقطع بني شمخ بن فزارة(٤) مما يلي جهينة(٥)، وأقطع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص(٦) شهارسوج خنيس(٧).

وأقطع شريح بن الحارث الطائي(٨)، وأقطع عمر أسامة بن زيد(٩) داراً ما بين المسجد إلى دار عمرو بن الحارث بن أبي ضرار.

وأقطع أبا موسى الأشعري(١٠) نصف الآري وكان فضاء عند المسجد، وأقطع

---

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، المدني، أمير من القادة الشجعان، أرسل المختار الثقفي من قتله بالكوفة سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٦ م.

(٢) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، أبو يحيى أو أبو عبد الله، صحابي، قيل: أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه، نزل الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة، أي سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م.

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، البدري، أبو مسعود، من الخزرج، صحابي، شهد العقبة وأُحُداً وما بعدها، ونزل الكوفة، وتوفي فيها سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م.

(٤) شمخ بن فزارة من عدنان، جدّ جاهلي، بنوه بطن من فزارة، قال السمعاني منهم كثير من المتقدّمين والمتأخّرين.

(٥) جُهينة: هي من قُضاعة من القحطانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث. وهو من ضُرب به المثل: عند جُهينة الخبر اليقين. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٠٤).

(٦) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، صحابي، خطيب من الفرسان، يلقب بالمرقال، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، أسلم يوم فتح مكة، كان مع علي يوم صفين وقُتل في آخر أيامها سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م.

(٧) شهارسوج: فارسي معرّب وهي محلة في الكوفة تنسب إلى خنيس بن سعد أخي النعمان بن سعد جد أبي يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٢٥).

(٨) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة، الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، عمّر طويلاً ومات في الكوفة سنة ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م.

(٩) أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة عوف، أبو محمد، صحابي، جليل، ولد بمكة سنة ٧ ق. هـ/ ٦١٥ م، ونشأ على الإسلام، توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م.

(١٠) أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعر، من=

حذيفة بن اليمان[1] مع جماعة من عبس نصف الآري وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين.

وأقطع عمرو بن ميمون الأودي الرحبة التي تعرف بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأقطع أبا جبيرة الأنصاري وكان على ديوان الجند.

وأقطع عدي بن حاتم وسائر طيِّئ ناحية جبانة بشر، وأقطع الزبير بن العوام، وأقطع جرير بن عبد الله البجلي وسائر بجيلة قطيعة واسعة كبيرة.

وأقطع الأشعث بن قيس[2] الكندي وكندة من ناحية جهينة إلى بني أود، وجاء قوم من الأزد فوجدوا فرجة فيما بين بجيلة وكندة فنزلوا، وتفرقت همدان بالكوفة، وجاءت تميم وبكر وأسد فنزلوا الأطراف.

وأقطع أبا عبد الله الجدلي في بجيلة فقال جرير بن عبد الله لم نزل هذا فينا وليس منا، فقال له عمر انتقل ما خير لك فانتقل إلى البصرة وانتقلت عامة أحمس عن جرير بن عبد الله إلى الجبانة.

وقد تغيرت الخطط وصارت تعرف بقوم اشتروا بعد ذلك وبنوا، وكان لكل قبيلة جبانة تعرف بهم وبرؤسائهم، منها: جبانة عرزم، وجبانة بشر، وجبانة أزد، وجبانة سالم، وجبانة مراد، وجبانة كندة، وجبانة الصائديين، وصحراء أثير، وصحراء بني يشكر، وصحراء بني عامر.

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعاً بالسواء، وجعلت السوق من القصر، والمسجد إلى دار الوليد إلى القلائين إلى دور ثقيف وأشجع وعليها ظلال بواري إلى أيام خالد بن عبد الله القسري فإنه بنى الأسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجند، وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل.

= قحطان، صحابي، من الشجعان، الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، سكن في الكوفة وتوفي فيها سنة ٤٤ هـ/ ٦٦٥ م.

(١) حذيفة بن اليمان: وهو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين. توفي في المدائن سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م.

(٢) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي، ولد سنة ٢٣ ق. هـ/ ٦٠٠ م، أبو محمد، أمير كندة في الجاهلية والإسلام، ورد إلى الكوفة وتوفي فيها سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١ م.

المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة

من أراد أن يخرج من الكوفة إلى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل عامرة ومناهل قائمة.

فيها قصور لخلفاء بني هاشم، فأول المنازل القادسية[١]، ثم المغيثة[٢]، ثم القرعاء، ثم واقصة، ثم العقبة، ثم القاع، ثم زبالة، ثم الشقوق، ثم بطان، وهي قبر العبادي.

وهذه الأربعة الأماكن ديار بني أسد والثعلبية، وهي مدينة عليها سور، وزرود والأجفر منازل طيِّئ، ثم مدينة فَيْد[٣]، وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة وأهلها طيِّئ وهي في سفح جبلهم المعروف بسلمى، وتوز[٤] وهي منازل طيِّئ، وسميراء[٥] والحاجر[٦].

وأهلهما قيس وأكثرهم بنو عبس، والنقرة ومعدن النقرة وأهلها أخلاط من قيس وغيرهم.

ومنها يعطف من أراد مدينة رسول الله ﷺ على بطن نخل، ومن قصد مكة فإلى مغيثة الماوان وهي ديار محارب، ثم الربذة، ثم السليلة، ثم العمق، ثم معدن بني سليم، ثم أفيعية، ثم المسلح، ثم غمرة، ومنها يهل بالحج، ثم ذات عرق، ثم بستان ابن عامر، ثم مكة.

---

(١) القادسية: القادس السفينة العظيمة، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وروى ابن عيينة قال: مرّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها، ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال: قُدِّست من أرض، فسميت القادسية. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٣١).

(٢) المغيثة: منزل في طريق مكة بعد العُذَيب نحو مكة، وكانت أولاً مدينة، شرب أهلها من المطر. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٩٠).

(٣) فَيْد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، عامرة يودع الحجاج فيها أزوادهم، وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٢٠).

(٤) توز: منزل في طريق الحاج بعد فَيْد للقاصد إلى الحجاز ودون سميراء لبني أسد وهو جبل. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٦٨).

(٥) سميراء: منزل سُمِّي برجل من عاد اسمه سميراء، وهو منزل بمكة بعد توز مصعداً، وقبل الحاجز. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٩٠).

(٦) الحاجر: موضع قبل معدن النقرة، ويقال: هو موضع في ديار بني تميم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٣٦).

مدينة رسول الله ﷺ

ومن قصد مدينة[1] رسول الله ﷺ أخذ من المنزل الذي يقال له: معدن النقرة إلى بطن نخل[2]، ثم العُسيلة[3]، ثم طرفة[4] ثم المدينة.

والمدينة كما سماها رسول الله ﷺ طيبة في مستواها من الأرض عذبة برية جبلية وذلك أن لها جبلين أحدهما أحد والآخر عير، وأهلها المهاجرون والأنصار والتابعون وبها قبائل العرب من قيس بن عيلان من مزينة وجهينة وكناية وغيرهم.

ولها أربعة أودية يأتي ماؤها في وقت الأمطار والسيول من جبال بموضع يقال له حرة بني سليم على مقدار عشرة فراسخ من المدينة وهي وادي بطحان، والعقيق الكبير، والعقيق الصغير، ووادي قناة، فمياه هذه الأودية تأتي في وقت السيول، ثم تجتمع كلها بموضع يقال له: الغابة، وتخرج إلى واد يقال له: وادي أضم، ثم يخرج العقيق الكبير، والعقيق الصغير في آبار منها بئر رومة وهي حفير بني مازن، وبئر عروة فيشرب أهل المدينة سائر السنة من هاتين البئرين وغيرهما من الآبار التي ليست لها شهرة هاتين البئرين، وبها آبار يسقى منها النخل والمزارع تجرها النواضح وهي الإبل التي تعمل في الزرانيق.

وبالمدينة عيون نابعة معينة فمنها: عين الصورين، وعين ثنية مروان، وعين الخانقين، وعين أبي زياد وخيف القاضي، وعين برد، وعين أزواج النبي ﷺ، وأكثر أموال أهلها النخل ومنه معاشهم وأقوانهم.

وخراجها من أعشار النخل والصدقات، والبحر الأعظم منها على ثلاثة أيام

---

(١) مدينة الرسول ﷺ: هي يثرب، قدرها مقدار نصف مكة، وهي في حرّة سبخة الأرض، ولها نخيل كثير وماء، ونخيلهم وزروعهم تُسقى من الآبار، وللمدينة سور، والمسجد نحو وسطها.

وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلاّ فُرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي ﷺ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٩٧).

(٢) بطن نخل: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرَف على الطريق. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٣٣).

(٣) العُسيلة: ماء في جبل القنان شرقي سميراء. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٤١).

(٤) طَرَفة: ضبطها صاحب معجم البلدان طَرَف، وهو موضع ماء قريب من المدينة المنورة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٥).

وساحلها موضع يقال له: الجار وإليه تُرْسَى مراكب التجار والمراكب التي تحمل الطعام من مصر.

ومن المدينة إلى قباء[١] ستة أميال وبها كانت منازل الأوس والخزرج قبل الإسلام وبها نزل رسول الله ﷺ قبل أن يصير إلى موضع المدينة فإنه ﷺ نزل بقباء على كلثوم بن الهدم ثم مات كلثوم فنزل على سعد بن خيثمة الأنصاري[٢]، ودار سعد بن خيثمة إلى جانب مسجد قباء ثم انتقل إلى المدينة فكتب معاقلها واختط الناس بها الخطط وكانوا قبل ذلك مفترقين واتصل البنيان بعضه ببعض حتى صارت مدينة.

ومن المدينة إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة، فأولها ذو الحليفة ومنها يحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة وهي على أربعة أميال من المدينة ومنها إلى الحفيرة وهي منازل بني فهر من قريش، وإلى ملل، وهي هذا الوقت منازل قوم من ولد جعفر بن أبي طالب، وإلى السيالة وبها قوم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان بها قوم من قريش وغيرهم.

وإلى الروحاء وهي منازل مزينة، وإلى الرويثة وبها قوم من ولد عثمان بن عفان وغيرهم من العرب. وإلى العرج وهي أيضاً منازل مزينة، وإلى سقيا بني غفار وهي منازل بني كنانة، وإلى الأبواء وهي منازل أسلم.

وإلى الجحفة وبها قوم من بني سليم، وغدير خم[٣] من الجحفة على ميلين عادل عن الطريق، وإلى قديد وبها منازل خزاعة، وإلى عفان، وإلى مر الظهران وهي منازل كنانة وإلى مكة.

مكة وأعمالها

ومن المدينة إلى مكة[٤] مائتان وخمسة وعشرون ميلاً، والحاج ينزلون هذه

---

(١) قباء: وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، فيها آبار ومياه عذبة، وبها مسجد الضرار. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٤٢).

(٢) سعد بن خيثمة بن الحارث الأوسي الأنصاري، أبو عبد الله، صحابي، كان أحد النقباء الاثني عشر بالعقبة، واستشهد يوم بدر سنة ٢ هـ/ ٦٢٤ م.

(٣) غدير خم: بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢١٣).

(٤) مكّة: بيت الله الحرام، أما اشتقاقها ففيه أقوال: قال أبو بكر بن الأنباري: سمّيت مكة لأنها تمُكّ الجبارين أي تُذهب نخوتهم، ويقال: إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: =

المنازل وغيرها من المناهل ويطول قوم ويقصر آخرون على ما يذهبون إليه في المسير من السرعة والإبطاء، فيدخل الناس إلى مكة من ذي طوى وهي أسفل مكة، ومن عقبة المدنيين وهي أعلى مكة ومنها دخول رسول الله ﷺ.

ومكة بين جبال عظام وهي أودية ذات شعاب فجبالها المحيطة بها: أبو قبيس الجبل الأعظم منه تشرق الشمس على المسجد الحرام، وقعيقعان، وفاضح، والمحصب، وثور عند الصفا، وجراء وثبير، وتفاحة، والمطابخ، والفلق، والحجون، وسقر.

ولها من الشعاب: شعب الحجون، وشعب دار مال الله، وشعب البطاطين، وشعب فلق ابن الزبير، وشعب ابن عامر، وشعب الجوف، وشعب الخوز، وشعب أذاخر، وشعب خط الحزامية، وشعب الصفا، وشعب الرزازين، وشعب الخبيربين، وشعب الجزارين، وشعب زقاق النار، وشعب جبل تفاحة، وشعب الحجاج، وشعب العطارين، وشعب جياد الكبير، وشعب جياد الصغي، وشعب النفر، وشعب ثور وخيام عنقود، وشعب يرني، وشعب علي، وشعب ثنية المدنيين، وشعب الحمام.

والمسجد الحرام بين جياد وقعيقعان، وآخر من بنى المسجد الحرام وزاد فيه ووسعه حتى صارت الكعبة في وسطه المهدي في سنة أربع وستين ومائة، فذرع المسجد الحرام مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، وطول المسجد من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عند العلم الأخضر أربعمائة ذراع وأربع أذرع، وعرضه من باب الندوة إلى باب الصفا ثلاثمائة ذراع وأربع أذرع، وفيه من العمد الرخام أربعمائة وأربع وثمانون عموداً طول كل عمود عشر أذرع، وفيه أربعمائة طاق وثمانية وتسعون طاقاً وثلاثة وعشرون باباً.

والمهدي أمير المؤمنين بنى العلمين الأخضرين اللذين بين الصفا والمروة وبين كل علم وصاحبه مائة واثنتا عشرة ذراعاً وبين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وأربع وخمسون ذراعاً وارتفاع سمك الكعبة ثمان وعشرون ذراعاً، ومن الركن الأسود إلى الركن الشامي خمس وعشرون ذراعاً ومن الركن الغربي في الحجر إلى الركن الشامي اثنتان وعشرون ذراعاً ومن الركن الغربي إلى الركن اليماني خمس وعشرون ذراعاً ومن

= قد أمتَكّ الفصيلِ ضرع أمه إذا مصّه مصًّا شديداً، وسمّيت بكّة لازدحام الناس بها، يقال مكّة اسم المدينة، بكّة اسم البيت. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢١٠).

الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود إحدى وعشرون ذراعاً. وشرب أهل مكة من آبار ملحة ومن القنوات التي حفرتها أم جعفر بنت جعفر بن أمير المؤمنين المنصور في خلافة الرشيد أمير المؤمنين وأجرتها من الموضع الذي يقال له: المشاش في قنوات رصاص وبينهما اثنا عشر ميلاً فشرب أهل مكة والحاج من بركة أم جعفر.

والطائف من مكة على مرحلتين، والطائف منازل ثقيف وهي من أعمال مكة مضمومة إلى عامل مكة.

ولمكة من الأعمال رعيلاء الهوذة ورعيلاء البياض وهي معادن سليم وهلال وعقيل من قيس.

وتبالة وأهلها خثعم ونجران لبني الحارث بن كعب كانت منازلهم في الجاهلية.

والسراة وأهلها الأزد وعشم معدن ذهب وبيش، والسرين، والحسبة وعثر، وجدة وهي ساحل البحر، ورهاط، ونخلة، وذات عرق، وقرن، وعسفان، ومر الظهران، والجحفة.

وحول مكة من قبائل العرب من قيس: بنو عقيل وبنو هلال وبنو نمير وبنو نصر. ومن كنانة: غفار ودوس وبنو ليث وخزاعة وخثعم وحكم والأزد.

ولمكة عيون كثيرة بها أموال الناس بمر الظهران وعرفة ورهاط وتثليث وبها معدن ذهب بعشم وذو علق وعكاظ.

وخراجها من أعشار وصدقات والميرة تحمل إليها من مصر إلى ساحلها وهو جدة.

ومن مكة إلى اليمن

من مكة إلى صنعاء[١] إحدى وعشرون مرحلة[٢] فأولها الملكان[٣]، ثم

(١) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، والنسبة إليها صنعاني على غير القياس، وهي باليمن، قال أبو القاسم الزجاجي: كان اسم صنعاء في القديم أزال، فلما وافتها الحبشة قالوا: نعم نعم، فسمّي الجبل نعم أي انظر، فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا: هذه صنعة ومعناه حصينة فسمّيت صنعاء بذلك. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٨٣).

(٢) المرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم وتقدّر عندهم بثمانية فراسخ.

(٣) الملكان: جبل بالطائف. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٢٤).

يلملم[1] ومنها يحرم حاج اليمن، ثم الليث، ثم عليب، ثم قربا، ثم قنونا، ثم يبة، ثم المعقر، ثم ضنكان، ثم زنيف، ثم ريم، ثم يبش، ثم العرش من جازان، ثم الشرجة، ثم السلعاء، ثم بلحة، ثم المهجم، ثم العارة، ثم المروة، ثم سودان، ثم صنعاء، وهي المدينة العظمى التي ينزلها الولاة والأشراف العرب.

واليمن أربعة وثمانون مخلافاً وهي شبيه بالكور والمدن وأسماؤها: اليحصبين، ويكلي، وذمار، وطمؤ، وعيان، وطمام، وهمل، وقدم، وخيوان، وسنحان، وريحان، وجرش، وصعدة، والأخروش، ومجنح، وحراز، وهوزن، وقفاعة، والوزيرة، والحجر، والمعافر، وعنة، والشوافي، وجبلان، ووصاب، والسكون، وشرعب، والجند، ومسور، والثلجة، والمزارع، وحيران، ومأرب، وحضور، وعلقان، والعرش من جازان، والخصوف، والساعد، وبلحة وهي مور، والمهجم، والكدراء وهي سهام، والمعقر وهي ذوال، وزبيدة، ورمع، والركب، وبني مجيد: ولحج، وأبين، وبين الواديين، والهان، وحضرموت، ومقرا، وحيس، وحرض، والحقلين، وعنس، وبني عامر، ومأذن، وحملان، وذي جرة، وخولان، والسرو، والدثينة، وكبيبة، وتبالة.

جزائر اليمن

زيلع[2] وهي حيال المندب، ثم دهلك[3] وهي حيال غلافقة[4] وهي جزيرة

---

(١) يلملم: ويقال ألملم والململم، موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد مُعاذ بن جبل. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥٠٤).

(٢) زيلع: هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة، وهم مسلمون، وأرضهم تُعرف بالزيلع.
وقال ابن الحائك: ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع، فيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة، فتُشترى جلودها، ويُرمى بأكثر مسائحها في البحر. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٨٤).

(٣) دهلك: اسم أعجمي معرب، ويقال: دهيك، وهي جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، وهي بلدة ضيّقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٦٠).

(٤) غلافقة: وهو بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد، وهي مرسى زبيد وبينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٣٥).

النجاشي ورحسوا وهي حيال الدهلك وباضع[1] وهي حيال عثر وهي ساحل بيش بلاد كنانة.

سواحلها

فعدن[2] وهي ساحل صنعاء وبها مرفأ مراكب الصين، وسلاهط، والمندوب، وغلافقة، والحردة، والشرجة[3]، وهي شرجة القريص، وعثر[4]، والحسية، والسرين، وجده.

تسمية من يسكن كل بلد من قبائل العرب باليمن

بيش أهلها الأزد وبها قوم من بني كنانة، والخصوف والساعد أهلها حاء[5] وحكم[6] والكدراء والمهجم أهلها عكٌ والحصيب أهلها زبيد والأشعريون.

وحيس وهي مدينة الركب وبني مجيد، وحرض مدينة المعافر، والجند مدينة شرعب، ومدينة جيشان لحمير، وتبالة لخثعم، ونجران لبني الحارث بن كعب، وصعدة لخولان، وشرعب، وقفاعة، والحجر بلاد كندة.

---

(١) باضع: جزيرة في اليمن، نساء أهل باضع يخرقن آذانهن خروقاً كثيرة، وكلامهم بالحبشية. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٨٥).

(٢) عَدَن: وهو من قولهم عَدَن بالمقام إذا أقام به، وبذلك سميت عَدَن، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٠٠).

(٣) الشرجة: من أوائل أرض اليمن وهو أول كورة عثر. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٧٩).

(٤) عثر: بلدة باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام، وهي معروفة بكثرة الأسود. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٩٦).

(٥) حاء: بالمد حي من مذحج في اليمن.

(٦) حكم: محركة هو حيّ فيها أيضاً.

الربع الثالث الجربي وهو ربع الشمال

قد ذكرنا التيمن وهو ربع القبلة فلنذكر الآن ربع الجربي وهو ربع الشمال وما فيه من المدائن والكور.

من أراد من بغداد إلى المدائن وما والاها مما على حافتي دجلة من المدن والطساسيج: واسط، والبصرة، والأُبلة، واليمامة، والبحرين، وعُمان، والسند، والهند خرج من بغداد فسلك أي الجانبين أحب الشرقي من دجلة، أو الغربي في قرى عظام فيها ديار الفرس حتى يصير إلى المدائن وهي على سبعة فراسخ من بغداد.

والمدائن دار ملوك الفرس، وكان أول من نزلها أنوشروان وهي عدة مدن في جانبي دجلة، فالجانب الشرقي فيه المدينة التي يقال لها: العتيقة فيها القصر الأبيض القديم الذي لا يدرون من بناه، وفيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون لما افتتحت.

وفي الجانب الشرقي أيضاً المدينة التي يقال لها: أسبانير[١]، وفيها إيوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله، ارتفاع سمكة ثمانون ذراعاً وبين المدينتين مقدار ميل، وفي هذه كان ينزل سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان وبها قبراهما.

ثم تلي هاتين المدينتين مدينة يقال لها الرومية التي يقال أن الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل أبا مسلم.

وما بين هذه المدن الثلاث متقارب الميلين والثلاثة الأميال. في الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها: بهرسير، ثم ساباط المدائن على فرسخ من بهرسير فما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة، وما كان من جانب دجلة الغربي فشربه من الفرات يأتي من نهر يقال له: نهر الملك يأخذ من الفرات.

---

(١) أسبانير: هو اسم أجلّ مدائن كسرى وأعظمها، وهي التي فيها إيوان كسرى. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٠٤).

افتتحت هذه المدائن كلها سنة أربع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص، ومن المدائن إلى واسط خمس مراحل أولها دير العاقول[1] وهي مدينة النهروان الأوسط وبها قوم دهاقين أشراف، ثم جَرجَرايا وهي مدينة النهروان الأسفل وهي ديار أشراف الفرس ومنهم رجاء بن أبي الضحاك وأحمد بن الخصيب.

ثم النعمانية وهي مدينة الزاب الأعلى ويقرب منها منازل آل نوبخت وفي مدينة النعمانية دير هزقل الذي يعالج المجانين.

ثم جبل وهي مدينة قديمة عامرة ثم مادرايا وهي منزل أشراف العجم قديمة، ثم المبارك نهر قديم، وبعد النعمانية من الجانب الغربي من دجلة القرية المعروفة بنعماذ وهي فرضة ينتقل منها مير دجلة إلى النيل.

ثم نهر سابس وهي في الجانب الغربي وهي بأزاء المبارك لأن مدينة المبارك من الجانب الشرقي منها يسلك إلى طسوجي بادرايا وباكسايا، ثم قناطر الخيزران من الجانب الشرقي. ثم فم الصلح وبه منازل الحسن بن سهل وإلى هذا الموضع صار المأمون لما زار الحسن بن سهل وابتنى بابنته بوران.

ثم واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما جسراً بالسفن، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الغربية، والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط والمسجد الجامع وعليها السور نزلتها الولاة بعد الحجاج، وبها كان يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري لما انهزم من أصحاب قحطبة وتحصن فيها أعطي الأمان، وسكان هاتين المدينتين أخلاط من العرب والعجم.

ومن الدهاقين فمنزله بالمدينة الشرقية وهي مدينة كسكر. وخراجها داخل في خراج طساسيج السواد، وإنما سميت واسط لأن منها إلى البصرة خمسين وإلى الكوفة خمسين وإلى الأهواز خمسين فرسخاً وإلى بغداد خمسين فرسخاً فلذلك سميت واسط، ويتصل بها نهر أبان وبه يصنع الفرش الذي يعمل منه الأرمني ثم يحمل إلى أرمينية فيغزل وينسج، ثم إلى عبداسي[2]، ثم إلى المذار وهي مدينة ميسان.

---

(١) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٩٠).

(٢) جَرجَرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، وقد خرج=

ومدينة المذار[(١)] على دجلة أيضاً، ومما يلي المذار كورة أيزقباذ[(٢)] والمدينة يقال لها فسى.

ومن واسط إلى البصرة في البطائح وإنما سميت البطائح لأنه تجتمع فيها عدة مياه، ثم يصير من البطائح في دجلة العوراء، ثم يصير إلى البصرة فيُرسى في شط نهر ابن عمر[(٣)].

البصرة

والبصرة[(٤)] كانت مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها وأموالها وهي مدينة مستطيلة تكون مساحتها على أصل الخطة التي اختطت عليها في وقت افتتاحها في ولاية عمر بن الخطاب في سنة سبع عشرة فرسخين في فرسخ فالباطنة منها وهي الجانب الذي يلقى

= منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٤٣).

(١) عبدسي: هو تعريب أفداسهي، وهو اسم مصنعة كانت برستاق كسكر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٨٧).

(٢) المذار: وهي عجمية، والمذار في ميسان بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب بعد البصرة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٠٤).

(٣) نهر ابن عمر: نهر بالبصرة منسوب إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وهو أول من احتفره، وذلك أنه لما قدم البصرة عاملاً على العراق من قِبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك شكا إليه أهل البصرة ملوحة مائهم فكتب بذلك إلى يزيد بن الوليد فكتب إليه: إن بلغت النفقة على هذا النهر خراج العراق وما كان في أيدينا فأنفقه عليه، فحفر النهر المعروف بنهر ابن عمر. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٦٤).

(٤) البصرة: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، وقيل: البصرة، حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن لأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها. وقال الجاحظ: بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست في غيرها من البلدان، منها: أن عدد المدّ والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه ويرتدّ عند استغنائهم عنه، لا يبطئ عنها إلا بقدر هضمها واستمرائها وحجامها واستراحتها، لا يقتلها غطساً ولا غرقاً ولا يغبُّها ظمأ ولا عطشاً، يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة، يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلاّت متى يتخلّفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر، فهي آية وأعجوبة ومفخرة وأحدوثة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٢٠).

الشمال تشرع على نهرين لها أحدهما نهر يعرف بنهر ابن عمر وهو نهر [...][١] وخرشنة[٢] خمسمائة فارس وسلوقية[٣] خمسمائة فارس وتراقية خمسة آلاف فارس ومقدونية ثلاثة آلاف فارس فجميع جيش بلاد الروم من الجند الموظف على الرساتيق والقرى أربعون ألف فارس وليس فيهم مرتزق وإنما هم جند يوظف على كل ناحية رجال يخرجون مع بطريقها في وقت الحرب.

وقد ذكرنا أخبار بلاد الروم ورجالها ومدنها وحصونها وموانيها وجبالها وشعابها وأوديتها وبحيراتها ومواضع الغارات عليها في كتاب غير هذا، فهذه المسالك إلى الثغور وما اتصل بها.

ومن أراد أن يسلك من حلب الطريق الأعظم إلى المغرب خرج من حلب إلى مدينة قنسرين ثم إلى الموضع الذي يقال له تلمنس وهو أول عمل جند[٤] حمص.

جند حمص

ثم منها إلى مدينة حماة[٥] وهي مدينة قديمة على نهر يقال له الأرنط، وأهل هذه المدينة قوم من يمن والأغلب عليهم بهراء وتنوخ ثم من مدينة حماة إلى مدينة الرستن ثم إلى مدينة حمص.

ومدينة حمص[٦] من أوسع مدن الشام ولها نهر عظيم منه شرب أهلها، وأهل

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) خرشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم، غزاه سيف الدولة الحمداني، وفيها أُسر أبو فراس الحمداني، وهو ابن عم سيف الدولة، وقيل سمي خرشنة باسم عامره، وهو خرشنة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤١٠).

(٣) سلوقية: كان في جبال الثغر الجوارح والكلاب السلوقية الموصوفة من بلاد سلوقية فنسبتها إليها. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٧٤).

(٤) الجُند: بالضم واحد الأجناد، وأجناد الشام خمسة، ولعلها المدن. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣١١).

(٥) حماة: مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، فيها أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه نواعير عدّة تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها، وتصب إلى بركة جامعها. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٤٤).

(٦) حِمص: بلد مشهورة قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عالٍ كبير وهي=

حمص جميعاً يمن من طيِّئ وكندة وحمير وكلب وهمدان وغيرهم من بطون اليمن.

افتتحها أبو عبيدة الجراح[1] سنة عشرة صلحاً وانتقضت بعد الفتح فصالح أهلها ثانية.

وبحمص أقاليم منها: النمة وأهلها كلب، والرستن وحماة وهي مدينة على نهر عظيم وأهلها بهراء وتنوخ وصوران وبه قوم من أياد، وسلمية وهي مدينة في البرية كان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى إليها نهراً واستنبط أرضها حتى زرع فيها الزعفران وأهلها من ولد عبد الله بن صالح الهاشمي ومواليهم وأخلاط من الناس تجار وزراعين.

وتدمر[2] وهي مدينة قديمة عجيبة البناء يقال لكثرة ما فيها من عجائب الآثار إن

= بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكّر ويؤنّث، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي، فتحها أبو عبيدة بن الجرّاح لما فرغ من دمشق قدَّم أمامه خالد بن الوليد ومِلحان بن زيّار الطائي، ثم اتّبعهما فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها، ثم لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح، فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف دينار. قال صاحب معجم البلدان: ومن عجيب ما تأمّلته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يُضرب بحماقتهم المثل. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٤٧).

(١) أبو عبيدة بن الجرّاح: هو غامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال الفهري القرشي، الأمير، القائد، فاتح الديار الشامية، والصحابي، وأحد العشرة المبشّرين بالجنة، قال ابن عساكر داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة، وكان لقبه أمين الأمة، ولد بمكة سنة ٤٠ ق. هـ/ ٥٨٤ م وهو من السابقين إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها، وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف إلى الشام، بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات شرقاً وآسيا الصغرى شمالاً، ورتب للبلاد المرابطين والعمال، وتعلّقت به قلوب الناس لرفقه وأناته وتواضعه، توفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م ودفن في غور بيسان، وانقرض عقبه، له ١٤ حديثاً، وكان طويلاً نحيفاً، معروق الوجه، خفيف العارضين، أثر الثنيتين، انتزع بأسنانه نصلاً من جبهة النبي ﷺ يوم أُحد، فهَتِم، وفي الحديث: «**لكل نبي أمين وأميني أبو عبيدة بن الجراح**».

(٢) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في بريّة الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام، قيل: سميت بتدمر بنت حسّان بن أُذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وهي من عجائب الأبنية، موضوعة على العمد الرخام، زعم قوم أنها ممّا بنته الجنّ لسليمان بن داود النبي عليه السلام، وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل النبي سليمان عليه السلام بكثير، لكن الناس إذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه إلى النبي سليمان عليه السلام والجن. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢١). =

سليمان بن داود النبي عليه السلام بناها وأهلها كب وتلمنس وهي مساكن أياد وكان ابن أبي دؤاد بناها منزلاً، ومعرة النعمان مدينة قديمة خراب وأهلها تنوخ، والبارة وأهلها بهراء، ومدينة فامية وهي مدينة رومية قديمة خراب على بحيرة عظيمة وأهلها عذرة وبهراء، ومدينة شيزر وأهلها قوم من كندة، ومدينة كفرطاب، والإطميم وهي مدينة قديمة وأهلها قوم من يمن وسائر البطون وأكثرهم كندة. وعلى ساحل البحر من جند حمص أربع مدن: مدينة اللاذقية(١) وأهلها قوم من يمن من سليح وزبيد وهمدان ويحصب وغيرهم، ومدينة جبلة(٢) وأهلها همدان وبها قوم من قيس ومن أياد، ومدينة بلنياس(٣) وأهلها أخلاط، ومدينة أنظرطوس(٤) وأهلها قوم من كندة.

وخراج حمص القانون القائم يبلغ سوى الضياع مائتي ألف وعشرين ألف دينار.

جند دمشق

ومن حمص إلى مدينة دمشق(٥) أربع مراحل، فالمرحلة الأولى جوسية وهي من حمص.

---

(١) اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام، وهي غربي جبلة، وهي مدينة قديمة سميت باسم بانيها، وهي عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة، وهو بلد حسن في وطاء من الأرض، وله مرفأ جيد محكم والبحر على غربيها وهي على ضفته. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٦).

(٢) جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية، أنشأ معاوية قلعة جبلة وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص، وشحنها بالرجال، وبنى معاوية بجبلة حصناً خارج الحصن الرومي القديم. وكان بها مجموعة من الرهبان يتعبّدون فيه. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٢٢).

(٣) بلنياس: ولعلها ما نعرفه اليوم باسم بانياس، وضبطها صاحب معجم البلدان بُلُنْياس، وهي كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر، ولعلها سميت باسم الحكيم بُلُنْياس صاحب الطلمسات. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٨٠).

(٤) أَنظراطوس: ضبطه صاحب معجم البلدان أَنطرطوس بالطاء، هو بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٢٠).

(٥) دمشق: دمشق الشام، مدينة مشهورة، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثر فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه. قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. قيل بنيت دمشق على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون إنه سبعة آلاف سنة. قيل إن الذي بنى دمشق هو جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٢٧). =

والثانية قارا وهي أول عمل جند دمشق. والثالثة القطيفة وبها منازل لهشام بن عبد الملك بن مروان ومنها إلى مدينة دمشق. ومن سلك من حمص على طريق البريد أخذ من جوسية[(١)] إلى البقاع[(٢)]، ثم إلى مدينة بعلبك[(٣)] وهي إحدى مدن الشام الجليلة وبها بنيان عجيب بالحجارة وبها عين عجيبة يخرج منها نهر عظيم وداخل المدينة الأجنة والبساتين.

ومن مدينة بعلبك إلى عقبة الرمان ثم إلى مدينة دمشق، ومدينة دمشق مدينة جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والإسلام وليس لها نظير في جميع أجناد الشام في كثرة أنهارها وعمارتها ونهرها الأعظم يقال له: [بردى][(٤)].

افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة افتتحها أبو عبيدة بن الجراح من باب لها يقال له: باب الجابية صلحاً بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال له: باب الشرقي بغير صلح فأجاز أبو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا إلى عمر بن الخطاب فأجاز ما عمل به أبو عبيدة.

وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة[(٥)]، والأغلب على مدينة

---

(١) جوسية: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير، فيها عيون تسقي أكثر ضياعها سيحاً، وهي كورة من كور حمص. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢١٥).

(٢) البقاع: هو أرض واسعة قريبة من دمشق وهي بين بعلبك، وحمص، ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب أهل هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجرّ، وبالبقاع قبر إلياس النبي عليه السلام. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٥٦).

(٣) بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق مسافة، قيل: إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام، وهو مبني على أساطين الرخام، وبها قبر النبي إلياس عليه السلام، وبها من عجيب الآثار الملعبان، الكبير بُني في أيام سليمان بن داود عليهما السلام، وطول الحجر من حجارته عشرة أذرع على عمد شاهقة يروع منظرها، وبهذه المدينة من الهياكل شيء عجيب، وهي قديمة البناء جدًّا حتى إن عوام أهلها كانوا يزعمون أن سورها من بنيان الشياطين لا يغيّره زمان ولا يؤثّر فيه حدثان، ولكثرة بساتينهم يُشترى عندهم من الفواكه بدانق ما يأكل جماعة أهل البيت ويفضلون منه. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٣٧).

(٤) وردت في الأصل: «بردا»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٥) جفنة: بطن من خزاعة من الأزد القحطانية، وهم بنو جفنة بن عوف، ذكرهم في العبر ولم يرفع نسبهم، ومنازلهم كانت الحيرة. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٠١). =

دمشق أهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني أمية وقصورهم أكثر منازلها وبها خضراء معاوية وهي دار الإمارة، ومسجدها الذي ليس في الإسلام أحسن منه بالرخام والذهب بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافته.

ولجند دمشق من الكور الغوطة وأهلها غسان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة وحوران، ومدينتها بصرى وأهلها قوم من قيس من بني مرة خلا السويدا فإن بها قوماً من كلب. والبثينة ومدينتها أذرعات وأهلها قوم من يمن ومن قيس، والظاهر ومدينتها عمان، والغور ومدينتها ريحا وهاتان المدينتان أرض البلقاء وأهلها قوم من قيس وبها جماعة من قريش.

وجبال ومدينتها عرندل وأهلها قوم من غسان ومن بلقين وغيرهم، ومآب، وزغر وأهلها أخلاط من الناس وبها القرية المعروفة بموتة التي قتل فيها جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة بن عبد الله بن رواحة، والشراة ومدينتها أذرح وأهلها موالي بني هاشم وبها الحميمة منازل علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وولده.

والجولان[١] ومدينتها بانياس وأهلها قوم من قيس أكثرهم بنو مرة وبها نفر من أهل اليمن وجبل سنير وأهلها بنو ضبة وبها قوم من كلب، وبعلبك وأهلها قوم من الفرس وفي أطرافها قوم من اليمن، وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة، ولبنان صيدا[٢] وبها قوم من قريش ومن اليمن. ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرفة ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة، ومدينة أطرابلس[٣] وأهلها قوم من الفرس كان معاوية بن أبي سفيان نقلهم إليها ولهم ميناء عجيب يحتمل ألف مركب، وجبيل[٤] وصيدا وبيروت[٥].

---

(١) الجولان: قرية من نواحي دمشق، وقيل جبل من نواحي دمشق، ولعله الصحيح، قال ابن دريد: يقال للجبل: حارث الجولان. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢١٩).

(٢) لبنان: هو اسم جبل مُطلّ على حمص. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٢).

(٣) أطرابلس: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكّا وزعم بعضهم أنها بغير همز. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٥٦).

(٤) جبيل: بلد من سواحل دمشق في الإقليم الرابع، هو بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت، من فتوح يزيد بن أبي سفيان وبقي بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صنجيل الفرنجي. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٢٧).

(٥) بيروت: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تُعدّ من أعمال دمشق، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ، فتحها المسلمون ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى نزل =

وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان، وكل كور دمشق افتتحها أبو عبيدة بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وخراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلاثمائة دينار.

جند الأردن

ومن مدينة دمشق إلى جند الأردن[١] أربع مراحل، أولها جاسم من عمل دمشق، وخسفين[٢] من عمل دمشق، وفيق ذات العقبة المذكورة ومنها إلى مدينة طبرية[٣] وهي مدينة الأردن، وهي في أسفل جبل على بحيرة جليلة يخرج منها نهر الأردن المشهور وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم ولا يحتاجون لها إلى وقود وأهل مدينة طبرية قوم من الأشعريين هم الغالبون عليها.

ولجند الأردن من الكور صور وهي مدينة السواحل وبها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة جليلة وأهلها أخلاط من الناس.

ومدينة عكا[٤] وهي من السواحل، وقدس[٥] وهي من أجل كوره، وببسان وفحل

= عليها بغدوين الإفرنجي الذي ملك القدس. (معجم البلدان ج ١/ ص ٦٢٣).

(١) الأردن: هي كورة واسعة منها: الغور، وطبرية، وصور، وعكا. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٧٦).

(٢) خسفين: قرية من أعمال حوران بعد نوى في طريق مصر بين نوى والأردن، وبينها وبين دمشق خمسة عشر فرسخاً. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٢٤).

(٣) طبرية: وهي بليدة مطلّة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطلّ عليها، بينها وبين دمشق ثلاثة أيّام، وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام، وبينها وبين مكة يومان، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فعنده آخر عمارة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٠).

(٤) عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام، وهي من أحسن بلاد الساحل وأعمرها، قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري: هي مدينة حصينة كبيرة الجامع فيها غابة زيتون. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٦٢).

(٥) قدس: أو بيت المَقْدِس، أو المَقْدِس، والمُقَدَّس في اللغة المنزّه، وفي الخبر: من صلّى من بيت المقدس فكأنما صلّى في السماء. ويُمنع الدجّال من دخوله، ويهلك يأجوج ومأجوج دونه. وفيه حسنات كثيرة وفضائل جليلة لا مجال لذكرها هنا. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٩٣). =

وجرش والسواد. وأهل هذه الكور أخلاط من العرب والهجم افتتحت كور الأردن في خلافة عمر بن الخطاب افتتحها أبو عبيدة بن الجراح خلا مدينة طبرية فإن أهلها صالحوه، وغيرها من كور جند الأردن افتتحها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص من قبل أبي عبيدة بن الجراح سنة أربع عشرة. وخراج جند الأردن يبلغ سوى الضياع مائة ألف دينار.

جند فِلسطين

ومن جند الأردن إلى جند فِلسطين[1] ثلاث مراحل، ومدينة فِلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها: لدّ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة وخرب مدينة لدّ ونقل أهل لد إلى الرملة.

الرملة مدينة فِلسطين ولها نهر صغير منه شرب أهلها، ونهر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلاً.

وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر وأهل المدينة أخلاط من الناس من العرب والعجم وذمتها سامرة.

ولفِلسطين من الكور: كورة إيليا وهي بيت المقدس وبها آثار الأنبياء عليهم السلام، وكورة لدّ[2] ومدينتها قائمة بحالها إلا أنها خراب، وعمواس[3]، ونابلس[4]

---

(١) فِلسطين: وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدّس ومن مشهور مدنها عسقلان، والرملة، وغزّة، ونابلس، وأريحا، ويافا. قيل: إنما سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣١١).

(٢) لدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يُدرِك عيسى بن مريم عليه السلام الدجّال فيقتله، وقيل: لدّ، اسم رملة يُقتل عندها الدجّال. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٧).

(٣) عمواس: هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يُحصى من الصحابة رضي الله عنهم، وذلك سنة ١٨ هـ. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٧٨).

(٤) نابُلُس: سئل شيخ من أهل المعرفة من أهل نابلس لِمَ سُمّيت بذلك، فقال: إنه كان هٰهنا وادٍ فيه حيّة قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جداً، وكانوا يسمّونها بلغتهم لُس، فاحتالوا عليها حتى قتلوها، وانتزعوا نابها وجاؤوا بها فعلّقوها على باب هذه المدينة، فقيل: هذا نابُ لُس، أي ناب الحيّة، ثم كثُر استعمالها حتى كتبوها متّصلة هكذا «نابلس»، وغلب هذا الاسم عليها، وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه لأنها =

وهي مدينة قديمة فيها الجبلان المقدسان وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر وبها أخلاط من العرب والعجم والسامرة وسبسطية وهي مضافة إلى نابلس وقيسارية وهي مدينة على ساحل البحر كانت من أمنع مدن فِلسطين وهي آخر ما افتتح من مدن البلد افتتحها معاوية ابن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب، ويبنا[1] وهي مدينة قديمة على قلعة وهي التي يروى أن أسامة بن زيد قال أمرني رسول الله ﷺ لما وجهني فقال: «**اغد على يبنا صباحاً ثم حرق**»[2].

وأهل هذه المدينة قوم من السامرة، ويافا[3] وهي على ساحل البحر إليها ينفر أهل الرملة.

وكورة بيت جبرين وهي مدينة قديمة وأهلها قوم من جذام وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحمرة وهي الموميا.

ومدينة عسقلان على ساحل البحر، ومدينة غزة على ساحل البحر وهي رأس الإقليم الثالث وبها قبر هاشم بن عبد مناف.

وأهل جند فِلسطين أخلاط من العرب والعجم ومن لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة.

افتتحت أرض فِلسطين سنة ست عشرة بعد طول محاصرة حتى خرج عمر بن الخطاب فصالح أهل كورة إيليا وهي بيت المقدس، وقالوا: لا نصالح إلا الخليفة، فسار إليهم حتى صالحهم.

وافتتحت أكثر كور فِلسطين خلا قيسارية فحلف عليها أبو عبيدة بن الجراح معاوية بن أبي سفيان فافتتحها سنة ثمان عشرة.

= لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس. وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم عليه السلام سجد فيه. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٨٨).

(١) يبنا: ضبطها صاحب معجم البلدان يُبنى وهي بليدة قرب الرملة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٩١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن (جهاد ٣١)، أبو داود في السنن (جهاد ٨٣)، أحمد في المسند (٥: ٢٠٥).

(٣) يافا: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وعكّا، ويافا بلد قحط، وربما نُسب إليها يافوني. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٨٨).

ومبلغ خراج جند فِلسطين مع ما صار في الضياع يبلغ ثلاثمائة ألف دينار.

ومن أراد أن يسلك من الشام على فلسطين إلى مكة سلك جبالاً خشنة حزنة حتى يصير إلى إيلة، ثم إلى مدين، ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والمغرب.

مصر وكورها

ومن خرج من فِلسطين مغرّباً يريد مصر[١] خرج من الرملة إلى مدينة يبنا، ثم إلى مدينة عسقلان[٢] وهي على ساحل البحر، ثم إلى مدينة غزة[٣] وهي على الساحل أيضاً، ثم إلى رفح[٤] وهي آخر أعمال الشام.

ثم إلى موضع يقال له الشجرتين وهي أول حد مصر ثم إلى العريش[٥] وهي أول مسالح مصر وأعمالها، ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم وهي قرية على ساحل البحر، ومن العريش إلى قرية يقال لها: البقارة، ومنها إلى قرية يقال لها: الواردة في جبال من رمال، ثم إلى الفرما[٦] وهي أول مدن مصر وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال، ومن الفرما إلى قرية يقال لها: جرجير مرحلة، ومنها إلى قرية يقال لها: قافوس مرحلة، ومنها إلى قرية يقال لها غيفة ثم الفسطاط.

وكانت الفسطاط[٧] تعرف بباب اليون وهو الموضع المعروف بالقصر فلما افتتح

---

(١) مصر: سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٦٠).

(٢) عسقلان: هي مدينة على ساحل البحر بين غزّة وبيت جبرين ويقال لها: عروس الشام، ونزلها جماعة من الصحابة والتابعين. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٣٧).

(٣) غزّة: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٢٩).

(٤) رفح: مدينة عامرة فيها سوق، وجامع، ومنبر، وفنادق، وأهلها من لخم وجُذام، وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى إن كلابهم أضرّ كلاب أرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٦٢).

(٥) العريش: مدينة في مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل، وبها الرمان العريشي. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٢٨).

(٦) الفرما: وهو اسم أعجمي أغلب الظنّ أنه يوناني، وهي مدينة على الساحل من ناحية مصر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٩٠).

(٧) الفسطاط: معناه هو بيت من أدَم أو شعر، وقال صاحب معجم العين: هو ضرب من الأبنية،=

عمرو بن العاص باب اليون في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين اختطت قبائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص فسميت الفسطاط لهذا، ثم اتسعوا في البلد فاختطوا على النيل واختطت قبائل العرب في المواضع المنسوبة إلى كل قبيلة، وبنى عمرو بن العاص مسجد جامعها ودار إمارتها المعروفة بدار الرمل، وجعل الأسواق محيطة بالمسجد الجامع في الجانب الشرقي من النيل وجعل لكل قبيلة محرساً وعريفاً وابتنى حصن الجيزة في الجانب الغربي من النيل وجعله مسلحة للمسلمين وأسكنه قوماً، وكتب إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليه: لا تجعل بيني وبين المسلمين ماء.

وافتتح عمرو كور مصر صلحاً خلا الإسكندرية[1]، فإنه أقام يحارب أهلها ثلاث سنين، ثم فتحها سنة ثلاث وعشرين لأنه لم يكن في البلد مدينة تشبهها حصانة وسعة وكثرة عدة.

وكور مصر منسوبة إلى مدنها لأن لكل كورة مدينة مخصوصة بأمر من الأمور، فمن مدن الصعيد وكورها مدينة منف[2]، وهي مدينة قائمة خراب يقول أهل مصر إنها المدينة التي كان فرعون يسكنها، ومدينة بوصير كوريدس[3]، ومدينة دلاص[4] وإليها ينسب اللجم الدلاصية، ومدينة الفيوم[5]، وكان يقال في متقدم الأيام مصر والفيوم،

وهو ما بني أو شُيِّد لعمرو بن العاص بعد فتح مصر، وأُطلقت التسمية على ذلك الموضع. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٩٧).

(١) الإسكندرية: ذُكر أن الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين، وذكر إبراهيم المصري قال: كانت الإسكندرية لشدّة بياضها لا يكاد يبين فيها دخول الليل إلاّ بعد وقت. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢١٧).

(٢) مَنْف: اسم مدينة فرعون بمصر، هي أول مدينة عمّرت بعد الغرق، سميت مافه، ومعنى مافه في لسان القبط ثلاثون، ثم عُرّبت وقيل: مَنْف. بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ. وكانت كما ذُكر أول مدينة بنيت في مصر بعد الطوفان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٤٧).

(٣) بوصير كورديس: ضبطها صاحب معجم البلدان «قوريدس»، وهي كورة من كور البوصيرية في بلاد مصر، وبها قُتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي به انقرض ملك بني أمية، وهو المعروف بالحمار والجَعدي. (معجم البلدان ج ١/ ص ٦٠٣).

(٤) دلاص: كورة بصعيد مصر على غربي النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٢٣).

(٥) الفيّوم: فهي في مصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى، =

لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها، وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش.

ومدينة القيس وبها تعمل الثياب القيسية والأكسية الصوف الجياد، ومدينة البهنسا وبها تعمل الستور البهنسية.

ومدينة أهناس وبها تعمل الأكسية وبها شجر اللبخ، ومدينة طحا وبها القمح الموصوف والكيزان التي يسميها أهل مصر البواقيل، وأنصنا وهي مدينة قديمة يقال: إن سحرة فرعون كانوا منها، وإن بها بقية من السحر وهي في الجانب الشرقي من النيل.

ومدينة الأشمونين وبها فرهة الخيل والدواب والبغال وهي من مدن مصر العظام، ومدينة أسيوط[١] وهي من عظام مدن الصعيد بها يعمل الفرش القرمز الذي يشبه الأرمني، وقهقاوة وبها مدينة قديمة يقال لها: بوتيج.

ومدينة يقال لها: بشمور وبها القمح اليوسفي المجزع، ومدينة إخميم[٢] وهي في الجانب الشرقي من النيل، ولها ساحل وبها يعمل الفرش القطوع والجلود الإخميمية، والدير المعروف بدير بوشنودة، ويقال: إن فيه قبر رجلين من حواري المسيح.

ومدينة أبشاية يقال لها البلينا ومن أبشاية تسلك إلى الواحات في مفازة وجبال خشنة ست رحلات ثم إلى ألواح الخارجة وهي بلاد فيها حصون، ومزارع، وعيون مطَّردة، ومياه جارية، ونحل، وأصناف الشجر، والكروم، ومزارع أرز وغير ذلك.

ثم إلى الواح الداخلة ولها مدينة يقال لها الفرفرون وأهلها أخلاط من الناس من أهل مصر وغيرهم.

ومن مدينة أبشاية التي يقال لها مدينة البُلينا[٣] إلى مدينة هُوْ[٤]، ومدينة هُوْ مدينة

= وهي في منخفض من الأرض، ويقال: إن النيل أعلى منها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٢٥).

(١) أسيوط: مدينة غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة، فيها خمساً وسبعين كنيسة للنصارى، وهم بها كثير. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٢٩).

(٢) إخميم: بلد في الصعيد في الإقليم الثاني، وفي غربيّه جبل صغير، وبها عجائب كثيرة قديمة، منها البرابي وهي أبنية فيها تماثيل وصور. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٥٠).

(٣) البُلينا: مدينة على شاطئ النيل من غربيّه بصعيد مصر، يُقال إن بها طلسماً لا يمرّ به تمساح إلاّ وينقلب على ظهره. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٨٥).

(٤) هُوْ: من حرفين، هُوْ الحمراء، بليدة أزلية على تلّ بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٨٢). =

قديمة كان بها أربع كور: كورة هو وكورة دندرة من غربي النيل، وكورة قا، وكورة قنا من الجانب الشرقي فخربت وقلَّت عمارتها لكثرة من يخرج إليها في ناحية من الأعراب والخارجين وقطاع الطريق وانتقل الناس عنها إلى ما هو أعمر منها.

ومن مدينة هُوْ إلى مدينة قِفْط[1] مرحلتان وهي مدينة في الجانب الشرقي فيها آثار الملوك المتقدمين وبربا.

ومن قِفْط تسلك إلى معادن الزمرذ وهو معدن يقال له: خربة الملك على ثمان رحلات من مدينة قِفْط وفيه جبلان يقال لأحدهما العروس وللآخر الخصوم فيهما معادن الزمرذ وفيه موضع يقال له كوم الصابوني وكوم مهران ومكابر وسفسيد.

وكل هذه معادن يوجد فيها الجواهر، وتسمى الحفائر التي يخرج منها الجوهر: «شيم» واحدتها «شيمة».

وكان بها معدن قديم يقال له: سروميط وهو معدن كان في الجاهلية، وكذلك معدن مكابر.

ومن المعدن التي يقال له: خربة الملك إلى جبل صاعد، وهو معدن تبر مرحلة، وإلى الموضع الذي يقال له: الكلبي، وموضع يقال له: الشكري، وموضع يقال له: العجلي، وموضع يقال له: العلاقي الأدنى، وموضع يقال له: الريفة، وهو ساحل بحر خربة الملك.

وكل هذه معادن تبر، ومن الخربة إلى المعدن يقال له رحم معدن تبر ثلاث مراحل، وبرحم قوم من بلي وجهينة وغيرهم من أخلاط الناس يقصدون للتجارات، فهذه معادن الجوهر وما يتصل بها من معادن التبر القريبة.

ومن مدينة قِفْط إلى مدينة الأقصر وهي مدينة قد خربت وصارت مكانها مدينة قوص وهي على ساحل النيل من الجانب الشرقي من النيل.

وكورة إسنا[2] ومدينة إسنا في الجانب الغربي من النيل ويقال: إن أهلها المريس

---

(١) قِفْط: كلمة عجمية، وهي مسمّاة بقِفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، وهي في مصر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٣٤).

(٢) إسنا: مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلاّ أُدفو، وأُسوان، ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٢٤). =

ومنها الحمير المريسية، ثم كورة أُتفو[١] وهي في الجانب الغربي من النيل، وكورة سان وهي من الجانب الغربي.

ثم مدينة أسوان[٢] العظمى وبها تجار المعادن وهي في الجانب الشرقي من النيل وهي ذات نخل كثير ومزروع وتجارات مما يأتي من بلاد النوبة والبجة.

وآخر مدن بلاد الإسلام من هذه الناحية مدينة في جزيرة في وسط النيل يقال لها: بُلاق[٣] عليها سور حجارة، ثم حد بلاد النوبة[٤] بموضع يقال له: القصر على مقدار ميل من بُلاق.

معادن التبر

ومن أراد المعادن معادن التبر خرج من أسوان إلى موضع يقال له الضيقة بين جبلين، ثم البويب، ثم البيضية، ثم بيت ابن زياد، ثم عذيفر جبل الأحمر، ثم جبل البياض، ثم قبر أبي مسعود، ثم عفار، ثم وادي العلاقي.

وكل هذه المواضع معادن التبر يقصدها أصحاب المطالب، ووادي العلاقي كالمدينة العظيمة به خلق من الناس وأخلاط من العرب والعجم أصحاب المطالب وبها أسواق وتجارات وشربهم من آبار تحفر في وادي العلاقي، وأكثر من بالعلاقي قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة[٥] انتقلوا إليها بالعيالات والذرية.

---

(١) أُتفو: ضبطها صاحب معجم البلدان: «أُدفو» بالدال، وهو اسم قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص، وهي كثيرة النخل، بها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يُدَقُّ في الهاون كالسُّكَّر، ويُذرّ على العصائد. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٥٣).

(٢) أسوان: هي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيّه. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٢٧).

(٣) بلاق: بلد في آخر عمل الصعيد، وأول بلاد النوبة كالحدّ بينهما. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٦٦).

(٤) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدّة في العيش، وقد مدحهم رسول الله ﷺ وقال: «من لم يكن له أخ فليتّخذ أخاً من النوبة». (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٥٦).

(٥) اليمامة: في الإقليم الثاني، فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٥٠٥).

=

ووادي العلاقي وما حواليه معادن للتبر، وكل ما قرب منه يعتمل فيه الناس، لكل قوم من التجار وغير التجار عبيد من السودان يعملون في الحفر، ثم يخرجون التبر كالزرنيخ الأصفر، ثم يسبك.

ومن العلاقي إلى موضع يقال له: وادي الجبل مرحلة، ثم إلى موضع يقال له: عنب.

ثم إلى موضع يقال له: كبار يجتمع الناس به لطلب التبر وبه قوم من أهل اليمامة من ربيعة.

ومن العلاقي إلى معدن يقال له: بطن واح مرحلة، ومن العلاقي إلى موضع يقال له: أعماد مرحلتان، وإلى معدن يقال له: ماء الصخرة مرحلة، وإلى معدن يقال له: الأخشاب مرحلتان.

وإلى معدن يقال له: ميزاب تنزله لمى وجهينة أربع مراحل، وإلى معدن يقال: له عربة بطحا مرحلتان.

ومن العلاقي إلى عيذاب[1] أربع مراحل، وعيذاب ساحل البحر المالح يركب الناس منه إلى مكة والحجاز واليمن، ويأتيه التجار فيحملون التبر والعاج وغير ذلك في المراكب.

ومن العلاقي إلى بركان وهي آخر معادن التبر التي يصير إليها المسلمون ثلاثون مرحلة.

ومن العلاقي[2] إلى موضع يقال له دح ينزله قوم من بني سليم وغيرهم من مضر عشر مراحل.

ومن العلاقي إلى معدن يقال له: السنطة، وبه قوم من مضر وغيرهم عشر مراحل، ومن العلاقي إلى معدن يقال له: الرفق عشر مراحل.

ومن العلاقي إلى معدن يقال له: سختيت عشر مراحل فهذه المعادن التي يصل إليها المسلمون ويقصدونها لطلب التبر.

---

(١) عيذاب: بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٩٣).

(٢) العلاقي: حصن في بلاد البجّة في جنوبي أرض مصر، به معدن التبر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٦٣).

بلاد النوبة

فأما من قصد من العلاقي إلى بلاد النوبة الذين يقال لهم: علوة فيسير ثلاثين مرحلة بعضها إلى كباو، ثم إلى موضع يقال له: الأبواب، ثم إلى مدينة علوة العظمى التي تسمى سوبة وبها ينزل ملك علوة، والمسلمون يختلفون إليها ومنها يأتي خبر ابتداء النيل.

ويقال: إن جزيرة علوة متصلة بجزيرة السند والنيل يجري من وراء علوة إلى أرض السند في النهر الذي يقال له: مهران كما يجري في نيل مصر ويزيد فيه في وقت زيادته بمصر.

وفي الجزيرة التي بأرض علوة مثل ما بجزائر السند من الفيلة والكركدنات وأشباه ذلك، وفي نهر مهران التماسيح كما في نيل مصر.

ومن أسوان إلى أول بلاد النوبة الذين يقال لهم: مقرا، وهو موضع يقال له: ماوا، وبهذا الموضع كان زكريا بن قرقي خليفة أبيه قرقي ملك النوبة.

ومن ماوا إلى مدينة النوبة العظمى التي ينزلها ملك النوبة وهي سال ودنقلة ثلاثون مرحلة.

بلاد البجة

ومن العلاقي إلى أرض البجة[١] الذين يسمون الحداربة والكدانين خمس وعشرون مرحلة، ومدينة ملك البجة الحداربة يقال لها: هجر[٢] يأتيها الناس من المسلمين للتجارات.

والبجة ينزلون خيام جلود وينتفون لحاهم وينزعون فلك ثدي الغلمان لئلا يشبه ثديهم ثدي النساء ويأكلون الذرة وما أشبهها، ويركبون الإبل، ويحاربون عليها كما يحارب على الخيل، ويرمون بالحراب فلا يخطئون.

---

(١) البجة: أرض بالنوبة، بها إبل فُرْهة، وهم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٠٣).

(٢) الهَجَر: لعله هجر اليمن بينه وبين عثر يوم وليلة من جهة اليمن. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٥٢).

ومن العلاقي إلى أرض البجة الذين يقال لهم: الزنافجة خمس وعشرون مرحلة.

والمدينة التي يسكنها ملك الزنافجة يقال لها: بقلين وربما صار المسلمون إليها للتجارات، ومذهبهم مثل مذهب الحداربة وليس لهم شريعة إنما كانوا يعبدون صنماً يسمونه «ححاخوا». فأما مدن مصر التي بأسفل الأرض فأولها مدينة أتريب[1] ولها كورة واسعة وبها القرية المعروفة ببنها التي بها العسل الموصوف، ثم مدينة عين شمس[2] وهي مدينة قديمة يقال: إن بها مساكن لفرعون وبها آثار عجيبة، وفيها مسلتان شاهقتان عظيمتان من حجارة صلدة مكتوب عليها باللسان القديم يقطر من رأس إحداهما ماء لا يُدرى ما سببه، ثم مدينة نتو، ومدينة بسطة، ومدينة طرابية، ومدينة قربيط، ومدينة صان، ومدينة إبليل، هذه التسع المدن تسمى كور الحوف.

ثم مدينة بنا وهي مدينة جليلة قديمة ومدينة بوصير وهي نظيرة بنا في العظم والجلالة، ومدينة سمنود، ومدينة نوسا، ومدينة الأوسية وهي مدينة دميرة، ومدينة البجوم، وهذه الست المدن في الجانب الشرقي من النيل تسمى كور بطن الريف.

ومدينة سخا، ومدينة تيدة، ومدينة الإفراحون، ومدينة طوّة، ومدينة منوف السفلى، وهذه المدن والكور السبع في جزيرة من النيل بين خليج دمياط وخليج الغرب. فأما المدن التي على ساحل البحر المالح فأولها الفرما وهي المدينة القديمة التي ندخل إلى مصر منها، ثم مدينة تنيس يحيط بها البحر الأعظم المالح وبحيرة يأتي ماؤها من النيل وهي مدينة قديمة تعمل بها الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق من الدبيقي والقصب والبرود والمخمل والوشي وأصناف الثياب، وبها مرسى المراكب الواردة من الشام والمغرب[3]، ثم مدينة شطا[4] وهي على ساحل البحر وبها تعمل الثياب الشروب

---

(١) أتريب: اسم كورة في شرقي مصر مسمّاة بأتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، وقصبة هذه الكورة عين شمس. (معجم البلدان ج ١/ ص ١١١).

(٢) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، ليست على شاطئ النيل، كانت مدينة كبيرة، وهي من عجائب مصر، وهي هيكل الشمس، وبها قدّت زليخا على يوسف عليه السلام القميص. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٠٢).

(٣) المغرب: ضد المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة. قال بعضهم حدّها من مدينة مليانة، وهي آخر حدود أفريقيا إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٨٨).

(٤) شطا: بليدة بمصر، وهي على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر المَلح، وبها يُعمل الثوب الرفيع الذي يُعرف بالشطوي أو الثياب الشطويّة، ويبلغ ثمن الثوب ألف درهم ولا =

الشطوية، ثم مدينة دمياط[1] وهي على ساحل البحر وإليها ينتهي ماء النيل، ثم يفترق من دمياط فيخرج بعضه إلى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام ويجري باقي ماء النيل إلى البحر المالح وتعمل بدمياط الثياب الصفاق الدبيقية والثياب الشروب والقصب.

وبورة وهي حصن على ساحل البحر من عمل دمياط تعمل بها الثياب والقراطيس، ثم حصن نقيزة على ساحل البحر، ثم مدينة البرلس[2] على ساحل البحر المالح وهي موضع الرباط، ثم مدينة رشيد[3]، وهي مدينة عامرة آهلة لها ميناء يجري فيه ماء النيل إلى البحر المالح وتدخله المراكب من البحر حتى تصير في النيل.

ومدينة إخنو[4] وهي على ساحل البحر والمدينة يقال لها وسيمة يعمل بها القراطيس، ثم مدينة الإسكندرية العظيمة الجليلة التي لا توصف سعة وجلالة وكثرة آثار الأولين.

ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر على فوهة الميناء الأعظم وهي منارة متقنة محكمة طولها مائة وخمس وسبعون ذراعاً وعليها مواقيد توقد فيها النيران إذا نظر النواظير إلى مراكب في البحر على مسافة بعيدة وبها مسلتان من حجارة مجزعة على سرطانات نحاس وعليها كتاب قديم وآثارها وعجائبها كثيرة ولها خليج يدخله الماء العذب من النيل، ثم يصب في البحر المالح.

وللإسكندرية من الكور مما ليس على ساحل البحر المالح وهو على ساحل

= ذهب فيه. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٨٨).

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا عمر إنه سيفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط، فأما الإسكندرية فخرابها من البربر، وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس مع النبيين والشهداء**». ومن شمالي دمياط يصبّ ماء النيل إلى البحر المالح في موضع يقال له الأشتوم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٣٧).

(٢) البَرَلُّس: بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٧٨).

(٣) رشيد: بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٥٢).

(٤) إخنو: ضبطها صاحب معجم البلدان إخنا، وفي فتوح البلدان ضبطت بالجيم، وهي مدينة قديمة ذات عمل منفرد. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٥١).

خلجان النيل كورة البحيرة، وكورة مصيل[1]، وكورة المليدس، وهذه الكور على خليج الإسكندرية الذي يدخل المدينة.

وكورة ترنوط[2]، وكورة قرطسا[3]، وكورة خربتا[4]، وهي أيضاً على الخليج وكورة صا[5]، وكورة شباس[6]، وكورة الحيز، وكورة البدقون، وكورة الشراك، وهذه الكور على خليج من النيل يقال له: النسترو.

وللإسكندرية بعد ذلك من الكور كورة مريوط[7]، وهي كورة عامرة ولها كروم، وشجر، ولها ثمار موصوفة، ثم كورة لوبية، ثم كورة مراقية[8] وهاتان الكورتان على ساحل البحر المالح ينزل أداني قراها قوم من بني مدلج من كنانة وينزل أكثرها قوم من البربر وبها قرى وحصون.

افتتحت كور مصر كلها في خلافة عمر بن الخطاب والأمير عمرو بن العاص بن وائل السهمي.

وبلغ خراج مصر على يد عمرو في خلافة عمر في أول سنة من جزية رؤوس

---

(١) مصيل: من قرى مصر، كانوا ممن أعانوا على عمرو بن العاص، فسباهم وحملهم إلى المدينة فردّهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على شرط القبط. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٧٠).

(٢) ترنوط: قرية بين مصر والإسكندرية، وهي قرية كبيرة جامعة على النيل، فيها أسواق ومسجد جامع وكنيسة خراب كبيرة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٢).

(٣) قرطسا: قرية من قرى مصر القديمة كان أهلها ممن أعان على عمرو بن العاص، فسباهم عمرو بن العاص وأرسلهم إلى المدينة، ثم ردّهم عمر بن الخطاب أسوة للقبط. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٧٠).

(٤) خربتا: يُعدّ من كور مصر، ثم كور الحوف الغربي، وهو حوالي الإسكندرية. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٠٦).

(٥) صا: كورة بمصر، يقال لها: صا، وهي مسمّاة بصا بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٣٩).

(٦) شباس: قرية قرب الإسكندرية بمصر، وعدّها القضاعي في كورة الحوف الغربي، فقال من كورة شباس. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٦٠).

(٧) مريوط: قرية من قرى مصر قرب الإسكندرية ساحلية تضاف إليها كورة من كور الحوف الغربي. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٤٠).

(٨) مراقية: إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى أفريقيا، فأول بلد يلقاه مراقية، ثم لوبية. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١١٠).

الرجال أربعة عشر ألف ألف دينار ثم جباها عمرو في السنة الثانية عشرة آلاف ألف فكتب إليه عمر يا خائن، وجباها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان اثني عشر ألف ألف دينار، ثم أسلم رجالها فبلغ خراج الأرض في أيام معاوية مع جزية رؤس الرجال خمسة آلاف ألف دينار.

وبلغ في أيام هارون الرشيد أربعة آلاف ألف دينار ثم وقف مال مصر على ثلاثة آلاف ألف دينار.

وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفاً وشتاء يزيد في أيام الصيف ويأتي من أرض علوة مخرجه من عيون وزيادته من أمطار تأتي في الصيف فينتشر على وجه الأرض حتى يطبق جميع الأرضين ثم يبتدئ نقصانه في شهر من شهور القبط يقال له: «بابه»، وهو تشرين الأول فيبتدئ الناس بالعمارة وزرع الغلات لأن أرض مصر لا تمطر إلا المطر اليسير إلا ما كان منها على السواحل.

وعجم مصر جميعاً القبط، فمن كان بالصعيد يسمون المريس، ومن كان بأسفل الأرض يسمون البيما.

طريق مكة من مصر

ومن أراد الحج من مصر وخرج من مصر إلى مكة فأول منزل يقال له جب عميرة به مجتمع الحاج يوم خروجهم، ثم منزل يقال له القرقرة في صحراء لا ماء بها، ثم منزل يقال له: عجرود به بئر قديمة بعيدة الرشاء زعقة الماء، ثم إلى جسر القلزم[1] فمن أراد أن يدخل مدينة القلزم وهي مدينة على ساحل البحر عظيمة فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن وبها مرسى المراكب وأهلها أخلاط من الناس تجارها أهل يسار.

ومن القلزم ينزل الناس في برية وصحراء ست مراحل إلى أيلة ويتزودون الماء لهذه الست المراحل.

ومدينة إيلة جليلة على ساحل البحر المالح وبها يجتمع حاج الشام وحاج مصر

---

(١) بحر القلزم: القلزمة ابتلاع الشيء، يقال: تقلزمه إذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزماً لابتلاعه من ركبه، وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وأتباعه. وهو كبير متّسع له شواطئ على مصر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٣٩).

والمغرب وبها التجارات الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وبها قوم يذكرون أنهم موالي عثمان بن عفان. وبها برد حبرة يقال: إنه برد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال إنه وهبه لرؤبة بن يحنة لما صار إلى تبوك.

ومن أيلة[١] إلى شرف البعل، ومن شرف البعل إلى مدين[٢] وهي مدينة قديمة عامرة بها العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة والأجنة والبساتين والنخيل وأهلها أخلاط من الناس.

ومن أراد أن يخرج منها إلى مكة أخذ على ساحل البحر المالح إلى موضع يقال له: عينون[٣] فيه عمارة، ونخل وبه مطالب يطلب الناس فيها الذهب، ثم إلى العونيد[٤] وهي مثلها، ثم إلى الصلا، ثم إلى النبك[٥]، ثم إلى القصيبة[٦]، ثم إلى البحرة، ثم إلى المغيثة وهي تبعل، ثم إلى ظبة[٧]، ثم إلى الوجه، ثم إلى منخوس وبمنخوس غاصة يخرجون اللؤلؤ، ثم إلى الحوراء[٨]، ثم إلى الجار، ثم إلى الجحفة[٩]، ثم إلى قديد[١٠]، ثم إلى عسفان، ثم إلى بطن مر.

---

(١) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز وأول الشام. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٤٧).

(٢) مَدْين: على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٩٢).

(٣) عينون: كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين، ولا يجوز في العربية، هي من قرى بيت المقدس، وقيل: قرية وراء البثينة من دون القلزم في طرف الشام. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٠٤).

(٤) عونيد: موضع قرب مَدْين بين مصر والمدينة قرب الحوراء. (معجم البلدان ج ٤/ ص ١٩١).

(٥) النبك: قرية مليحة بذات الذخائر بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة في الصيف صافية طيبة عذبة، يقولون: مخرجها من يبرود. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٠٠).

(٦) القصيبة: وهو اسم لمدينة الكورة، ويقال كورة كذا قصبتها فلانة، يعني أنها أشهر مدينة بها وهي أرض من اليمامة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤١٦).

(٧) ظُبة: اسم موضع كذا ذكره ابن الأعرابي. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٦٥).

(٨) الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهي على البحر في شرقي القلزم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٦٣).

(٩) الجحفة: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ١٢٩).

(١٠) قديد: اسم موقع قرب مكة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٥٥).

ومن أراد أن يسلك على طريق مدينة الرسول ﷺ أخذ من مدين إلى منزل يقال له: أغراء، ثم إلى قالس[1]، ثم إلى شغب، ثم إلى بدا، ثم إلى السقيا، ثم إلى ذي المروة، ثم إلى ذي جشب، ثم إلى المدينة فهذه المنازل من مصر إلى مكة والمدينة.

المغرب

فأما من أراد أن يسلك من مصر إلى برقة وأقاصي المغرب[2] نفذ من الفسطاط في الجانب الغربي من النيل حتى يأتي ترنوط، ثم يصير إلى منزل يعرف بالمنى قد أقفر أهله، ثم إلى الدير الكبير المعروف ببومينا وفيه الكنيسة الموصوفة العجيبة البناء الكثيرة الرخام، ثم إلى المنزل المعروف بذات الحمام وفيه مسجد جامع وهو من عمل كورة الإسكندرية، ثم يصير في منازل لبني مدلج في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل. منها: المنزل المعروف بالطاحونة، والمنزل المعروف بالكنائس، والمنزل المعروف بجب العوسج، ثم يصير في عمل لوبية وهي كورة تجري مجرى كور الإسكندرية.

منها: منزل يعرف بمنزل معن، ثم المنزل المعروف بقصر الشماس، ثم خربة القوم، ثم الرمادة وهي أول منازل البربر يسكنها قوم من مزاته وغيرهم من العجم القدم وبها قوم من العرب من بلى وجهينة وبني مدلج وأخلاط، ثم يصير إلى عقبة وهي على ساحل البحر المالح صعبة المسلك حزنة خشنة مخوفة فإذا علاها صار إلى منزل يعرف بالقصر الأبيض، ثم مغاير رقيم، ثم قصور الروم، ثم جب الرمل وهذه ديار البربر من ماصلة بن لواتة وأخلاط من الناس، ثم يصير إلى وادي مخيل وهو منزل كالمدينة به المسجد الجامع وبرك الماء وأسواق قائمة وحصن حصين وفيه أخلاط من الناس وأكثرهم البربر من ماصلة وزنارة ومصعوبة ومراوة وفطيطة.

ومن وادي مخيل إلى مدينة برقة ثلاث مراحل في ديار البربر من مراوة ومفرطة ومصعوبة وزكودة وغيرهم من بطون لواتة.

---

(١) قالس: موضع أقطعه النبي ﷺ بني الأحب من عذرة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٣٩).

(٢) المغرب: ضد المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم: حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود أفريقيا إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٨٨).

برقة

ومدينة برقة[1] في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق، أمر ببناء السور المتوكل على الله، وشرب أهلها ماء الأمطار يأتي من الجبل في أودية إلى برك عظام قد عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل مدينة برقة، وحوالي المدينة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند، وفي دور المدينة والأرباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جند قدم قد صار لهم الأولاد والأعقاب، وبين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة أميال.

وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها أجية بها أسواق ومحارس ومسجد جامع وأجنة ومزارع وثمار كثيرة وساحل آخر يقال له طلميثة ترسي المراكب فيه في بعض الأوقات ولبرقة جبلان أحدهما يقال له الشرقي فيه قوم من العرب من الأزد ولخم وجذام وصدف وغيرهم من أهل اليمن، والآخر يقال له الغربي فيه قوم من غسان وقوم من جذام والأزد ونجيب وغيرهم من بطون العرب.

وقرى بطون البربر من لواتة من زكودة ومفرطة وزنارة، وفي هذين الجبلين عيون جارية وأشجار وثمار وحصون وآبار للروم قديمة.

ولبرقة أقاليم كثيرة تسكنها هذه البطون من البربر، ولها من المدن برنيق[2] وهي مدينة على ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتفاق والجودة تجوز فيه المراكب وأهلها قوم من أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديماً وقوم من البربر من تحلالة وسوة ومسوسة ومغاغة وواهلة وجدانة.

وبرنيق من مدينة برقة على مرحلتين ولها أقاليم منسوبة إليها، ومدينة أجدابية وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة من برنيق إليها مرحلتان.

ومن برقة إليها أربع مراحل وأهلها قوم من البربر من زنارة وواهلة ومسوسة وسوة وتحلالة وغيرهم وجدانة وهم الغالبون عليها، ولها أقاليم وساحل على البحر المالح على مقدار ستة أميال من المدينة ترسى به المراكب، وهي آخر ديار لواتة من المدن.

---

(١) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مُدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقيا، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٦٢).

(٢) برنيق: مدينة بين الإسكندرية وبرقة على الساحل. (معجم البلدان ج ١/ ص ٤٧٩).

وبطون لواتة يقولون إنهم من ولد لواتة بن بر بن قيس عيلان، وبعضهم يقول إنهم قوم من لخم كان أولهم من أهل الشام فنقلوا إلى هذه الديار، وبعضهم يقول إنهم من الروم.

سرت

ومن مدينة أجدابية إلى مدينة سرت[١] على ساحل البحر المالح خمس مراحل، مرحلة منها من ديار لواتة، وفيهم قوم من مزاتة وهم الغالبون عليها منها الفاروج وقصر العطش واليهودية وقصر العبادي ومدينة سرت وأهل هذه المنازل وأهل مدينة سرت منداسة ومحنحا وفنطاس وغيرهم، آخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وهو آخر حد برقة، ومزاتة كلها إباضية[٢] على أنهم لا يفقهون ولا دين لهم.

وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولى له، يقال له بشار فوزع خراج الأرض بأربعة وعشرين ألف دينار على كل ضيعة شيء معلوم سوى الأعشار والصدقات والجوالي، ومبلغ الأعشار والصدقات والجوالي خمسة عشر ألف دينار، ربما زاد وربما نقص، والأعشار للمواضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قرى مقراة.

ولبرقة عمل يقال له: أوجلة وهو في مفازة مغرب لمن أراد الخروج إليها ينحرف إلى القبلة، ثم يصير إلى مدينتين يقال لإحداهما جالو وللأخرى ودّان ولهما النخل والتمر والقسب الذي لا شيء أجود منه، وأرض ودان لآنقهما.

---

(١) سرت: مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب لا بأس بها، وفي سمتها من ناحية الجنوب في البر أجدابيّة، ومنها يقصد إلى طرابلس الغرب، وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور من طوب وبها جامع وحمّام وأسواق. ولها ثلاثة أبواب: قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر ليس حولها أرباض، ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٣٢).

(٢) الإباضيّة: فرقة من الخوارج تنسب إلى عبد الله بن إباض، قاموا بثورات متعدّدة على الخلفاء أهمها ثورة عبد الله بن يحيى سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٧ م، وبسطوا نفوذهم على اليمن وحضرموت، وثاروا على العباسيين في عُمان فأخمد السفّاح عصيانهم ولم يتمكّن من القضاء على حركتهم الفكرية والروحية التي انتشرت في عُمان وزنجبار وشمالي أفريقيا حيث أصبحت مذهب البربر القومي فأسسو الدولة الرستميّة، معروفون حتى يومنا في زنجبار وعُمان وأفريقيا الشمالية ولاسيّما في الجزائر. (المنجد في اللغة والأعلام).

ودّان

ومن أعمال برقة المضافة كانت إليها ودّان[1] وهو بلد يؤتى من مفازة وهو مما يضاف إلى عمل سرت.

ومن مدينة سرت إليه مما يلي القبلة خمس مراحل وبه قوم مسلمون يدّعون أنهم عرب من يمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليه. وأكثر ما يحمل منه التمر فإن به أصناف التمور وإنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج.

زويلة

ووراء ذلك بلد زويلة[2] مما يلي القبلة وهم قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السودان من الميريين والزغاويين والمرويين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم وهم يسبونهم، وبلغني أن ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء ولا حرب.

ومن زويلة الجلود الزويلية، وهي أرض نخل ومزدرع درة وغيرها، وبها أخلاط من أهل خُراسان من البصرة والكوفة.

ووراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يقال لها: «كوار» بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء أكثرهم بربر يأتون بالسودان.

وبين زويلة ومدينة كوار وما يلي زويلة إلى طريق أوجلة[3] وأجدابية[4] قوم يقال لهم: لمطة أشبه شيء بالبربر، وهم أصحاب الدرق اللمطية البيض.

---

(١) ودّان: ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفُرع، وقال البكري: ودّان مدينة في جنوبي أفريقيا بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة أفريقيا. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٢١).

(٢) زويلة: مدينة في أول حدود بلاد السودان، وفيها جامع، وأسواق، وحمّام، وبها نخيل، وبساط للزرع. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٧٩).

(٣) أوجلة: مدينة في جنوبي برقة نحو المغرب ضاربة في البرّ. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٢٨).

(٤) أجدابية: هو بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو الشهر سيراً. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٢٥).

فزّان

وجنس يعرف بفزّان[١] أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة، وبينهم وبين مزاته حرب لاقح أبداً وتسمى برقة انطابلس هذا اسمها القديم.

افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين صلحاً، ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يقال له: تورغة إلى أطرابلس ست مراحل وينقطع ديار مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة فأول ذلك ورداسة، ثم لبدة وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر.

وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدم وأن مزاتة ولوانة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا إلى أرض برقة وغيرها.

وتزعم هوارة أنهم قوم من اليمن جهلوا أنسابهم، وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب فمنهم بنو اللهان ومليلة وورسطفة، فبطون اللهان بنو درصا وبنو مرزبان وبنو ورفلة وبنو مسراتة، ومنازل هوارة من آخر عمل سرت إلى أطرابلس.

أطرابلس

أطرابلس[٢] مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس.

افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وكانت آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر.

ومن أطرابلس إلى أرض نفوسة[٣] وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم لهم رئيس

---

(١) فزَّان: وهم قوم يغلب عليهم اللون الأسود، والفزَّان ولاية واسعة بها نخل كثير وتمر كثير. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٩٥).

(٢) أطرابلس: مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض أفريقيا، ويقال لها أطرابلس الغرب. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٥٧).

(٣) نفوسة: جبال في المغرب بعد أفريقيا عالية، وفيها منبران في مدينتين إحدهما سروس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذ من كل طعام. والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة وأهل جميع هذه البلاد شراة، وهْبيَّة، وإباضية متمرّدون على طاعة السلاطين. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٤٣).

يقال له: إلياس لا يخرجون عن أمره ومنازلهم في جبال أطرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة، لا يؤدون خراجاً إلى سلطان ولا يعطون طاعة إلا إلى رئيس لهم بتاهرت[1] وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم فارسي[2].

وديار نفوسة متصلة من حد أطرابلس مما يلي القبلة إلى قريب من القيروان ولهم قبائل كثيرة وبطون شتى.

ومن أطرابلس على الجادة العظمى إلى مدينة يقال لها: قابس[3] ـ عظيمة على البحر المالح عامرة كثيرة الأشجار والثمار والعيون الجارية، وأهلها أخلاط من العرب والعجم والبربر، وبها عامل من قبل ابن الأغلب صاحب أفريقية ـ خمس مراحل عامرة يسكنها قوم من البربر من زناتة ولواتة والأفارقة الأول فأولها وبلة أول مرحلة من أطرابلس ثم صبرة وهي منزل بها أصنام حجارة قديمة ثم قصر بني حبان ثم بام وقب ثم الفاصلات ثم قابس.

القيروان

ومن قابس إلى مدينة القيروان[4] أربع مراحل أولها عين الزيتونة غير آهلة، ثم

---

(١) تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت الحديثة، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار حتى إن الشمس فيها قلّ أن تُرى. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٨).

(٢) عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، ثاني الأئمة الإباضية في تيهرت بالجزائر، فارسي الأصل، كان مرشّحاً للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى، فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة ١٧١ هـ، واجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله لزعيم إباضي قبله، وكان فقيهاً عالماً، شجاعاً يباشر الحروب بنفسه، واستمر إلى أن توفي سنة ١٩٠ هـ/ ٨٠٦ م وفي تاريخ وفاته خلاف.

(٣) قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، وهي ذات مياه جارية، كان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ هـ. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٢٨).

(٤) القيروان: معرّب وهو بالفارسية كارَوان، وهي مدينة عظيمة بأفريقيا غَبَرَت دهراً وليس بالغرب مدينة أجلّ منها، وهي مدينة مُصِّرت في الإسلام أيام معاوية بن أبي سفيان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٧٦).

للس قصر فيه عمارة، ثم غدير الأعرابي، ثم قلشانة[1] وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان وقدم إليها، ثم مدينة القيروان العظمى التي اختطها عقبة بن نافع الفهري[2] سنة ستين في خلافة معاوية، وكان عقبة الذي افتتح أكثر المغرب على أن أول من دخل أرض أفريقية وافتتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان سنة ست وثلاثين.

والقيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطين فهدمه زيادة الله بن إبراهيم ابن الأغلب لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرج ومنصور الطنبذي فإنهم ثاروا عليه بالقيروان وهم من الجند القدم الذين كانوا قدموا مع ابن الأشعث.

وشربهم من المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول دخل ماء المطر من الأودية إلى برك عظام يقال لها المؤاجل، فمنها شرب السقاة ولهم واد يسمى وادي السراويل في قبلة المدينة يأتي فيه ماء مالح لأنه في سباخ الناس يستعملونه فيما يحتاجون إليه.

ومنازل بني الأغلب على ميلين من مدينة القيروان في قصور قد بني عليها عدة حيطان لم تزل منازلهم حتى تحول عنها إبراهيم بن أحمد فنزل بموضع يقال له: الرقادة[3] على ثمانية أميال من مدينة القيروان وبنى هناك قصراً.

---

(١) قَلْشانة: مدينة بأفريقيا أو ما يقاربها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٤١).

(٢) عقبة بن نافع الفهري، فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، ولد في حياة النبي ﷺ سنة ١ ق. هـ/ ٦٢١ م، ولا صحبة له، شهد فتح مصر، وكان ابن خاله عمرو بن العاص، فوجّهه عمرو إلى أفريقيا سنة ٤٢ هـ والياً، فافتتح كثيراً من تخوم السودان وكورها في طريقه، وعلا ذكره، فولاه معاوية أفريقيا استقلالاً سنة ٥٠ هـ، وسيّر إليه عشرة آلاف فارس، فأوغل في بلاد أفريقيا حتى أتى وادي القيروان فأعجبه فبنى فيه مسجداً لا يزال إلى اليوم يُعرف بجامع عقبة، وأمر من معه فبنوا فيه مساكنهم، وعزله معاوية سنة ٥٥ هـ، فعاد إلى المشرق، ولما توفي معاوية بعثه يزيد والياً على المغرب سنة ٦٢ هـ، فقصد القيروان وخرج منها بجيش كثيف، ففتح حصوناً ومدناً، وصالحه أهل فزّان، فسار إلى الزاب وتاهرت، وتقدّم إلى المغرب الأقصى فبلغ البحر المحيط، وعاد، فلما كان في تهودة من أرض الزاب تقدمته العساكر إلى القيروان، وبقي في عدد قليل، فطمع به الفرنج، فأطبقوا عليه، فقتلوه ومن معه، ودُفن بالزاب سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٣ م.

(٣) الرقادة: بلدة في أفريقيا بينها وبين القيروان أربعة أيام، أكثرها بساتين، ولم يكن في أفريقيا أطيب هواء، ولا أعدل نسيماً، وأرقّ تربة منها، ويقال: من دخلها لا يزال مستبشراً من غير سبب. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٦٣).

وفي مدينة القيروان أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خُراسان ومن كان وردها مع عمال بني هاشم من الجند وبها عجم من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك.

ومن القيروان إلى سوسة[1] وهي على ساحل البحر المالح مرحلة وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب وأهل سوسة أخلاط من الناس ومن القيروان إلى الموضع الذي يقال له الجزيرة مرحلة وهي جزيرة أبي شريك موغلة في البحر يحيط بها ماء البحر كثيرة التجارة وفيها قوم من رهط عمر بن الخطاب وسائر بطون العرب والعجم، ولها عدة مدن ليست بالعظام يتفرق فيها الناس وعاملها ينزل مدينة يقال لها البواسة بالقرب من إقليبية[2] التي يركب منها إلى سقلية[3].

ومن القيروان إلى مدينة سفوطرة مرحلتان خفيفتان وهي مدينة كبيرة فيها قوم من قريش ومن قضاعة وغيرهم.

ومن القيروان إلى مدينة تونس[4] وهي على ساحل البحر وبها دار صناعة وهي مدينة عظيمة منها كان حماد البربري مولى هارون الرشيد وهو صاحب اليمن.

وكان على تونس سور من لبن وطين وكان سورها مما يلي البحر بالحجارة فخالف أهلها على زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وكان منهم منصور الطنبذي وحصين التجيبي والقريع البلوي فحاربهم فلما ظهر عليهم هدم سور المدينة بعد أن قتل فيهم

---

(١) سوسة: بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن السوسة يُخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٢٠).

(٢) إقليبية: هو حصن منيع بأفريقيا قرب قرطاجنة، مطلّ على البحر، قال: لما أرادوا بناءه نقبوا في الجبل وجعلوا يقلبون حجارته في البحر من أعلى الجبل فسمّي إقليبيّة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٨١).

(٣) سقلية: ضبطها صاحب معجم البلدان صِقليّة بالصاد وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد، من جزائر بحر المغرب مقابلة أفريقيا. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٧٣).

(٤) تونس: مدينة كبيرة محدثة في أفريقيا على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب من قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، وهي قصبة أفريقيا، وليس بها ماء جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها مالح، ولها غلّة فائضة، وهي من أصح بلاد أفريقيا هواء. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٧٠).

خلقاً عظيماً. ومن ساحل تونس يعبر إلى جزيرة الأندلس، وقد ذكرنا جزيرة الأندلس وأحوالها عند ذكرنا تاهرت.

ومن القيروان إلى مدينة باجة[1] ثلاث مراحل، ومدينة باجة مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديم وبها قوم من جند بني هاشم القدم وقوم من العجم، ويلي مدينة باجة قوم من البربر يقال هم وزداجة ممتنعين لا يؤدون إلى ابن الأغلب طاعة.

ومن القيروان إلى مدينة الأربس[2] مرحلتان وهي مدينة كبيرة عامرة بها أخلاط من الناس.

ومن القيروان إلى مدينة يقال لها مجانه أربع مراحل، وبهذه المدينة معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص بين جبال وشعاب وأهلها قوم يقال لهم السناجرة يقال إن أولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها أصناف من العجم من البربر وغيرهم.

ومن القيروان مما يلي القبلة إلى بلاد قمودة وهو بلد واسع فيه مدن وحصون، والمدينة التي ينزلها العامل في هذا الوقت مذكورة، والمدينة القدية العظمى التي هي يقال لها سبيطلة وهي التي افتتحت في أيام عثمان بن عفان وحصرها عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وأمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وثلاثون.

ومن قمودة إلى مدينة قفصة وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة وفيها عيون ماء داخل المدينة وهي مفروشة بالبلاط وحولها عمارة كثيرة وثمار موصوفة.

ومن قفصة إلى مدائن قسطيلية[3] وهي أربع مدائن في أرض واسعة لها النخل

---

(١) باجة: بلدة بأفريقيا تُعرف بباجة القمح، سمّيت بذلك لكثرة القمح فيها، بينها وبين تنس يومان، وهي كثيرة الأنهار، وهي على جبل يقال له عين الشمس. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٧٣).

(٢) الأربس: مدينة وكورة بأفريقيا، وكورتها واسعة، وأكثر غلّتها الزعفران، وبها معدن حديد، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٦٥).

(٣) قسطيلية: مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة إلبيرة، كثيرة الأشجار متدفّقة الأنهار تشبه دمشق، وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين، وبها تمر قَسْب كثير يُجلب إلى أفريقيا، لكن ماءها غير طيّب، وسعرها غالٍ، وأهلها شُراة، وَهْبِيّة، وإباضية. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٩٦). =

والزيتون فالمدينة العظمى يقال لها توزر[1] وبها ينزل العمال، والثانية يقال لها الحامة، والثالثة تقيوس[2]، والرابعة نفطة[3]، وحول هذه المدن أربع سباخ، وأهل هذه المدن قوم عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر، ومن مدائن قسطيلية إلى مدائن نفزاوة[4] ثلاث مراحل.

ونفزاوة عدة مدن فالمدينة العظمى التي ينزلها العمال يقال لها بشرة وبها قوم من الأفارقة القدم ومن البربر يحيط بالمدائن التي تلي القبلة الرمال.

ومما يلي القبلة من القيروان بلد يقال له الساحل ـ ليس بساحل بحر ـ كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم وهي قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة، ولهذا البلد مدينتان يقال لإحداهما سه وللأخرى قبيشة.

ومن بلد الساحل إلى مدينة يقال لها أسفاقس[5] يكون من سه وقبيشة على مرحلتين وهي على ساحل البحر يضرب البحر المالح سورها وهي آخر بلد الساحل.

ومن أسفاقس إلى موضع يقال له بنزرت[6] مسيرة ثمانية أيام وفي جميع المراحل حصون متقاربة ينزلها العباد والمرابطون.

---

(١) تَوْزَر: مدينة في أقصى أفريقيا من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، أرضها سبخة، بها نخل كثير. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٦٧).

(٢) تقيوس: مدينة بأفريقيا قريبة من تَوْزَر. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٤).

(٣) نفطة: مدينة بأفريقيا من أعمال الزاب الكبير، وأهلها شراة إباضية وَهْبِيّة متمرّدون، وبين نفطة ومدينة تَوْزَر مرحلة وبينها وبين قُفْصَة مرحلتان. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٤٢).

(٤) نِفْزاوة: مدينة في أفريقيا، قال البكري: تسير من القيروان إلى نِفْزاوة مسيرة ستة أيام نحو المغرب، وبالنِفْزاوة عين تسمّى بالبربرية تاورغي، وهي عين كبيرة لا يُدرَك قعرها، ولمدينة نِفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة أبواب وفيها جامع وأسواق حافلة وحَمَّام، وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة وفي قبلتها مدينة أزلية تعرف بالمدينة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٤٢).

(٥) أسفاقس: اسم مدينة من نواحي أفريقيا، إذا خرجت من قابس تريد الغرب جئتها، ومنها إلى المهدية، والغالب على غلتها الزيتون. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٠٠).

(٦) بنزرت: مدينة بأفريقيا بينها وبين تونس يومان، وهي من نواحي شطفورة، مشرفة على البحر، وتنفرد بنزرت ببحيرة تخرج من البحر الكبير إلى مستقرٍّ تجاهها، يخرج منها في كل شهر صنف من السمك لا يُشبه السمك الذي خرج في الشهر الذي قبله إلى انقضاء الشهر، ثم صنف آخر وهكذا. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٩٢).

ومن القيروان إلى بلاد الزاب عشر مراحل، ومدينة الزاب العظمى طبنة[١] وهي التي ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر.

والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها: باغاية[٢] بها قبائل من الجند وعجم من أهل خُراسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم حولها قوم من البربر من هوارة بجبل جليل يقال له: أوراس[٣] يقع عليه الثلج.

ومدينة يقال لها: تيجس من عمل باغاية حولها قوم بربر عجم يقال لها: نفزة، ومدينة عظيمة جليلة يقال لها: ميلة عامرة محصنة لم يلها وال قط ولها حصن دون حصن فيه رجل من بني سليم يقال له: موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن الأغلب، وسواحل البحر تقرب من هذه المدينة ولها مرسى يقال له: جيجل، ومرسى يقال له قلعة خطاب، ومرسى يقال له إسكيدة، ومرسى يقال له ملر، ومرسى يقال له مرسى دنهاجة، وهذا البلد كله عامر كثير الأشجار والثمار وهم في جبال وعيون.

ومدينة يقال لها: سطيف[٤] بها قوم من بني أسد بن خزيمة عمال من قبل ابن الأغلب، ومدينة يقال لها بلزمه، أهلها قوم من بني تميم وموالي لبني تميم وقد خالفوا على ابن الأغلب في هذا الوقت.

ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة والثمر بها قوم من الجند وحواليها البربر من مكنانة بطن من زناتة وحولهم قوم يقال لهم أورية، وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب وبها ينزل الولاة.

---

(١) طُبنة: لعلها أعجمية، وفي العربية طُبنة وهي لعبة للأعراب، وهي خطّة يخطونها مستديرة، وجمعها طُبن، وهي بلدة في طرف أفريقيا مما يلي المغرب. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٣).

(٢) باغاية: مدينة كبيرة في أقصى أفريقيا بين مَجَّانة وقُسنطينية الهواء. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٨٦).

(٣) أوراس: جبل بأرض أفريقيا فيه بلاد عدّة وقبائل من البربر، وهو جبل قريب من باغاية، مياهه كثيرة، وعمارته متصلة، وفي أهله نخوة وتسلّط على من جاورهم من ناس. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٣٠).

(٤) سطيف: مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة إلاّ أنها ذات مزارع، وعشب عظيم، ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المسمّى بالمهدي. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٤٨).

ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة والمدينة العظمى مقرة أهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم وحولها قوم من البربر يقال لهم بنو زنداج وقوم يقال لهم كزبرة وقوم يقال لهم سارسة، ومنها إلى حصون تسمى برحلس وطلمة وحبرور بها قوم من بني تميم من بني سعد يقال لهم بنو الصمصامة خالفوا على ابن الأغلب وظفر ابن الأغلب ببعضهم فحبسهم.

ومدينة أحه وهي على الجبل وخالف أهلها على ابن الأغلب وكان من خالفه قوم من هوارة يقال لهم بنو سعمان وبنو ورجيل وغيرهم.

ومدينة أربة[1] وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب ولم يجاوزها المسودة، وإذا خرج الخارج من عمل الزاب مغرباً صار إلى قوم يقال لهم بنو برزال وهم فخذ من بني دمر من زناتة وهم شراة كلهم. وقد ذكرنا فتح أفريقية وأخبارها في كتاب أفردناه.

ومن هذا الموضع البلد الذي تغلب عليه الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأول المدن التي في يده مدينة يقال لها هاز سكانها قوم من البربر القدم يقال لهم بنو برنيان من زناتة أيضاً ثم مدن بعض سكانها صنهاجة وزواوة يعرفون بالبرانس وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع، وإلى هاز ينسب البلد وبينها وبين عمل أدنة[2] مسيرة ثلاثة أيام.

ثم إلى قوم يقال لهم بنو دمر من زناتة في بلد واسع وهم شراة كلهم عليهم رئيس منهم يقال له مصادف بن جرتيل في بلد زرع ومواشٍ بينه وبين هاز مرحلة، ومنها إلى حصن يقال له حصن ابن كرام وليس أهله بشراة، ولكنهم جماعية بلدهم بلد زرع ثم يصير إلى بلد يقال له متيجة تغلب فيه رجال من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقال لهم بنو محمد بن جعفر، وهو بلد واسع فيه عدة مدن وحصون وهو بلد زرع وعمارة، بين هذا البلد وبين حصن مصادف بن جرتيل مسيرة ثلاثة أيام مما يلي

---

(١) أربة: اسم مدينة بالمغرب، وهي أكبر مدينة بالزاب يقال: إن حولها ثلاثمائة وستين قرية. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٦٩).

(٢) أدنة: ضبطها صاحب معجم البلدان «أَذنة» بالذال، قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أَذنة سنة ١٤١ هـ أو ١٤٢ هـ، وجنود خُراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الرشيد القصر الذي عند أذنة قريب من جسرها على سيحان في حياة أبيه المهدي سنة ١٦٥ هـ. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٦١).

البحر. ثم مدينة مذكرة فيها ولد محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ومدينة الخضراء[١] ويتصل بهذه مدن كثيرة وحصون وقرى ومزارع، يتغلب على هذا البلد ولد محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كل رجل منهم مقيم متحصن في مدينة وناحية وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بهم وينسب إليهم، وآخر المدن التي في أيديهم المدينة التي تقرب من ساحل البحر يقال لهم سوق إبراهيم وهي المدينة المشهورة فيها رجل يقال له عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

ثم من هذه إلى تاهرت، والمدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى «عراق المغرب» لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم الفارسي.

وكان عبد الرحمٰن بن رستم يتولى أفريقية وصار ولده إلى تاهرت فصاروا إباضية ورأس الإباضية، فهم رؤساء إباضية المغرب، ويتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلح ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم، والحصن الذي على ساحل البحر الأحمر ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ.

جزيرة الأندلس ومدنها

ومن أراد جزيرة الأندلس[٢] نفذ من القيروان إلى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح فركب البحر المالح يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلاً[٣] غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس[٤] بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة

---

(١) الخضراء: مدينة بينها وبين مليانة يوم واحد، وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين على شاطئ نهر، وهي من أخصب مدن أفريقيا. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٣٠).

(٢) الأندلس: وهي كلمة عجميّة لم تستعملها العرب في القديم، وإنّما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام، وهي جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، تغلب عليها المياه الجارية، والشجر، والتمر، والرخص، والسعة في الأحوال. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣١١).

(٣) مسحّلاً: أي متّخذاً الطريق الساحلي. (القاموس المحيط، مادة: ساحل).

(٤) تنس: هي آخر أفريقيا مما يلي المغرب، بينها وبين وهران ثماني مراحل وإلى مليانة في جهة=

أيام، أو صار إلى تاهرت يوافي الجزيرة (جزيرة الأندلس) فيقطع اللج في يوم وليلة حتى يصير إلى بلد تدمير[١] وهو بلد واسع عامر فيه مدينتان يقال لإحداهما العسكر وللأخرى لورقة في كل واحدة منبر.

ثم يخرج منها إلى المدينة التي يسكنها المتغلب من بني أمية وهي مدينة يقال لها قرطبة[٢] فيسير ستة أيام من هذا الموضع في قرى متصلة وعمارات ومروج وأودية وأنهار وعيون ومزارع، وقبل أن يصير إلى مدينة قرطبة من تدمير يصير إلى مدينة يقال لها إلبيرة[٣] نزلها من كان قدم البلد من جند دمشق من مضر وجلهم قيس وأفناء قبائل العرب، بينها وبين قرطبة مسيرة يومين، وغربيها مدينة يقال لها رؤية[٤] نزلها جند الأردن وهم يمن كلهم من سائر البطون.

وغربي رية[٥] مدينة يقال لها شدونة[٦] نزلها جند حمص وأكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير، وغربي شدونة مدينة يقال لها الجزيرة نزلها البربر وأخلاط من العرب قليل، وغربي المدينة التي يقال لها الجزيرة مدينة يقال لها إشبيلية[٧] على نهر عظيم

= الجنوب أربعة أيام وإلى تاهرت خمس مراحل أو ستّ. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٦).

(١) تدمير: كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جَيّان، سمّيت باسم ملكتها تدمير، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن قصيرة، ومعاقل، ومدن، ورساتيق، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٢).

(٢) قرطبة: كلمة عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القَرْطَبة وهو العَدْو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها، وبها كانت ملوك بني أمية، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٦٨).

(٣) إلبيرة: هي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قَبْرَة، بين القبلة والشرق من قرطبة، أرضها كثيرة الأنهار والأشجار وفيها مدن عدّة منها: قسطيلية، وغرناطة، وفي أرضها معادن: فضة وذهب، وحديد، ونحاس، ومعدن حجر التوتيا. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٨٩).

(٤) رؤية: من أعمال بطليوس. (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٢٠).

(٥) ريّة: كورة واسعة في الأندلس متّصلة بالجزيرة الخضراء، وهي قبلي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات، ولها مدن، وحصون، ورستاق، ولها من الأقاليم نحو من الثلاثين كورة (معجم البلدان ج ٣/ ص ١٣١).

(٦) شدونة: ضبطها صاحب معجم البلدان «شذونة» بالذال، مدينة في الأندلس تتّصل نواحيها بنواحي موزور، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣٧٣).

(٧) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها وهي قاعدة ملك الأندلس وسريره، =

وهو نهر قرطبة دخلها المجوس الذين يقال لهم الروس سنة تسع وعشرين ومائتين فسلبوا ونهبوا وحرقوا وقتلوا.

وغربي إشبيلية مدينة يقال لها البسلة[١] نزلها العرب أول ما دخل البلد مع طارق مولى موسى بن نصير اللخمي، وغربيها مدينة يقال لها باجة نزلها العرب أيضاً مع طارق، وغربيها على البحر المالح المحيط مدينة يقال لها الأشبونة[٢]، وغربيها على البحر أيضاً مدينة يقال لها أحسونبة وهي الأندلس في الغرب على البحر الذي يأخذ إلى بحر الخزر.

ومما يلي الشرق من هذه المدينة مدينة يقال لها ماردة[٣] على نهر عظيم وبينها وبين قرطبة أربعة أيام وهي غربي قرطبة وهي تحاذي أرض الشرك وجنس منهم يقال لهم الجلالقه وهي في الجزيرة.

ثم يخرج من قرطبة مشرقاً إلى مدينة يقال لها جيان وبها من كان من جند قنسرين والعواصم وهم أخلاط من العرب من معد واليمن، ومن جيان ذات الشمال إلى مدينة طليطلة[٤] وهي مدينة منيعة جليلة ليس في الجزيرة مدينة أمنع منها وأهلها يخالفون على بني أمية وهم أخلاط من العرب والبربر والموالي ولها نهر عظيم يقال له دوير.

ومن طليطله لمن أخذ مشرقاً إلى مدينة يقال لها وادي الحجارة كان عليها رجل من البربر يقال له مسل بن فرج الصنهاجي يتولاها يدعو لبني أمية، ثم صار ولده وذريته

= وبها كان بنو عبّاد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وهي قريبة من البحر، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن، فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وهي على شاطئ عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل تسير فيه المراكب المثقلة. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٣٢).

(١) البسلة: بالسين الساكنة، رباط يرابط به المسلمون. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٠٢).

(٢) أشبونة: وهي مدينة بالأندلس يقال لها: لشبونة، وهي متّصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط، يوجد على ساحلها العنبر الفائق. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٣١).

(٣) ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فرّيش بين المغرب والجوف، هي مدينة رائعة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعجّب بينها وبين قرطبة ستة أيام. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٤٦).

(٤) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، وهي غربي بلاد الروم، وكانت قاعدة الملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجُه وعليه القنطرة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٥).

بعده إلى هذه الغاية في البلد، ثم منها مشرقاً إلى مدينة سرقصطة(١) وهي من أعظم مدائن ثغر الأندلس على نهر يقال له أبرة، وذات الشمال منها مدينة يقال لها نطيلة محاذية لأرض الشرك الذين يقال لهم البسكنس، وذات الشمال من هذه المدينة مدينة يقال لها وشقة وهي محادة من الإفرنج لجنس يقال لهم الجاسقس.

ومن سرقصطة إلى القبلة مدينة يقال لها طرطوشة(٢) وهي آخر ثغر الأندلس في الشرق محادة للإفرنجيين وهي على هذا النهر المنحدر من سرقصطة.

ومن طرطوشة لمن أخذ مغرباً إلى بلد يقال له بلنسية(٣) وهو بلد واسع جليل نزله قبائل البربر ولم يعطوا بني أمية الطاعة ولهم نهر عظيم ببلد يقال له الشقر، ومنها إلى بلد تدمير البلد الأول، فهذه جزيرة الأندلس ومدنها.

رجعنا إلى ذكر تاهرت في معظم طريق المغرب

ومن مدينة تاهرت(٤) وما يحوز عمل ابن أفلح الرستمي إلى مملكة رجل من هوارة يقال له ابن مسالة الإباضي إلا أنه مخالف لابن أفلح يحاربه، ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل منها إلى مدينة يقال لها يلل تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار، ثم من مملكة ابن مسالة الهواري إلى

---

(١) سرقصطة: ضبطها صاحب معجم البلدان «سرقسطة» بالسين، بلدة مشهورة في الأندلس، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٤٠).

(٢) طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة، قريبة من البحر متقنة العمارة، مبنية على نهر أبره ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعدّ في جملتها تحلّها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٤).

(٣) بلنسية: مدينة مشهورة في الأندلس متّصلة بحوة كور تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتُعرف بمدينة التراب، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضاً أربعة أيام. (معجم البلدان ج ١/ ص ٥٨١).

(٤) تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت الحديثة، وهي كثيرة الأنداء والضباب، والأمطار حتى إن الشمس فيها قلَّ أن تُرى. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٨).

مملكة لبني محمد بن سليمان عبد الله بن الحسن بن الحسن أيضاً سوى المملكة التي ذكرناها وهي مدينة مذكرة.

ومسكنهم في المدينة العظمى التي يقال لها غطلاس وأهل هذه المملكة قوم من بطون البربر من سائر قبائلهم وأكثرهم قوم يقال لهم بنو مطماطة وهم بطون كثيرة ولهم في مملكتهم مدينة عظيمة يقال لها أيزرج بها بعضهم.

وأهل هذه المدينة مطماطة ومدينة أيضاً يملكها رجل منهم يقال له عبيد الله تسمى المدينة الحسنة إذا فسرت من لسان البربر بالعربية، ثم إلى المدينة العظمى المشهورة بالغرب التي يقال لها تلمسان[1] وعليها سور حجارة وخلفه سور آخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة ينزلها رجل منهم يقال له محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان، وحول هذه المدينة قوم من البربر يقال لهم مكناسة وسرسة.

ثم إلى المدينة التي تسمى مدينة العلويين كانت في أيدي العلويين من ولد محمد بن سليمان ثم تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له علي بن حامد بن مرحوم الزناتي، ثم منها إلى مدينة يقال لها نمالتة فيها محمد بن علي بن محمد بن سليمان، وآخر مملكة بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مدينة فالوس وهي مدينة عظيمة أهلها بطون البربر من مطماطة وترجة وجزولة وصنهاجة وأنجفة وأنحره.

ثم بعد مملكة بني محمد بن سليمان مملكة رجل يقال له صالح بن سعيد يدعي أنه من حِمْيَر، وأهل البلد يزعمون أنه من أهل البلد نفزي، واسم مدينته العظمى التي ينزلها باكور وهي على البحر المالح.

ومن هذه المدينة جاز رجل من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ومن معه من آل مروان إلى جزيرة الأندلس لما هربوا من بني العباس ومملكة صالح بن سعيد الحميري مسيرة عشرة أيام في عمارات وحصون وقرى ومنازل وزرع وضرع وخصب، وآخر مملكته مدينة يقال لها مرحانة على جبل تحتها أنهار وأودية وعمارات، ثم يصير

---

(١) تلمسان: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسوّرتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثّمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، تسكنها الرعية. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٢).

منها إلى مملكة بني إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميرة بها رجل يقال له عبيد الله بن عمر بن إدريس.

ثم إلى بلد يقال له ملحاص لخانة عنده يجتمع فيها حاج السوس الأقصى وطنجة[1] ويملكه علي بن إدريس، ثم قلعة صدينة وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن إدريس، ثم من قلعة صدينة إلى النهر العظيم الذي يقال له لمهار به حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن إدريس بن إدريس وإلى نهر يقال له سبو عليه حمزة بن داود بن إدريس بن إدريس، ثم يدخل إلى المدينة العظمى التي يقال لها مدينة أفريقيا ـ على النهر العظيم الذي يقال له قاس ـ بها يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن إدريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل، ومن الجانب الغربي من نهر قاس ـ وهو نهر يقال إنه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة آلاف رحا تطحن ـ المدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ينزلها داود بن إدريس وكل واحد من يحيى بن يحيى، وداود بن إدريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه، وعلى طرف قاس مدينة يقال لها [. . .][2] تسكنها برقسانة قوم من البربر القدم، وعلى نهر قاس عمارات جليلة وقرى وضياع ومزارع من حافتيه يأتي ماؤه من عيون قبلية إلا أنهم يقولون إنه لا يزيد ولا ينقص ويفيض في النهر الذي يقال له سبو وقد ذكرناه، ويفرغ سبو في البحر المالح.

ومملكة بني إدريس واسعة كبيرة، حدثني أبو معبد عبد الرحمٰن بن محمد بن ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم التاهرتي قال: تاهرت مدينة كبيرة آهلة بين جبال وأودية ليس لها فضاء، بينها وبين البحر المالح مسيرة ثلاث رحلات في مستوى من الأرض وفي بعضها سباخ وواد يقال له وادي شلف وعليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب ويصير إلى جبل يقال أنقيق ثم يخرج إلى بلد نفزة[3] ثم يصير إلى البحر المالح، وشرب أهل مدينة تاهرت من أنهار وعيون يأتي بعضها من صحراء وبعضها من جبل قبلي يقال

---

(١) طنجة: مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهي من البرّ الأعظم وبلاد البربر. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٩).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) نفزة: قبيلة كبيرة منها بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشاطبة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٤٢).

له جزول لم يجدب زرع ذلك البلد قط إلا أن يصيبه ريح أو برد وهو جبل متصل بالسوس يسميه أهل السوس درن ويسمى بتاهرت جزول ويسمى بالزاب أوراس، ومن خرج من تاهرت سالك الطريق بين القبلة والغرب سار إلى مدينة يقال لها أوزكا ثلاث مراحل والغالب عليها فخذ من زناتة يقال لهم بنو مسرة رئيسهم عبد الرحمٰن بن أودموت بن سنان وصار بعده ولده فانتقل ابن له يقال له زيد إلى موضع يقال له تارينة فولده به.

ومن مدينة أوزكا لمن سلك مغرباً إلى أرض الزناتة ثم يصير إلى مدينة سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها على حسب الجد في المسير والتقصير، ومسيره في قرى ليست بآهلة وفي بعضها مفازة.

سجلماسة

وسجلماسة[١] مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع.

ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة يقال لها تامدلت[٢] ليحيى بن إدريس العلوي عليها حصن كان منها عبد الله بن إدريس، وحولها معادن ذهب وفضة يوجد كالنبات، ويقال: إن الرياح تسفيه والغالب عليهم قوم من البربر يقال لهم بنو ترجا.

السوس الأقصى

ومن المدينة التي يقال لها تاملت[٣] إلى مدينة يقال لها السوس[٤]، وهي السوس

---

(١) سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام، وهي في منقطع جبل دَرَن، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٢١٧).

(٢) تامدلت: مدينة في مضيق بين جبلين في سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطة موصوفة في نواحي أفريقيا ولعلهما واحد. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٧).

(٣) ولعلها تامدلت.

(٤) السوس: بلدة في خورستان فيها قبر دانيال النبي، عليه السلام، قال حمزة: السوس تعريب=

الأقصى نزلها بنو عبد الله بن إدريس بن إدريس، وأهلها أخلاط من البربر والغالب عليهم مداسة، ومن السوس إلى بلد يقال له أغمات[1] وهو بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل وأهله قوم من البربر من صنهاجة.

ومن أغمات إلى ماسة، وماسة قرية على البحر تحمل إليها التجارات وفيها المسجد المعروف بمسجد بهلول وفيه الرباط على ساحل البحر، ويلقي البحر عند مسجد بهلول المراكب الخيطية التي تعمل بالإبلة التي يركب فيها إلى الصين.

ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً إلى القبلة يريد أرض السودان من سائر بطون السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين رحلة ثم يلقاه قوم يقال لهم أنبية من صنهاجة في صحراء ليس لهم قرار، شأنهم كلهم أن يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم ولا يلبسون قمصاً إنما يتشحون بثيابهم ومعاشهم من الإبل ليس لهم زرع ولا طعام، ثم يصير إلى بلد يقال له غسط وهو واد عامر فيه المنازل وفيه ملك لهم لا دين له ولا شريعة يغزو بلاد السودان وممالكهم كثيرة.

تم كتاب البلدان، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. كتبه علي بن أبي محمد بن علي الكندي الأنماطي غفر الله له ولمن قال آمين والحمد لله كفى أفضاله وصلواته على محمد وآله.

ووافق فراغة في صبيحة يوم السبت الحادي والعشرين من شوال سنة سبع وستمائة تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب.

= الشوش، ومعناه الحسن، والنزه، والطيّب، واللطيف، قال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتُستر، ولا يُدرَى من بنى سور السوس. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٣١٩).

(١) أَغْمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وليس بالمغرب بلد ـ فيما زعموا ـ بلد أجمعُ لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢٦٦).




إلحاقات

هذه الإلحاقات قد رواها الأعلام
في مؤلَّفاتهم عن اليعقوبي ذكرت
في آخر كتاب البلدان المطبوع في
ليدن سنة ١٨٦١ م.




مساجد البصرة

حكى أحمد بن أبي يعقوب صاحب كتاب المسالك والممالك أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد.

نهر الأهواز

«قال الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط (الكتبي) الوراق المتوفى سنة ٧١٨ في كتابه (مناهج الفكر ومباهج العبر)» ذكر ابن أبي يعقوب أن ماءه (نهر الأهواز[١]) يأتي من واديين أحدهما منبعث (ينبعث) من أصبهان ويجري إلى أن يمر بشاذروان تستر وعسكر مكرم وجنديسابور، ولها عليه جسر طوله خمسمائة وثلاث وستون خطوة وتسمى (ويسمى) المسرقان (بضم الميم وبالسين المهملة والقاف) والآخر ينبعث من همذان ويجري إلى السوس يسمى الهندوان.

ثم يجريان إلى مناذر الكبرى وعندها يصب أحدهما في الآخر ويصيران نهراً واحداً يسمى دجيل الأهواز.

ثم يجري إلى الأهواز ثم يمر حتى يصب في بحر فارس عند حصن مهدي، وهو ينقطع في الصيف ويصير موضع جريته طريقاً تسلكه القوافل (ولأهل هذا السقع لسان خاص بهم يشبه الرطانة إلا أن الغالب عليهم اللغة الفارسية).

شيراز[٢]

مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة، ولها سعة حتى أنه

---

(١) الأهواز: كورة في بلاد فارس والنهر مُسمًّى باسمها. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣٣٨).

(٢) شيراز: بلد مشهور عظيم معروف، وهو قصبة بلاد فارس، قيل: سميت بشيراز بن طهمورث، وهي مما استُجدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٤٣١).

ليس لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان، فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين، وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج.

نصيبين(١)

قال اليعقوبي: هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتين ولها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب.

افتتحها غنم بن عياض الغنمي (عياض بن غنم الفهري) في خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة ثماني عشرة.

وقال ابن واضح اليعقوبي: وقنسرين(٢) الثانية هي حيار بني القعقاع وعد ابن واضح في كورة حلب(٣): مرتحوان(٤) وكورة مصرين.

المصيصة

قال ابن يعقوب: ومدينة المصيصة(٥) بناها أبو جعفر المنصور في خلافته

---

(١) نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من المَوْصِل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٣٣).

(٢) قنسرّين: كان فتحها على يد أبو عبيد بن الجرّاح سنة ١٧ هـ، قال أبو المنذر: سميت قنسّرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرّ عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسمّيت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قِنُّ نَسر، فسميت قنسّرين، وهي كورة بالشام ومنها حلب، وكانت قنسّرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٥٧).

(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسّرين. قال الزجاجي: سمّيت حلب لأن إبراهيم، عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات، ويتصدّق به فيقول الفقراء: حلب حلب، فسمّي به. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٣٢٤).

(٤) مرتحوان: من نواحي حلب. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١١٧).

(٥) المصيصة: هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين إنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٦٩). =

وكانت قبل ذلك مسلحة[١]، وبنى المأمون كفربيا[٢] ،فصارت نهر جيحان[٣] بينهما، وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الأرض.

عين زربة

قال ابن أبي يعقوب ومن الثغور الشامية غير هذه الثلاث مدن (أنطاكية[٤] والمصيصة وطرسوس) مدينة عين زربة[٥] وهي من نواحي المصيصة.

ملطية

قال ابن أبي يعقوب: كانت مدينة ملطية[٦] قديمة من بناء الإسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام.

قال اليعقوبي: ملطية هي المدينة العظمى وكانت قديمة فأخربها الروم فبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها سوراً واحداً ونقل إليها عدة قبائل من العرب.

---

(١) مُسَلَّحة: بلدة قريبة من حلب، وثيتل إلى جنب مُسَلَّحة. (معجم البلدان ج ٥/ ص ١٥١).

(٢) كفربيا: هي مدينة بإزاء المصيصة على شاطئ جيحان وهي في بلاد ابن ليون، وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة، خربت قديماً وجدّد الرشيد بناءها. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٣٢).

(٣) جيحان: نهر بالمصيصة مخرجه من بلاد الروم ويمرّ حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٢٢٧).

(٤) أنطاكية: إن أول من بنى أنطاكية أنطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يُتمّها فأتمّها بعده سلوقس، وهو الذي بنى اللاذقية، وحلب، والرها، وأفامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة، والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه، وسعة الخير. (معجم البلدان ج ١/ ص ٣١٦).

(٥) عين زَرْبَة: ضبطها صاحب معجم البلدان «عين زَرْبَى» بالألف المقصورة، وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٢٠١).

(٦) ملطية: بلدة من بلاد الروم، مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٢٣).

وقال: وهي في مستوى من الأرض يحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأودية من الفرات، وخففها المتنبي ضرورة.

رعبان ودلوك

قال ابن أبي يعقوب: ورعبان[1] ودلوك[2] كورتان متقاربتان، فأما دلوك فهي مدينة قديمة لها ذكر.

وكانت عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة وكانت لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها إلى القلعة وحولها أبنية حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه.

ويقال: إن مقام داود، عليه السلام كان بها، وأنه منها جهز الجيش إلى قورس[3] ، فقتل بها أوريا بن حنان وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الآن قرية بها فلاحون.

كيسوم[4]

قال ابن شداد[5] ذكرها ابن أبي يعقوب وعدها في كتاب البلدان من العواصم.

---

(١) رعبان: مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم. (معجم البلدان ج ٣/ ص ٥٩).

(٢) دلوك: بليدة من نواحي حلب، كانت فيها وقعة لأبي فراس بن حمدان مع الروم. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٥٢٥).

(٣) قورس: مدينة بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب، وبها أوريا بن حَنّان. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٦٧).

(٤) كيسوم: هي قرية مستطيلة من أعمال سُميساط، ولها عرض صالح، وفيها سوق، ودكاكين وافرة، وفيها حصن كبير. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٥٦٥).

(٥) ابن شدّاد: هو عبد الله بن شدّاد المؤرّخ الرحّالة الذي طاف بلاد الشام، وجزيرة العرب، وصنّف رحلة أسماها «الأعلاق الخطيرة» توفي سنة ٦٨٤ م، ويُحتمل أن يكون ابن شدّاد هو يوسف بن رافع بن تميم الأسدي بهاء الدين أبا المحاسن ابن راشد المؤرّخ الذي ولاّه صلاح الدين قضاء حلب فاستمر عليه إلى أن مات سنة ٦٣٢ م، وهو شيخ المؤرّخ ابن خلّكان، وصاحب «النوادر السلطانية» في سيرة صلاح الدين وصاحب «تاريخ حلب».

منبج

وقال ابن أبي يعقوب: منبج[1] مدينة قديمة افتتحت صلحاً صالح عليها عمرو بن العاص من قبل أبي عبيدة بن الجراح وهي على الفرات الأعظم.

أذنة

قال أحمد الكاتب اليعقوبي: وأذنة بناها الرشيد وهو أيضاً الذي بنى طرسوس.

باب إسكندرونة

قال أحمد الكاتب اليعقوبي: وباب إسكندرونة[2] مدينة على ساحل البحر بالقرب من أنطاكية بناها أحمد بن أبي داود (دؤاد) الأيادي في خلافة الواثق.

تفليس

تفليس[3] مدينة بأرمينية بينها وبين قاليقلا[4] ثلاثون فرسخاً، ومن قاليقلا ابتداء الأنهار العظام أولها الفرات وقد تقدم، يأخذ من قاليقلا على فرسخين، ثم يشق مغرباً إلى دبيل، ثم إلى ورثان، ثم يصب إلى بحر الخزر.

والثاني الكبير (الكر) يخرج من ميدنة قاليقلا ثم يشق مدينة تفليس مشرقاً إلى مدينة بردعة وأرضها ثم يقرب من بحر الخزر فيلتقي مع الرس ويصيران نهراً واحداً.

---

(١) منبج: بلد قديم، ذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لمّا غلب على الشام، وسمّاها من به أي أنا أجود، فعرّبت فقيل له: منبج، وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة، وأرزاق واسعة في فضاء الأرض. (معجم البلدان ج ٥/ ص ٢٣٨).

(٢) إسكندرونة: هي مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراس أربعة فراسخ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ. (معجم البلدان ج ١/ ص ٢١٦).

(٣) تفليس: وهو بلد بأرمينية، وهي مدينة قديمة. (معجم البلدان ج ٢/ ص ٤٢).

(٤) قاليقلا: مدينة بأرمينية العظمى من نواحي خلاط. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٣٣٩).

ويقال: إن خلف الرس ثلاثمائة مدينة خراب وهي التي ذكرها الله تعالى: «وأصحاب الرس» بعث إليهم حنظلة بن صفوان فقتلوه فأهلكوا، وقيل في أصحاب الرس غير ذلك. وأرمينية مقسومة على ثلاثة أقسام. فالقسم الأول: مدينة دبيل، ومدينة قاليقلا، ومدينة خلاط، ومدينة شمشاط، ومدينة السواد.

والجزء الثاني: مدينة بردعة، ومدينة البيلقان، ومدينة قيلة (قبلة) ومدينة الباب والأبواب.

والثالث: مدينة خرزان (جرزان) ومدينة تفليس، والمدينة التي تعرف بمسجد ذي القرنين.

وافتتحت أرمينية في خلافة عثمان افتتحها سليمان (سلمان) بن ربيعة الباهلي في سنة أربع وعشرين.

أرمينية

قال أحمد بن أبي يعقوب: وأرمينية[1] على ثلاثة أقسام، القسم الأول: يشتمل على قاليقلا، وخلاط، وشمشاط وما بين ذلك.

والقسم الثاني: يشتمل على خزران (جرزان) وتفليس، ومدينة باب اللان وما بين ذلك.

والقسم الثالث: يشتمل على بردعة وهي مدينة الران وعلى البيلقان وباب الأبواب. وذكر أحمد بن واضح اليعقوبي الأصبهاني: أنه أطال المقام ببلاد أرمينية، الخ...

المسك

قال محمد بن أحمد بن الخليل بن سعيد التميمي المقدسي في كتابه المترجم بجيب العروس وريحان النفوس: المسك[2] أصناف كثيرة وأجناس مختلفة وأفضلها

---

(١) أرمينية: صقع عظيم في الشمال، قال أهل السير: سمّيت أرمينية بأرمينية بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها. (معجم البلدان ج ١/ ص ١٩١).

(٢) المسك: سرّة دابة كالظبي، أجوده بسبب معدنه التبتي، وقيل بل الصيني، ثم الجرجيري، ثم=

وأرفعها التبتي ويؤتى به من موضع يقال له ذو سمت بينه وبين التبت مسيرة شهرين فيصار به إلى التبت، ثم يحمل إلى خُراسان. . .

قال: وقال أحمد بن أبي يعقوب مولى بني العباس: ذكر لي جماعة من العلماء بمعدن المسك أن معادنه بأرض التبت وغيرها معروفة قد ابتني الجلابون فيها بناء يشبه المنار في طول عظم الذراع فتأتي هذه البهيمة التي من سررها يتكون المسك فتحك سررها بتلك المنار فتسقط السرر هنالك فيأتي إليه الجلابون في وقت من السنة قد عرفوه فيلتقطون ذلك مباحاً لهم فإذا وردوا به إلى التبت عشر عليهم. . .

قال: وأفضل المسك ما كان يرعى غزلانه حشيشاً يقال له (الكدهمس) ينبت بالتبت وقشمير[1] أو بأحدهما.

ذكر ابن أبي يعقوب: أن اسم هذه الحشيشة الكندهسة، وقال أحمد بن أبي يعقوب: أفضل المسك التبتي ثم بعده المسك السغدي وبعد السغدي المسك الصيني وأفضل الصيني ما يؤتى به من خانقوا وهي المدينة العظمى التي هي مرقاة الصين التي ترسى بها مراكب تجار المسلمين ثم يحمل في البحر إلى الزقاق، فإذا قرب من بلد الأبلة ارتفعت رائحته فلا يمكن التجار أن يستروه من العشارين، فإذا خرج من المركب جادت رائحته وذهبت عنه رائحة البحر.

ثم المسك الهندي وهو ما يقع إلى الديبلي (الديبل) ثم يجهز في البحر وهو دون الأول، وبعد الهندي من المسك القنباري وهو مسك جيد إلا أنه دون التبتي في القيمة والجوهر واللون والرائحة يؤتى به من بلد يقال له قنبار من الصين وتنبت (بين الصين والتبت) وربما غالطوا به فنسبوه إلى التبتي.

قال: ويتلوه في الجودة المسك الطغرغري (الطغزغزي) وهو مسك رزين يضرب إلى السواد يؤتى به من أرض الترك الطغرغر (الطغزغز) وتجلبه التجار فيغالطون به إلا أنه ليس له جوهر ولا لون وهو بطيء السحق لا يسلم من الخشونة ويتلوه في الجودة

= الهندي البحري، ومن جهة الرعي، وأجوده من جهة لونه ورائحته الفقّاحي الأصفر، حار يابس في الثانية، لطيف مسقوّ، يبخّر إذا وقع في الطبيخ. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

(١) قشمير: مدينة متوسّطة لبلاد الهند. (معجم البلدان ج ٤/ ص ٤٠٠).

المسك القصاري يؤتى به من بلدة يقال لها قصار بين الهند والصين. قال: وقد يلحق الصيني إلا أنه دونه في القيمة والجوهر والرائحة. قال: والمسك الجرجيري وهو مسك يشاكل التبتي ويشبهه وهو أصفر زعراء الرائحة، وبعده المسك العصماري وهو أضعف أنواع المسك كلها وأدناها قيمة يخرج من النافجة التي زنتها أوقية زنة درهم من المسك، ثم المسك الجبلي وهو ما يؤتى به من أرض السند من أرض الموليان (المولتان) وهو كثير (كبير) النوافج حسن اللون إلا أنه ضعيف الرائحة.

وقال: (الخ) ما اشتراه تجار خُراسان السغدي من التبت وحملوه على الظهر إلى خُراسان ثم يحمل من خُراسان إلى الآفاق.

العنبر

قال محمد بن أحمد التميمي[1] حدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب أنه قال العنبر[2] أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ومعادنه متباينة وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره فأجود أنواعه وأرفعه وأفضله وأحسنه لوناً وأصفاه جوهراً وأغلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهند إلى ساحل الشحر من أرض اليمن، وزعموا أنه يخرج من البحر في خلقة العنبر أو الصخرة الكبيرة. قال التميمي الخ. . .

قال وحدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب قال: تقطعه الريح وشدة الموج فترمي به إلى السواحل وهو يفور لا يدنو منه شيء لشدة حره وفورانه فإذا أقام أياماً وضربه الهواء جمد فتجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه.

قال: وربما أتت السمكة العظيمة التي يقال لها أكبال (البال) فابتلعت من ذلك العنبر الطافي وهو يفور فلا يستقر في جوفها حتى تموت وتطفو ويطرحها البحر إلى الساحل فيشق جوفها ويستخرج ما فيه من العنبر وهو العنبر السمكي ويسمى أيضاً المبلوع.

---

(١) محمد بن أحمد بن خليل بن سعيد التميمي المقدسي طبيب عالم بالنبات والأعشاب.

(٢) العنبر: عندما يموج البحر في الساحل يوجد هذا العنبر، أجوده الأشهب القوطي السلاهطي، ثم الأزرق، ثم الأصفر، حار يابسٌ ينفع المشايخ بلطف تسخينه. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

قال: وربما طرح البحر القطعة العنبر فيبصرها طائر أسود شبيه بالخطاف فيأتي إليها ويرفرف بجناحيه فإذا دنا منها وسقط عليها تعلقت بمخاليبه ومنقاره فيها فيموت ويبلى ويبقى منقاره ومخاليبه في العنبر، وهو العنبر المناقيري.

قال: وبعد العنبر الشحري العنبر الزنجي وهو الذي يؤتى به من بلاد الزنج إلى عدن وهو عنبر أبيض، وبعده العنبر السلاهطي وهو يتفاضل، وأجود السلاهطي الأزرق الدسم الكثير الدهن وهو الذي يستعمل في الغوالي، وبعد السلاهطي العنبر القاقلي وهو أشهب جيد للريح (الريح) حسن المنظر خفيف وفيه يبس يسير وهو دون السلاهطي لا يصلح للغوالي ولا للتعلية (للتغلية) والتطهير إلا عن ضرورة وهو صالح للذرائر والمكلسات ويؤتى بهذا العنبر من بحر قاقلة إلى عدن، وبعد القاقلي العنبر الهندي يؤتى به من سواحل الهند الداخلة فيحمل إلى البصرة وغيرها، وبعده الزنجي يؤتى به من سواحل الزنج وهو شبيه بالهندي ويقاربه (هكذا ذكر التميمي) في ـ جيب العروس ـ فإنه يجعل الزنجي بعد الشحري وذكر الزنجي أيضاً بعد الهندي.

قال: وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس وينسب إلى قوم من الهند يجلبونه يعرفون بالكرك بالوس يأتون به إلى قرب عمان يشتريه منهم أصحاب المراكب. قال: وأما العنبر فإنه دون هذه الأنواع كلها يؤتى به من بحر الأندلس فتحمله التجار إلى مصر وهو شبيه في لونه بالعنبر الشحري وقد يغالط به فيه...

وقال أحمد بن أبي يعقوب: قال لي جماعة من أهل العلم بالعنبر إنه بجبال نابتة في قرار البحر مختلفة الألوان تقتلعه الرياح وشدة اضطراب البحر في الأشتية الشديدة فلذلك لا يكاد يخرج في الصيف.

العود[1]

قال أحمد بن أبي يعقوب: وله (للعود القماري) سن نضيج الماء. قال ابن أبي

(١) العود: هو خشب وأصول خشب يؤتى به من بلاد الصين، ومن بلاد الهند، وبلاد العرب، طيّب الرائحة، قابض فيه مرارة يسيرة، وله قشر كأنه جلد. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

يعقوب: وبعد العود القاقلي العود الصنفي ويجلب من بلد يقال له الصنف بناحية الصين وبينه وبين الصين جبل لا يسلك وهو أجل الأعواد وأبقاها في الثياب، ومنهم من يفضله على القاقلي ويرى أنه أطيب وأعبق وآمن من القتار، ومنهم أيضاً من قدمه على القماري.

قال أحمد بن أبي يعقوب: ومن العود أيضاً صنف يسمى القشور رطب أزرق وهو أعذب رائحة من القطعي ودونه في القيمة (وأفضل الصيني نوع منه يسمى القطعي).

قال: ومن الصيني أيضاً أصناف أخر هي دون هذه الأصناف منها المنطاوي وهو المانطاي قطعه كبار ملس سود لا عقد فيها ليست روائحها محمودة تصلح للأدوية والسفوقات والجوارشنات ومنه صنف يعرف بالجلاي، وصنف يعرف باللوافي (اللواقي) وهو اللوفيني (اللوقيني) وهي أعواد متقاربة في القيمة.

قال التميمي: ومن الناس من رتب العود الصيني عن غير ترتيب أحمد بن أبي يعقوب فقالوا الخ.

السنبل الهندي

فأما السنبل الهندي فقد قال أحمد بن أبي يعقوب: السنبل[1] أصناف وأجوده العصافير الحمر الألوان المسلل.

والمسلل هو الذي قد نقي من زغبه ومسح منه وفي عصافير مجردة، وإذا أمسكه الإنسان بكفه ساعة ثم اشتمه كانت رائحته كرائحة التفاح أو نحوها ثم الذي يليه.

وهو نوع من العصافير أحمر كثير البياض والشمط أطيب الرائحة قريب من الأول ثم أدناه وهو دقاق من السنبل وجلال ليس مما يدخل في جيد العطر وأما أصله فهو حشيشة تنبت بأرض الهند وببلد التبت أيضاً.

وقيل إنها تنبت في أودية بالهند كما ينبت الزرع ثم تجف فيأتي قوم يحصدونه

---

(١) السنبل الهندي: سنبل الطيّب، وسنبل العصافير والناردين وهو السنبل الهندي. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

ويجمعونه. وقيل إن الأودية التي ينبت فيها هذا السنبل كثيرة الأفاعي وليس يأتيها أحد إلا وفي رجليه خف طويل غليظ منعل بالخشب أو بالحديد.

قالوا: وتلك الأفاعي ذوات قرون فيها السم القاتل الذي يقال له البيش، ويقال إنه من قرون الأفاعي.

وقال قوم من أهل العلم: إنه نبات ينبت بتلك الأودية وهو ضربان ضرب خلنجي يضرب في لونه إلى الصفرة وهو أفضله، وضرب آخر يضرب إلى السواد وهم يعرفون فيتوقونه، وربما جهله بعضهم فمات من مسه سيما إن كانت يده قد عرقت أو هي رطبة.

وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من بلد الهند إلى الأبلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويختبره فيخرج منه البيش فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء وقد يلقى في البحر.

القرنفل

قال أحمد بن أبي يعقوب: القرنفل[١] كله جنس واحد وأفضله وأجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة ومنه الزهر ومنه الثمر، والزهر منه هو ما صغر وكان مشاكلاً لعيدان فروع الخريق الأسود في المنظر، والثمر منه ما غلظ وشاكل نوى التمر أو عجم الزيتون. وقيل هو ثمر شجر عظام تشبه شجر السدر، وقال آخرون (إلخ).

قال: ويجلب من بلاد سفالة الهند وأقاصيها، وله بالمواضع التي هو بها روائح ذكية ساطعة الطيب جداً حتى أنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته (الخ).

الغوالي

وذكر محمد بن أحمد التميمي في كتابه المترجم (بجيب العروس) في باب

---

(١) القرنفل: نبات في حدّ الصين، والقرنفل تمرة ذلك النبات، وهو يشبه الياسمين، لكنه أسود، أجوده الشبيه بالنوى الجاف العذب الزكي الرائحة، يطيّب النكهة، يحدّ البصر، وينفع الغشاوة أكلاً وكحلاً. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

الغوالي كثيراً منها نذكر من ذلك ما كان يعمل للخلفاء والملوك والأكابر، فمن ذلك غالية من غوالي الخلفاء (عن أحمد أبي يعقوب) يؤخذ من المسك التبتي النادر مائة مثقال يسحق الخ. . . وهذه الغالية المتساوى فيها العنبر والمسك كانت تعمل لحميد الطوسي وكانت تعجب المأمون جداً وكانت هذه الغالية تعمل لأم جعفر. . .

وكانوا يصنعون هذه الغالية لمحمد بن سليمان. . . وكانوا أيضاً يصنعون لأم جعفر غالية العنبر الخ.

صفة رامك وسك آخر

ذكر التميمي عن أحمد بن أبي يعقوب أنه عمله وأنه أجود ما يكون من السك[1]. قال ابن أبي يعقوب: صفة عمل الرامك[2] أن يؤخذ من العفص البالغ الجيد إلخ.

البان[3]

وأما كيفيته (دهن البان) بالأفاوية حتى يصير باناً مرتفعاً فمنه كوفي ومنه مديني.

---

(١) السك: الأصلي هو الصيني المتخذ من الأملج، والآن لمّا عزّ ذلك، فقد يتّخذونه من العفص والبلح على نحو عمل الرامك. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

(٢) الرامك: بارد يابس، قابض لطيف عاقل يمنع انصباب المواد، ويسكّن الحرارة، يقوّي المعدة إذا سُقي مع ماء الآس، يعقل البطن. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

(٣) البان: حبّه أكبر من الحمّص إلى البياض ما هو، وله لبّ ليّن دهني، حار يابس في الثانية، منقّ خصوصاً لبّه يقطع المواد الغليظة ويفتح مع الخل والماء سدد الأحشاء، حبّه ينفع من البرش، والنمش، والكلف، والبهق، وآثار القروح، وكذلك دهنه، ينفع الأورام الصلبة كلها إذا وقع في المراهيم والثآليل، ينفع بالخل من الجرب المتقشّر، والجرب المتقرّح منه، والبثور اللبنيّة، يسخّن العصب، ويليّن التشنّج. (الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي، من القانون في الطب، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن علي، ابن سينا، ضبطه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.=

أما الكوفي فقال أحمد بن أبي يعقوب مولى ولد العباس: فيه يؤخذ الدهن الخ . . .

وأما البان المديني: فإن أهل المدينة يطبخونه بالأفاويه الطيبة الخ . . . إلا أن هذا الدهن لا يصلح للغوالي لأنه يغلب على روائح العنبر والمسك بروائح الأفاوية وحدتها فلا تستعمله الملوك إلا أن تدهن به أيديها في الشتاء وتستعمله النساء في أطيابهن وخمرهن.

ماء التفاح

وأما ماء التفاح ونضوحه الذي يصنع منه قال التميمي عن أحمد بن أبي يعقوب في صنعة ماء التفاح المطيب تأخذ من التفاح الشامي الخ.

حب لإزالة البخر

صفة حب آخر ملوكي (لإزالة البخر) ذكره التميمي في كتابه (جيب العروس وريحان النفوس) وقال: إنه أخذه عن أحمد بن أبي يعقوب وهو الخ.

تسمية نصارى الحيرة بالعباد

وقال أحمد بن أبي يعقوب: إنما سمي نصارى الحيرة العباد لأنه وفد على كسرى خمسة منهم فقال لأحدهم: ما اسمك؟ قال عبد المسيح. وقال للثاني: ما اسمك؟ قال عبد ياليل. وقال للثالث: ما اسمك؟ قال عبد ياسوع. وقال للرابع: ما اسمك؟ قال عبد الله. وقال للخامس: ما اسمك؟ قال عبد عمرو. فقال كسرى أنتم عباد كلكم فسموا العباد.

ما أنفقه الخلفاء والملوك

قال أحمد بن أبي يعقوب من ولد جعفر بن وهب قال: وفرق الواثق في أيامه من الأموال في الصدقة والصلة ووجوه البر ببغداد وبسر من رأى وبالكوفة وبالبصرة والمدينة ومكة خمسة آلاف ألف دينار وقدم الوليد بن حمد بن أبي داود (دؤاد) من قبله

إلى بغداد بعد الحريق الذي وقع بالأسواق ببغداد ومعه خمس مائة ألف دينار ففرقها على التجار الذين ذهبت أموالهم في الحريق فحسنت أحوالهم وبنوا أسواقهم بالجص والآجر وجعلوا أبواب حوانيتهم أبواب حديد.

قال أحمد الكاتب: أنفق عليه (أحمد بن طولون على الجامع) مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وقال له الصناع على أي مثال تعمل المنارة وما كان يعبث قط في مجلس فأخذ درجاً من الكاغذ وجعل يعبث به فخرج بعضه وبقي بعضه في يده فعجب الحاضرون فقال اصنعوا المنارة على هذا المثال فصنعوها.

ولما تم بناء الجامع رأى أحمد بن طولون في منامه كأن الله تعالى قد تجلى للمقصورة التي حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبّرين فقالوا يخرب ما حوله ويبقى قائماً وحده فقال: من أين لكم هذا؟ قالوا من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٣٤].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا تجلى الله لشيء خضع له**»[(١)]، **وكان كما قالوا**.

* * *

---

(١) أخرجه النَّسائي في السنن (الكسوف ١٦)، ابن ماجه في السنن (إقامة ١٥٢).

رثاء ابن طولون

وحدث محمد (أحمد) بن أبي يعقوب الكاتب قال: لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة ٢٩٢[١] تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون[٢] في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والأعلام وشهرة (وشهر) (وشهير) الثياب وكثرة الكراع وأصوات الأبواق والطبول فاعترتني (فاعتراني) لذلك فكرة (عبرة لذلك وفكرة) ونمت في ليلتي فسمعت هاتفاً يقول:

ذهـــب الملـــك والتملـــك والـــز ... ـينـــة لمـــا مضـــى بنـــو طـــولـــون

وقال أحمد بن أبي يعقوب:

إن كنـت تسـأل عـن جـلالـة ملكهـم ... فـــارتـــع وعـــج بمـــراتـــع الميـــدان

وانظـر إلـى تلـك القصـور ومـا حـوت ... وامـــرح بـــزهـــرة ذلـــك البستـــان

وإن اعتبـــرت ففيـــه أيضـــاً عبـــرة ... تنبيـــك كيـــف تصـــرف العصـــران

---

(١) هذا التاريخ ذكره صاحب الكتاب نفسه لذا فاليعقوبي توفي بعد عام ٢٩٢ هـ، وليس كما ذكر في معجم الأدباء عن أبي عمر بن يوسف بن يعقوب المصري من أنه توفي عام ٢٨٤ هـ، ولا ما ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام من أن وفاته كانت سنة ٢٧٨ هـ.

(٢) ابن طولون: هو أحمد بن طولون، أبو العباس الأمير، صاحب الديار المصرية، والشامية، والثغور، تركي مستعرب، كان شجاعاً جواداً حسن السيرة، [illegible] بنفسه، موصوفاً بالشدّة على خصومه، وكثرة الإثخان والفتك في من عصاه، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة، ومن آثاره قلعة يافا بفلسطين، كان أبوه مولى لنوح بن أسد الساماني عامل بخارى وخُراسان، وأهداه نوح في جملة من المماليك الى المأمون، فرقّاه المأمون، وولد له أحمد سنة ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥ م في سامرّاء فتفقّه وتأدّب وتقدّم عند الخليفة المتوكّل إلى أن ولي إمرة الثغور، وإمرة دمشق، ثم مصر سنة ٢٥٤ هـ. وانتظم له أمرها مع ما ضمّ إليها. ووقعت له مع الموفّق العباسي أمور. فرحل بجيش إلى أنطاكية فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر، فتوفي بها سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤ م. يؤخذ عليه أنه كان حادّ الخلق، سفك كثيرا من الدماء في مصر والشام.

يا قتل هارون اجتثثت أصولهم   وأشبت رأس أميرهم شيبان
لم يغن عنهم بأس قيس إذ غدا   في جحفل لجب ولا غسان
وعدية البطل الكمي وخزرج   لم ينصرا بأخيهما عدنان
زفت إلى آل النبوة والهدى   وتمزقت عن شيعة الشيطان

ومثل هذا ما حكاه اليعقوبي قال: . . . توجهت إلى باب حمدونة ابنة الرشيد فخرجت دقاق مولاتها وفي يدها مروحة مكتوب عليها في الوجه الأول: الحر أحوج إلى أيرين من الأير إلى حرين.

وفي الجانب الثاني من المروحة مكتوب: كما أن الرحى[١] أحوج إلى بغلين من البغل إلى رحيين.

صفة سمرقند

وقال ابن الواضح اليعقوبي في صفة سمرقند:

علت سمرقند أن يقال لها   زين خُراسان جنة الكور
أليس أبراجها معلقة   بحيث لا تستبين للنظر
ودون أبراجها خنادقها   هميقة ما ترام من ثغر
كأنها وهي في وسط حائطها   محفوفة بالظلال والشجر
بدر وأنهارها المجرة والـ   ـآطام مثل الكواكب الزهر

تم ولله الحمد والمنة

(١) الرحى: حجر الطاحون. (القاموس المحيط، مادة: رحى).

فهرس ألفبائي

فهرست المحتويات

طبع في مطابع دار الكتب العلمية
جسر المطار - سنتر الساحل التجاري
هاتف: ٨٤٨٤٨٧ - ٨٤٨٤٨٦ - ٩٦١١ +
بيروت - لبنان